
KÖPRÜLÜ KÜT.
180
M. Asım By.


KÖPRÜLÜ
120
M. Asım By.


١٨

كتاب طهارة القلوب
والخضوع لعلام الغيوب جمع سيدي الشيخ الامام العالم
العلامة القدوة الزاهد العارف بالله تعالى ابي محمد
عبد العزيز بن احمد بن سعيد الديريني
تغمده الله بالرحمة والرضوان
واسكنه فسيح الجنان
وعاد علينا وعلى المسلمين
من بركاته
امين

ملك الفقير الى ... الحسيني ... البرهاني الازهري

حلف الزمان ليأتين بمثله ، حنثت يمينك يا زمان فكفر

ملك الفقير ... عبد الله ...

يا لائمي في الهوى العذري معذرة مني اليك ولو انصفت لم تلم
عد ذا عن حالتي فالسر مستتر عن الوشاة وكالاذى بمنحسم
جبى ذرعي باسميتا على الشمائل اليمنى لمن ذرعها سقاها ... ثمرة ... ردها
وخال مسلمة تراها القبر الخاتم طينته جبى ذرعه دهمة خده له باسمينا ...
وقد ظهر حسنه قده بهجة لي حصنه والله يا دا الجلال انعم وجود ... الواصل ...
عسى ان ترحم لحالي يا احسن الخالقين رغدا وهو يغنو ...



١٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر يا كريم

الحمد لله الذي تفرد قبل وجود الذات بالاسماء الحسنى وتوحد في معاني الصفات بالمجد الاسنى الذي توجه اليه القاصدون رغبة وطلبا وتوله بذكره الواجدون شوقا وطربا وتاله لجبروته العابدون عبودية ورقا وتفرد باوصاف الالهية فهو الباقي الدايم بلا نهاية المتفضل اجرا ... بالغفران والاحسان والكفاية والرعاية الملك القادر على الايجاد والاختراع المالك المتصرف فليس لحكمه دافع القدوس المبرى من الافات السبوح المنزه المسبح بجميع اللغات السلام السالم من نقايص المخلوقات المتفضل بالسلامة والسلام على الذين امنوا وعملوا الصالحات الصمد السيد الذي لا يشبهه شي من المصنوعات الغني عن الاغيار فلا تحويه الجهات القيوم المدبر الذي يمسك بقدرته الارض والسموات الواحد الاحد فلا نظير له ولا شريك له في ملكه وافعاله الاحد الذي لا نظير له في صفات كماله الوتر الفرد فلا سمي له في جلاله الحميد المحمود بصفات الكمال الحي الذي ليس لحياته زوال العالم بعلم قديم ازلي ليس بضرورة ولا استدلال العليم الخبير الواسع المحصي المحيط بباطن الاحوال المومن الذي صدق نفسه بعلمه وقوله قبل شهادة خلقه وهو العالم بصدق الصادقين من بريته الشاهد فلا يخفى شي عن علمه ورويته السميع بغير اصغا ولا انتقال البصير بغير جارحة ولا التفات الرقيب فلا يخفى عليه شي من افعال العباد القريب بعلمه من الكافة وبتقريب الاسرار من اهل الوداد الحفيظ الذي لا يعتريه سهو ولا نسيان الحافظ لمن يشا فلا يكون للشيطان عليه سلطان القادر بقدرة قديمة اوجد بها الاعيان والاثار القدير المقتدر القوي المتين القاهر القهار المريد بارادة قديمة فهو المقدم والموخر لما شاء فما شاء كونه فكل خير وشر ونفع وضر وايمان وكفر وربح وخسر فهو بقضايه ومشيته الرحمن الرحيم الروف الكريم الصبور الحليم الودود الغفور الغفار العفو الجميل البار رحمته ورافته وارادته البر والاحسان والانعام

والانعام ووداده ومحبته ارادته التقريب والاكرام ومغفرته ارادته الستر على الزلات وعفوه ارادة محو اثار السيات وصبره وحلمه ارادة تاخير العقوبات وجماله وبره ارادة جميع الخيرات المتكلم بكلام قديم ازلي لا يشبه كلام الخلق يامر وينهى ويبشر وينذر ويعد ويتواعد ويخبر والقران كلامه القديم ليس بمخلوق فيفنى بتصرم الايام ولا صفة لمخلوق فتفنيه الاقلام جلت صفات المهيمن العلام عن احاطة الاوهام كلامه مقرو بالالسنة مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور وصفاته لا يوصف بها غيره ولا تغيرها حوادث الدهور الشكور الذي يثني على المحسنين بقوله ويجازي الشاكرين بمنته وطوله البارئ المصور من غير مثال البديع المبتدع المبدي الفعال المتفضل الوهاب معطي الارزاق والثواب قبل السوال الرزاق يعطي الارزاق من غير احتيال الفتاح ميسر ما عسر من الاسباب الفاتح بحكمه بين الخصماء يوم الحساب القابض الباسط يقبض الارواح عند انقضاء الاجال ويبسطها في الاشباح عند البعث لعرض الاعمال ويقبض الارزاق فيضيقها عدلا ويبسط النعم فيوسعها فضلا ويقبض النفوس بالهم والترح ويبسطها بالسرور والفرح الخافض الرافع يرفع قدر من يشا بالاكرام ويخفض من يشا بالاهانة والانتقام ويرفع الحق ودليله ويخفض الباطل وسبيله ويرفع اولياه بحفظ عهده وحسن وده وجميل رفده وصدق وعده ويخفض اعداه بجحده وصده وطرده ورده الحكم العدل في جميع احكامه اللطيف بعباده فيلاطفهم باكرامه الحسيب الكافي لمن يتولاه المجيب دعوة المضطر اذا دعاه الباعث للرسل والاموات الوكيل المتولي امر من رجع اليه في المهمات الولي الناصر لمن تولاه المبدي المعيد المحيي المميت فلا مالك سواه التواب الراجع بعبده من قفار معصيته الى بساط قربته المقسط العادل في جميع اقضيته المنتقم ممن عصاه وجحده الهادي فيهدايته وحد المومن وعبد الذي وضحت معرفته بهدايته سوره

قلوب المومنين بانوار ولايته الرشيد المرشد لمن يلهمه ويهدي به المغني
فيعطي من يشا ويكفيه المانع يمنع البلا حفظا وعناية ويمنع العطا عمن يشا
ابتلا او حماية الجامع لاجزا الاجسام بعد البلا المعز المذل فمنا عزة شرف
ومنا ذلة العلي الاعلى المتعالي وعلوه علو تعظيم واجلال العظيم الكبير الاكبر وكبرياوه
وصف القهر والكمال المجيد الرفيع فلا يدركه الوهم والخيال الظاهر فتعرفه
العقول بصنعته الباطن فلا سبيل الى ادراك صمدية الجبار فلا تصل
العقول الى الاحاطة بجلاله القاهر لعباده فيجبرهم على ما يشا من افعاله المتفضل
على عبده بجبر كسره واصلاح احواله العزيز الذي لا مثل له ولا شبيه
الغالب المعز لمن يواليه الجليل الذي دهشت في جلاله عقول العارفين
وكلت دون ثنايه السنة الواصفين فهم بين جلاله وجماله يرتعون
والى انوار عداينه يرجعون ويتمسكون بحبل الله المتين ويعلمون ان الله
هو الحق المبين احمده على ما الهمنا من معرفته واكرمنا به من جزيل نعمته
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة اعدها من اكبر نعمه
وعطايه واعدها وسيلة اليه يوم لقايه واشهد ان محمدا عبده ورسوله
المصطفى ورسوله الذي ختم به ... الحمد ورد شيقا صلى الله عليه
وعلى اله واصحابه مصابيح الهداية صلاة دايمة متوالية ابدا بغير نهاية
هذا كتاب فيه فصول يتذكر بها من اصغى اليها بسمع قابل وينتفع
بها من كان قلبه روضة يحييها الطل والوابل جمعتها ما بين ايات مفسرة
واخبار مسندة موثرة وخطب وعظية مبتكرة وكلمات منقولة عن
السلف الصالحين ونظم ونثر من كتب الايمة العاملين وسميته كتاب طهارة
القلوب والخضوع لعلام الغيوب وانما سميته بهذا الاسم لاني لما اكملته
رايته في المنام وبعد الاسم عليه مكتوب فسميته بذلك ونسال الله ان
يسلك بنا قصد السبيل اليه ويرزقنا حسن الادب بين يديه ويجعل
مقاصدنا خالصة لوجهه الكريم انه هو السميع العليم **الفصل الاول**
في الايمان الحمد لله الذي رسم في صفحات المصنوعات قواطع الدلايل

وفرق

٢

وفرق بمحكم الايات البينات بين الحق والباطل الموجود بلا بداية فلم
يزل ازليا وهو الاول قبل الاوايل الباقي بلا نهاية فلا يزال ابديا وهو الاخر
بعد كل زايل الواحد الفرد ... فلا شريك له ولا مماثل الحي العليم القدير
المدبر الخبير السميع البصير المتكلم وهو اصدق قايل فصفاته قديمة
ثابتة بالنقل والعقل فمن عطل فهو بتخيلاته يجادل وتنزيهه عن
اوصاف الحدوث معلوم بالدلايل فمن شبه فهو من اهل الباطل كيف يشبه
القديم الازلي بالحادث الزايل ام كيف تماثل الصنعة الصانع او تشبه
الافعال الفاعل لا تدركه الابصار ولا تمثله الافكار ولا يحيط به عقل
عاقل انقطعت الاوهام وحارت الافهام وبحر المعرفة ليس له ساحل
فالتسليم اسلم والتعظيم رد الامر الى من هو اعلم فالعجز واقع والحصر حاصل
فسبحان من نور اسرار اوليايه بذكره وعاملهم بالفضل التام والاحسان
الشامل فهم على بابه لا يبرحون وعلى بساط قربه يتنعمون ويتشرحون
وانقطعت اليه رسايلهم في الدجى انس بذكره وخدمته فهم ايقاظ والناس ما
بين نايم وغافل **وتبارك** من قسم عطاه بين خلقه وهو في احكامه عادل
يدعو الفقير الى نواله ويقول في كل ليلة هل من تايب هل من مستغفر هل
من سايل **احمده** على جميع فضله الطويل المديد الوافر الكامل واعتمد على كرمه
اعتماد عبد الجى الى بابه الرواحل **واشهد** ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له اله لا ينقص من خزاين ملكه العطا ولا تبرمه المسايل **واشهد** ان محمدا
عبده ورسوله ابتعثه من اشرف القبايل ورتبه باكمل الفضايل وجعل
اتباعه اشرف الوسايل صلى الله عليه وعلى اله واصحابه بالغدو والاصا يل
وسلم تسليما كثيرا **في قول الله تبارك وتعالى** انما المومنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتو كلون
الايمان التصديق فالمومن من صدق بان الله تعالى هو الاله الحق الاول الاخر
الظاهر الباطن القدوس الصمد الواحد الاحد الحي العليم القدير المريد السميع البصير
المتكلم بكلام قديم يجل عن التحديد الملك الفعال لما يريد وان الله تعالى انزل

الكتب وارسل الرسل وانه يحيي الموتى وان جميع ما جاء به الرسل حق فهذا
اصل الايمان والاقرار به فرض مع الامكان وثمراته الخوف من وعيد الله تعالى
ورجاء وعد الله وتعظيم جلال الله وامتثال امر الله واجتناب محارم الله
والصبر على احكام الله والشكر لنعم الله ودوام الافتقار الى الله والزهد فيما
يقطع من الله والتوكل على الله والمحبة والشوق والرضى بما قضى الله واخلاص
النية في العمل لله والصدق في السر في معاملة الله والمحاسبة للنفس والفكر
في آلاء الله والمراقبة والحياء من الله وغير ذلك من الاوصاف المحمودة واعلم
ان الايمان يزيد وينقص وتظهر تفاوته بالتفاوت في ثمراته ويرجح بقدر
اليقظة والذكر ويخف بقدر نسيان القلب وغفلاته قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن ولا يشرب الخمر
حين يشربها وهو مومن وذلك انه غافل في حال المعصية عن الله خالي
من عناية الله فينتقص ايمانه بذلك واما الاسلام فهو الانقياد لاوامر الله
والاعتقاد وجوب طاعة الله فمن صدق بقلبه واعتقد وجوب الطاعة
ولم يوفق لفعلها فهو مومن مسلم غير محسن وايمانه ناقص واما
الاحسان فهو كمال الايمان ومعناه فعل ما امر الله به وترك ما نهى الله عنه
في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما بارزا للناس فاتاه رجل فقال يا رسول الله ما الايمان قال ان
تومن بالله وملايكته وكتابه ولقايه ورسله وتومن بالبعث الاخر قال
يا رسول الله ما الاسلام قال ان تعبد الله ولا تشرك به شيا وتقيم الصلاة
المكتوبة وتودي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال يا رسول الله
ما الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال يا رسول
الله متى الساعة قال ما المسئول عنها باعلم من السائل الحديث قال ثم ادبر
الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا علي الرجل فاخذوا ليردوه
فلم يروا شيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل جاء ليعلم
الناس دينهم وعن عثمان ابن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم

الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة وعن عبادة بن
الصامت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
شهد ان لا اله الا الله واني رسول الله حرم الله عليه النار وعن عتبان
ابن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يشهد احد ان
لا اله الا الله واني رسول الله فيدخل النار وعن سفيان ابن عبد الله
الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسأل عنه احدا بعدك
قال قل آمنت بالله ثم استقم وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب
اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر
بعد ان انقذه الله منه كما يكره ان يقذف في النار وعن انس ايضا رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لا يومن عبد
حتى يحب لجاره او قال لاخيه ما يحب لنفسه وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة
وافضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة
من الايمان وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال بني الاسلام على خمس على ان يوحد الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام
رمضان والحج وعن ابن عمر ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبروني بشجرة تشبه الرجل المسلم لا يتحات ورقها توتي اكلها كل حين
فسكتوا فقال هي النخلة وهذا الحديث يويده قول الله تعالى الم تر كيف ضرب
الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة هي لا اله الا الله والشجرة هي النخلة اصلها
ثابت كما ان اصل التوحيد مستقر في القلب وفرعها في السماء اي صاعد في العلو
وكذلك فرع الايمان العمل الصالح والاحسان والعمل الصالح يصعد الى السماء
قال الله تبارك وتعالى والعمل الصالح يرفعه والنخلة لا يسقط ورقها والمومن
لا يتغير ايمانه باختلاف اهواء اهل الباطل المومن شريف المعونة كالنخلة
والنخلة اذا اثمرت فرعت واذا فرعت اثمرت والمومن اذا ادب تادب

واذا اقذب تهذب المومن خفيف المونة كالنحلة اذا وقعت على عود
لا تكسره وهي لا تاكل الا طيبا وتضع عنها طيب والمومن ياكل الحلال
فيصدر عنه صالح الاعمال النحلة لعابها صاف وشرابها صاف والمومن
رويته شفا وموعظته دوا ينتفع برويته قبل روايته وخبره بادر
وشره نادر قال الفضيل المومن قليل الكلام كثير العمل والمنافق
كثير الكلام قليل العمل وقال ذو النون المومن بشره في وجهه وحزنه
في قلبه اوسع شي صدرا واحقر شي نفسا زاجر عن كل شر حاض
على كل خير لا حقود ولا حسود ولا مرتاب ولا سباب ولا عياب يكره
الرفعة ويبغض السمعة طويل الهم كثير الغم طويل الصمت مميز الوقت
لا مناقب ولا متهتك متحكم تبسم واستفهامه تعلم ومراجعته تفهم
لا يتحمل ولا يتجمل ولا يتجسس ولا يتجاهل ولا جزوع ولا هلوع ولا عنيف ولا صلف قليل
المنازعة جميل المراجعة عدل ان غضب رفيق اذا طلب ناصح الود
وفي العهد وفي الوعد شفوق وصول حليم حمول جميل قليل
الفضول راض عن مولاه مخالف لهواه لا يتخلط على من يوذيه ولا يخوض
فيما لا يعنيه ان سب واوذي لم يسب وان طلب ومنع لم يغضب لا
يشمت بمصيبة ولا يذكر احدا بغيبة هشاش بشاش لا فحاش ولا غشاش
كظام بسام دقيق النظر عظيم الحذر فهذا هو المومن حقا وفي الحديث
المومن كالجمل الانوف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ ومعناه
ان المومن اذا دعي الى الخير اجاب بسهولة كالجمل المخزوم في انفه كما قيل
شعر
وما زال بي شوق الى بات يقودني ۝ يذللني كل ممتنع صعب اذا كان قلبي
سائرا بزمامه ۝ فكيف بجسمي بالمقام بلا قلب وكما ان الجمل الانوف اذا انيخ على
جمرة استناخ كذلك المومن مقيم على باب مولاه صابر معه على بلواه كما قيل
شعر ديانة اهل الحب ان يتظهروا الشكوى ۝ وليس لهم دين على البوس
والبلوي ۝ ومن لم يجد هجر الحبيب كوصله فما ذاق من طعم الغرام سوى الدعوى
قال عبد الواحد بن زيد مررت في بعض الجبال بشيخ اعمى اصم مقطوع
اليدين

وما زال بي شوق الى البان يقودني

اليدين والرجلين وهو يقول الهي وسيدي متعتني بجوارحي حيث شئت
واخذتها حيث شئت وتركتني حسن الظن والامل فيك يا بر يا وصول
قال فقلت في نفسي اي بر من الله تعالى على هذا واي وصل فقال البكري
يا بطال اليس ترك لي قلبا يعرفه ولسانا يذكره فهو نعيم الدارين جميعا
ويقال في قول الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قالوها بالسنتهم
ثم استقاموا فصدقوا بقلوبهم ويقال قالوا مصدقين بها ثم استقاموا على
التصديق حتى ماتوا مومنين ويقال قالوها بالايمان ثم استقاموا بالطاعة
والاحسان ويقال لا اله الا الله مفتاح الجنة ولكن اسنانه الاعمال الصالحة
فمن جا بالمفتاح وله اسنان فتح له واما قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا
ولكن قولوا اسلمنا وهو لا قوم منافقون اسلموا بظواهرهم ولم يصدقوا باسرارهم
فلما ادعوا الايمان اكذبهم الرحمن وقال ولما يدخل الايمان في قلوبكم ثم بين
وصف المومنين فقال انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم الاية ويقال الايمان كسفينة نوح من ركبها
نجا ومن تخلف عنها غرق الايمان كسكينة موسى من كان معه كان الظفر
له الايمان كخاتم سليمان العز مع وجوده والذل مع فقده الايمان كعصى موسى
تلقف عصي السحرة وكذلك الايمان يمحو عمدة الشبهات والخيالات ويغفر
مع محبته السيات الايمان كالما الطهور يطهر ما قبله وما بعده ولا يتنجس حتى
يتغير الايمان كالحرم من دخله كان امنا يقول الله تعالى لا اله الا الله حصني فمن
دخل حصني امن من عذابي راى بعض الصالحين عيسى ابن مريم عليه السلام
في المنام فقال اني اريد ان اصنع خاتما فما ذا انقش عليه فقال له عيسى عليه السلام
انقش عليه لا اله الا الله الملك الحق المبين فانها تذهب الغم والاشارة فيه ان
تنقشها في القلب يذهب غم الاخرة كما قال شعر نقشتك ثم من اهوى
وما غاب عن طرفي ولم يخل من قلبي ۝ ففي مسه برء السقام ولثمه ۝ يبرد ما القي
حروف اسمه منقوشة فوق كلما ۝ لعاينه لكني تداويت بالكتب ۝ حرام على
قلبي السلو واني لعبد له في حالة البعد والقرب ۝ واعلم ان اصل الايمان

عة لحة منوا بظواهرهم

رببات تمحو

فما ينتهي بما فيها ونقش على الكبد

العام بتلقيه الله في القلب ثم يزداد بالنظر في المصنوعات قوة ووضوحا
وينموا بسماع القران وصحبة الصالحين ونحو ذلك قال الله تعالى ولكن
الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم حبب اليكم الايمان وبشر عليكم القران
وكره اليكم العصيان وصرف عنكم الشيطان وخلق لكم الجنان وضمن لكم
الغفران ووعدكم الرضوان وزين السما بانوار الكواكب وزين القلوب
بانوار المواهب فزينة السماء محروسة عن الشياطين وزينة القلوب محفوظة
من ابليس اللعين قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قيل معناه
في اصل الايمان فانهم وان وقعوا في العصيان فهم بين خوف العقاب ورجاء
الغفران قلب المومن زينة الرحمن فهو كالبستان غرسه الملك المنان به
وحفظه من الشيطان ومن زرع زرعا سقاه ومن صنع معروفا ابقاه ومن
زين موضعا وقاه الايمان من افضاله فهو اولى بحفظه واكماله قال بعضهم
عندي حدايق ود غرسن انعمكم قد مسها عطش فليسقوا من غرسا
فداركوها وفي اغصانها رمق فلن يعود اخضرار العود ان يبسا
ما املك به فهو به اعلم وما قواك عليه فهو عليه اقوى وما حببه اليك فهو
له احب وقد حبب اليكم الايمان فاذا كان يحب ايمانك فهو اولى بحفظ محبوبه
فلذلك لا يسهو عنك لسهوك ولا يغفل عنك بلهوك وكره اليكم الكفر
والفسوق والعصيان المومن يكره المعصية وان وقع فيها وانما يتعاطى على
غفلة وقت المعصية فلذلك اذا اقلع عنها عاوده الندم والاسف ثم
قال الله تعالى اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة مدحهم على ما منحهم واثنى
عليهم بما اودع لديهم ثم عرفهم ان ذلك من فضله ليشغلهم بالشكر عن
الاعجاب فان الاعجاب حجاب خرج ابو حفص النيسابوري يوما فراى
يهوديا فوقع مغشيا عليه فلما افاق سئل عن ذلك فقال رايت رجلا
عليه لباس العدل ورايت علي لباس الفضل فخشيت ان يبدل الله
لباسي بلباسه فسبحان من حبب الينا الايمان وسبب وزين وبين وسود
واتد وعمم وانعم واهمل واجمل وعرف والف واسمع واطمع وقرب

وادنى

٢ بلغ مقابلة

وادنى وطيب واغنى ثم مدحنا على فضله وتفضل بالجزاء وطاعاتنا من فعله
ليكون الثواب اهنى والفضل اتم واسنى وله الحمد لا اله الا هو الرحمن الرحيم
الفصل الثاني في الثناء الحمد لله الذي عز جلاله فلا تدركه الافهام
وسما كماله فلا تحيط به الاوهام وشهدت افعاله انه الواحد الملك الحكيم
العلام الموصوف بالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام صفات
قديمة لا تشبه صفات خلقه فمن شبهه فقد شابه عبدة الاصنام جل الواحد
القهار فلا يحيط به فكر ولا يحده حصر ولا يحويه قطر ولا يجب عليه
حق ولا يتوجه عليه ملام هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام ما
تعرف الى خلقه بصنعته فنصب على معرفته الاعلام واوضح الدليل على تمام
حكمته وكمال قدرته بترتيب مخلوقاته على وصف الاتقان والاحكام
وقسم عطاياه بين خلقه فهم في الظاهر والباطن اقسام فالمومنون حبب اليهم الايمان
وشرح صدورهم للاسلام والكافرون حجبهم عن بابه وجرت باشقاوتهم
الاقلام والعلما زينهم باقامة الحجج الدينية ومعرفة الاحكام والعارفون
اودعهم لطايف سره فهم اهل المحاضرة والالهام والعاملون وفقهم لخدمته
فهجروا لذيذ المنام واقام همتهم فاستقاموا وقاموا في جنح الظلام والمحبون
اذاقهم لذة قربه وانسه فشغلهم عن جميع الانام والغافلون اذهلهم عن النظر
في العواقب فجنحوا الى الاثام فسبحان من منح ومنع ووصل وقطع وفرق
بمشيته الاحجام والاقدام يقبل التوبة ويكشف الحوبة ويغفر الاجرام
تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام احمده على ما اولانا من جزيل الانعام ما
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من قال ربي الله ثم
استقام واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله وقد ارتفع من غبار الشرك
قتام وسطع من عثير الكفر ظلام فلم يزل صلى الله عليه وسلم يناضل بالحجج والسنان
والحسام ويقاتل في سبيل الله بعزم واهتمام حتى انقشع من سما الحق تراكم
الغمام وطلع من افق الايمان بدر التمام واظهر حجج الله وبين الحلال من الحرام
صلى الله وسلم عليه وعلى اله البررة الكرام ما وكف قطر واضطرب نهر وانفتح

من نفر وماله عوض وعز ذم تمام في قول الله تبارك وتعالى تبارك اسم
ربك ذي الجلال والاكرام تبارك من البركة والبركة من الدوام والبقا وكثرة
الخير والنفع والحق سبحانه دايم البقا كثير الخير دايم المعروف سبحانه
ويقال تبارك اي تعاظم ذا الجلال ربك وصف العز والكبريا والعظمة
والعلو والرفعة ومعناها في وصف الله تعالى تنزيهه عن مشابهة الخلق
وتقديسه عن النقص وتعاليه عن ادراك الوهم وتمام سلطانه وانه
ذو السطوة والقهر ومعنى الاكرام وصف الجمال والرافة والرحمة والبر
وانه ذو المغفرة والعفو فان الملك من له هيبة تخشى فتوجب الرهبة
ورافة ترجى فتوجب الرغبة ليكون العبد بين خوف ورجا وقبض
وبسط وهيبة وانس ومحو وصحو قال الله تعالى حم تنزيل الكتاب من الله
العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول ح
اقسم بحلمي م اقسم بمجدي فمن الجمال المجد والحلم ومن الجلال العز والعلم ثم
من الجمال غافر الذنب وقابل ثم من الكمال ذي الطول اي الفضل ردد ذكر
بين خوفه ورجايه واقام بين رافته وكبريايه فارتع بسرك على بساط
ثنايه وتنعم بقلبك في رياض اسمايه شعر فبح باسم من تهوى ودعني من الكنا
فلا خير في اللذات من دونها ستر لا راحة للمومن دون لقاء ربه ولا راحة
له اليوم الا في ذكره فانه نعيم قلبه شعر القرب منك هو النعيم
وهو الصراط المستقيم ان الذبيح من الهوى شوقا هو القلب السليم
كيف يصبر عن قربه من وجد طعم حبه ام كيف لا ينقطع اليه من وجد نعيمه
في التذلل بين يديه كان من دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ
برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك هذا سيد المرسلين وامام العارفين
يتذلل بين يدي رب العالمين ويشاهد عجز العقل عن ادراك كبريايه وقصور
جميع الخلق عن حقيقة ثنايه جل الواحد الاحد فاني الوصل بالوصل وتقدس
القيوم الصمد فمن الذي للقرب اهل شعر فلا وصل الادلة وتحيرا بلغ

وهيبة

وهيبة اعظام لعز جلاله ولا قرب الا ان يكون متولها بذكراه اوبنا
مستغرقا بجماله ايها الفقير لازم باب الملك الكريم وتعرض بالمولى
العزيز العليم وتيه على الاكوان بمعبودك وتقوت الروح في طلب مقصودك
فانه كريم من توسل اليه بطاعته تفضل عليه بنعمته اذ اطاع اكرمه
وفضله وان اضاع رحمه وامهله فان تاب واناب شكره وان عصا
واسا ستره عزيز شهدت بجلاله جميع افعاله ونطق بجماله جميع مخلوقاته
ودلت على اثباته بدايع اياته واخبرت عن صفاته عجايب مصنوعاته
كريم من دعاه لباه ومن توكل عليه كفاه ومن انقطع اليه اواه ومن رجع اليه
رحمه وادناه ومن ساله اكرمه واعطاه ومن اعرض عنه ناداه الف
المحبون قربه فلا يصبرون عن لقياه والف العارفون مجده فلا يانسون
بسواه شعر حبيب ارجيه وان جفاني ويعلم ما لقيت من الصدود
ويظهر في الهوى عز الموالي فيلزمني له ذل العبيد عزيز اعترف العارفون
بالقصور عن ادراك صمديته جليل تفتقت العلوم خجلا من الطمع في الاحاطة
باحديته كريم صفقت الحوايج على ساحات جوده ورافته رحيم تلاشت
قطرات زلات عباده في تلاطم امواج بحار رحمته هو الذي رباك بنعمته
وشرفك بخدمته وهداك الى معرفته وزينك بمحبته فمالك لا تنقطع
بالكلية اليه وما بالك لا تعتمد في مهماتك عليه يا مسكين ان اعرضت
وابيت وفي جحودك تماديت فما افقرك اليه وما اغناه عنك يا مسكين
انت ان لم تكن لي فانا عنك غني وانت المسكين ان لم اكن لك من الذي يحسن
اليك من الذي ينظر اليك من الذي يهتم بشانك لمن تشتكي اذا طردناك
عن عبيدي انا لا ارضى ان لا تكون لي افترضى ان لا اكون لك شعر يا قليل الوفا كثير
كيف ترضى بطول تعذرك عني لو تحققت قدر وصلي وقربي لبكيت الدما
لا يليق الوله والغرام الا في حب مولى ليس لهم في ادراكه مرام عزيز الكون بجهلته
في طلبه وهو عزيز فجميع الاعيان والاثار تنادي على نفسها بلسان الحال
شعر نحن عبيد من لم يزل ولا يزال اذا حدث الراوي احاديث حسنة

تقول الورى بهذا الحديث المصدق وسبح كل شي بحمده ونطق كل حي بمجده
وكل في وصفه واصبح منسوبا الى بني وان نشرنا ذكر احسانه اعجزنا من بالنع صح
فالنشر كالطي جبار جبر احوالك من رحمه ويجبر على من اقصاه وحرمه
لطيف يعلم خفايا اصنع العاملين ويغفر عظيم ذنوب التايبين كريم
يبصر ويستر ويغفر ويجبر من اغنى بنبانه اعمره باحسانه فان تمادا
في عصيانه حال بينه وبين اختياره بقهر سلطانه ان لم يلازم الطاعة
باختياره الجاه بالبلا الى بابه باضطراره اختار قوما الا ينتفع بل لينفعهم
واذل اخرين فطردهم ومنعهم سبوح سبحت اسرار المحققين في بحر
توحيده فوجدوه بلا شاطي فلا خروج ولا براح فحارت ايديهم جواهر
التفريد فوضعوها في تاج العرفان ولبسوها يوم اللقا اخر الملابس
احوى الملابس ان تلقا الحبيب به يوم الزيارة في الثوب الذي خلعا
قدوس تعالى عن الوصول والاتصال ليس لمن عرفه الا التعظيم والاعتراف
بالعجز عن ادراك الجلال وشهود الحقايق بشهود الافعال عزيز لم
تتعطر القلوب الا بنسيم اقباله ولم تتقطر الدموع الا من خوف هجره او ما
قطع وصاله عزيز ذلت افعاله على جلال شانه وذلت الرقاب عند
شهود سلطانه كريم ارواح المحبين لذكره الفت واسرار الموحدين بتمام
جلاله وقفت ونفوس العابدين بالعجز عن اداء حقه اتصفت وعقول
العارفين بالعجز عن معرفة كبريايه اعترفت كريم بسط المومنين بسالى
كريم به جوده عزيز سد على الاوهام طريق وجوده الى بالوجود ولا حد له
واني بالوصول ولا تحوله من الذي يدركه بالزمان والزمان خلقه من الذي
تحسبه في المكان والمكان فعله كريم من طلبه عرفه فاذا عرفه لاطفه فاذا
وجد لطفه الفه فاذا الفه ايف ان يخالفه هدى قلوب الغافلين الى
طلب الدنيا فعمروها وهدى قلوب العابدين الى طلب العقبى فاثروها
وهدى قلوب الزاهدين الى فناء الدنيا فرفضوها وهدى قلوب العلماء
الى النظر في اياته فلازموها وهدى المريدين الى عزة نفسه فاثروه وهدى

العارفين

العارفين الى قدس نعته فراقبوه وهدى الموحدين الى علو سلطانه فتركوا
ما سواه وهجروه وعرجوا عن كل معهود ومالوف حين وجدوه وعلموا
صون انه وراء كل فضل ووصل فرجعوا الى وطن العجز فتوسدوه كريم اذا ذكره العا
نسوا زلتهم في جنب كرمه ورحمته عزيز اذا ذكره المطيعون غابوا عن
طاعتهم في جنب منته وعزته عزيز لا عوض له في افعاله ولا عوض عنه
في جلاله وجماله عز لسان ذاكره واعز منه قلب عارفه واعز منه روح
امته واعز منه سر شاهده ليس كل من طلبه وجده ولا كل من وجده بقي
معه فسبحانه لا اله الا هو العزيز الكريم اللهم اجعل في قلوبنا نورا نهتدي
التذلل به اليك وتولنا بحسن رعايتك حتى نتوكل عليك وارزقنا حلاوة
ك التذلل بين يديك فالعزيز من لاذ بعزك والسعيد من التجا الى حماك وجوارك
والذليل من لم تؤيده بعنايتك والشقي من رضي بالاعراض عن طاعتك
الحكم حكمك فما تغني الحيل والامر امرك فاليك تحقيق الامل اللهم نزه
قلوبنا عن التعلق بمن دونك واجعلنا من قوم تحبهم ويحبونك واغفر
٣ لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين وصل وسلم يارب على سيدنا محمد واله
وصحبه والحمد لله رب العالمين

الفصل الثالث في الذكر

الحمد لله
فته الذي تفرد في ازليته بعز كبريايه وتوحد في صمديته بدوام بقايه ونور بمعر
يقين قلوب اوليايه وطيب اسرار القاصدين بطيب ثنايه وسكن حرق الها
بحسن رجايه ونعم ارواح المحبين في رياض معاني اسمايه واسبغ على الكافة
جزيل عطايه وقسم بين عباده القبول والرد والوصول والصد وهو
والجد كل بمشيته وقضايه الحي العليم فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة
في ارضه وسمايه الولي القدير فلا شريك له في تدبيره ولا في ثنايه السميع
البصير فلا يخفى عنه حركة الذر في لجة البحر عند تلاطم امواجه وتراكم ظلمايه
المتكلم بكلام قديم لا يشبهه كلام خلقه والقران كلام الله انزله بامره ونهيه
ووعده ووعيده وانبايه الملك العزيز الذي من التجا الى جنابه عز بالتجايه
انقطع الفقير الى بابه وشكا اليه واحتد برجايه واكتفى بتدبيره لانه مطلع ط

على ما في سمواته فوجد عنده الشفا ومن ولي عنه اشقاه ظهرت
شواهد وجوده ودليل توحيده في نهاية ضيائه في العلوي والسفلي
والعرش والكرسي والجني والانسي في ذاتيه الافتقار الى تدبيره وابقا
استوى على العرش من غير انتقال ولا استقرار ولا كيفية لاستوائه
له الجلال والجمال والكمال والثنا الذي قصرت الالباب عن احصائه
فالصامت ناطق من حيث الدلالة والناطق صامت وان بالغ في المقالة
فان للعقل حدا يقف عند انتهائه فرط المعطل فما اهتدى وافك
المشبه واعتدى فهلكا في قفار الجهل وتيه دائه والعارف اشرق
قلبه بمعرفة الله والمرق سره لهيبة الله فتسربل بجلبابه فسبحان
من تقرب برافته ورحمته ونور بهدايته الى قلوب احبابه وتعرف
الى عباده بمحاسن صفاته فانبسطوا لذكره ودعائه ودعانا اليه
بقوله تعالى ولله الاسما الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في
اسمائه احمده حمد معترف بالعجز عن عد الائه منتظر لمزيد بره
ونعمائه مستجير من بعده واقصائه واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة تضمن الحسنى لقائلها يوم لقائه ووعده بزيادة
النظر اليه وهو احق بوفائه واشهد ان محمدا عبده ورسوله خاتم
انبيائه وسيد اصفيائه المخصوص بالمقام المحمود في اليوم المشهود
فجميع الانبيا تحت لوائه صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه وخلفائه
وعلى من اقتفى اثرهم الى يوم الدين ففاز باقتفائه صلاة دائمة ما در
وابل فاهتز من الروض معاطف ارجائه وقر سبيل فمكث في الارض
نافع مائه في قول الله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا
الله ذكرا كثيرا الاية وسبحوه بكرة واصيلا المومن يذكر الله
كثيرا لانه يذكر الله بقلبه فتمسك جميع جوارحه الى ذكر الله فلا يبقى
منه عضو الا وهو ذاكر في المعنى واذا امتدت يده الى شي ذكر الله فكف
يده عما نهى الله واذا سعت قدمه الى شي ذكر الله فوقف عن السعي الا

فيما يرضي الله

فيما يرضي الله واذا طمحت عينه الى شي ذكر الله فغض بصره عن محارم
الله وكذلك سمعه ولسانه وجوارحه مصونة بمراقبة الله ومراعاة
امر الله والحيا من نظر الله فهذا هو الذكر الكثير والذكر القليل ذكر
المنافقين يذكرون الله بالسنتهم رياء الناس وليس في قلوبهم من
الذكر شي قال الله تعالى يراوون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا والذكر
المطلوب ذكر القلب وانما ذكر اللسان طريق اليه فمن لازم ذكر الله
بلسانه مخلصا لله وصلت بركة الذكر الى قلبه فعاش قلبه بذكر الله مخلصا
تعالى فعند ذلك يكون ذكره كثيرا وقد امر الله تعالى بالذكر وندب اليه
بايات كثيرة من كتابه العزيز فقال تعالى فاذكروني اذكركم معناه اذكروني
بتوحيدي اذكركم بالتاييد اذكروني بالشكر اذكركم بالمزيد اذكروني بالمحبة
اذكركم بالقربة اذكروني بالخوف اذكركم بالامان اذكروني بالرجا اذكركم
بتحقيق الامال وقال تعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقال
تعالى الذين امنوا وتطمين قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمين القلوب وفي
الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه حين يذكرني ان
ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير
منهم وان تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت
منه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة معناه من جاهد نفسه قليلا في خدمتي متى
تقربت الى قلبه برحمتي واسيرت عليه كثيرا من الطاعات بحلاوة ورغبة
ورزقته لذة مناجاتي وحلاوة الانس بذكري فيصير محمولا بعد ان كان
حاملا وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
تعالى ملايكة سيارة يتتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر
قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا باجنحتهم حتى يملوا ما بينهم وبين السما
الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السما قال فيسالهم الله تعالى
وهو اعلم بهم من اين جيتم فيقولون جيتنا من عند عبادك في الارض يسبحونك

ويهللونك ويحمدونك ويسالونك قال وماذا يسالوني قالوا يسالونك
جنتك قال وهل راوا جنتي قالوا لا اي يا رب قال فكيف لو راوا جنتي
قالوا ويستجيرونك قال ومم يستجيرون قالوا من نارك يا رب قال وهل
راوا ناري قالوا لا قال فكيف لو راوا ناري قالوا ويستغفرونك قال
فيقول ما سالوني قد غفرت لهم واعطيتهم ما سالوا سوالهم واجرتهم
مما استجاروا قال فيقولون يا رب فيهم فلان عبد خطا انما مر فجلس
معهم قال فيقول وله قد غفرت هم القوم لا يشقى جليسهم وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين
يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يات احد يوم القيامة بافضل
مما جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه وعن ابي هريرة ايضا رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير في كل يوم مائة مرة كانت له
عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة
وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما جا
به الا احد عمل اكثر من ذلك ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت
خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر وعن سعد ابن ابي وقاص قال كنا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ايعجز احدكم ان يكسب كل يوم الف حسنة فسال
سايل كيف يكسب احدنا الف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فيكتب له
الف حسنة ويحط عنه الف سيئة وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من الباقيات الصالحات
قيل وما هن يا رسول الله قال التهليل والتكبير والتسبيح والحمد لله ولا
حول ولا قوة الا بالله وقال معاذ ابن جبل رضي الله عنه ما عمل ابن ادم من
عمل انجا له من عذاب الله من ذكر الله وروي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال يا ايها الناس ارتعوا في رياض الجنة قيل وما رياض الجنة يا رسول الله
قال مجالس الذكر اغدوا وروحوا واذكروا من كان يريد ان يعلم منزلته عند

من يحب

بلغ مقابلة

من يحب الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه
حيث انزله من نفسه وروي ان في الجنة ملايكة يغرسون الاشجار للذاكر بن
فاذا فتر الذاكر وقف الغارس ويقول فتر صاحبي وفي الحديث يقول
الله تعالى انا مع عبدي ما ذكرني او تحركت بذكري شفتاه ايما عبد اطلعت
على قلبه فرايت الغالب عليه التمسك بذكري توليت سياسته وكنت له
جليسه وانيسه وروي ان بيوت الذاكرين لها نور تراه الملايكة يتوقد
ما فيها من الذكر كما تزعب النجوم في السما وقال سهل ابن عبد الله ان الله
تعالى يقول عبدي ما انصفتني اذكرك وتنساني وادعوك الي وتذهب عني
الى غيري واذهب عنك البلايا وانت معتكف على الخطايا يا ابن ادم ما تقول
غدا اذا جيتني وقال ذو النون من ذكر الله على الحقيقة نسي في جنب
ذكره كل شي وحفظ الله تعالى عليه كل شي وكان له عوضا من كل شي ويقال ذكر
اللسان حسنات وذكر القلب قربات ودرجات ويقال الاشارة في قوله
تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا اي احبوا الله فان في الحديث من احب شيا اكثر ذكره
فالمحب لا ينسى محبوبه في بعد ولا قرب ولا وصل ولا هجر وفي التوراة يقول الله
تعالى اذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت نعيمه ولذته في ذكري
فاذا جعلت نعيمه ولذته في ذكري احبني واحببته ورفعت الحجاب بيني
وبينه لا يسهوا اذا سها الناس اوليك كلامهم كلام الانبيا اوليك الذين اذا
اردت باهل الارض عقوبة ذكرتهم فصرفت بهم عنهم وفي بعض الكتب يقول الله
تعالى يا ابن ادم اذا ذكرتني ذكرتك واذا نسيتني تركتك والساعة التي لا تذكرني
فيها عليك لا لك واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام انا بدك اللازم
فالزم بدك انا الذي لا بد لك مني فالى اين تذهب هل يقدر احد غيري ان يغنيك
ان افقرتك او يستطيع احد ان يقربك ان ابعدتك كم تتعرف الي من هو
غني عنك وتتجاهل عنه مع فقرك اليه قال ابن عباس رضي الله عنهما جعل
الله تعالى لجميع العباد وقتا محدودا ولم يرض من الذكر الا بالكثير من غير
تحديد فقال تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا وقوله وسبحوه بكرة واصيلا

التسبيح الصلاة والذكر والبكرة ربع النهار الاول والاصيل الربع الاخير
هو الذي يصلي عليكم وملايكته صلاة الله تعالى رحمته وصِلته وبره وثناوه
على عباده بما الهمهم من ذكره وصلاة الملايكة استغفارهم ودعاوهم للمومنين
ليخرجهم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والجهل والغفلة والخذلان الى نور
الايمان والعلم والذكر والاحسان وفي الاخرة يخرجهم من ظلمات الموقف وشدايده
الى نور الرضوان ونعيم الجنان تحيتهم يوم يلقونه سلام ينظرون الى الله عز وجل
ويسمعون كلامه عليهم فيكمل لهم النعيم قال الله تعالى سلام قولا من رب رحيم
ويقال في قول الله عز وجل ولذكر الله اكبر ان الذكر بالقلب افضل من العبادات
مع الغفلة واكثر اجرا قاله سلمان الفارسي وقتادة وقيل ان معناه ان ذكر الله
بالقلب ومراقبته والحيا منه من نظره اكثر زجرا ونهيا من المعاصي من جميع
الطاعات قاله عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا
مسهم طيف من الشيطان تذكروا ان الله تعالى ناظر اليهم فاذا هم مبصرون وقال
ابن عباس رضي الله عنهما وابو الدردا ومجاهد وعكرمة معناه ان ذكر الله لكم اكبر
من ذكركم له اللهم يا ذا الجلال والاكرام يا من تحيط بجلاله الاوهام يا من لا
غنا لشي عنه ولا بد لكل شي منه يا من رزق كل حي عليه ومصير كل شي اليه يا من
يعطي من لا يساله ويجود على من لا ياتله ها نحن عبيدك الخاضعون لهيبتك
المتذللون لعزك وعظمتك الراجون جميل رحمتك امرتنا ففرطنا ولم تقطع
عنا نعمك ونهيتنا فعصينا ولم تحرمنا كرمك وظلمنا انفسنا مع فقرنا اليك
فلم تقطعنا مع غناك عنا يا كريم يا الهي ردنا اليك بفضلك ورحمتك ووفقنا
للاقبال عليك والاشتغال بخدمتك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين
وصل يا رب وسلم على محمد واله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين الفصل
الرابع في الفكر الحمد لله الذي تقدس في ازليته وابديته واحديته	عم
عن النظير والشبيه وتنزه في جلاله وجماله وكماله عن مقالات اهل التمويه
الغني عن جميع خلقه فلا امد يحصره ولا احد يبصره ولا ضد يظهره ولا حجاب	بلغ
يخفيه الواحد الاحد الفرد وسر الصمد الذي لا شك فيه شهدت بكمال قدرته

عجايب

عجايب صنعته فكل ما سواه فهو موجده ومدبره ومبقيه الحي العليم
القدير السميع البصير الملك الكبير فلا متقرب لمن يبعده ولا مبعد لمن
المتكلم بكلام ازلي جل عن التكييف ومن عطل او شبه فقد هلك في التيه حسب
المومن اثبات صفات الكمال والعجز عن درك الجلال فهذا القدر يكفيه
ومن رام الوقوف على غايته او ظن ان المعرفة لها نهاية فقد تعدى طوره ومن
حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه اما في المصنوعات للنظر متسع اما
خطيب الوجود قد ابلغ واسمع اما وقوفك حيث اوقفك مولاك اسلم وانفع
ردد نظرك في الاية فهي الايات التنبيه السما قبة مرفوعة فيها عجايب
الاشكال ولا بقا للاشكال اذا وضح الدليل عند الفقيه انظر الى النجوم
في طلوعها وارتفاعها وتوسطها وغروبها وهبوطها كل يشهد بحكمة
مجريه والشمس في صعودها نحو الشمال وهبوطها نحو الجنوب والقمر في
محاقه وتجليه والسحاب مسخرات بقدرته والرياح مبشرات برحمته
وعطشان الارض يستسقي مولاه فيسقيه فاذا خرج الى الرياض توقيع الكرم
وكفت عليها سحايب النعم وكفت كفها نوايب العدم فاختال كل غصن
يميس في تثنيه فالنسيم يحرك ميدان الاشجار والشوق يستنطق اطيار
الافكار والروض يستغرق اقطار الافكار فسبحان من بمنته تم تحبيه
فالعاقل اذا نظر في بدايعه ادرك بسمع سره تسبيحه لصانعه والغافل
يشتغل بلهوه جل ذو العز والجبروت وتبارك ذو الملك والملكوت
فله الثنا الذي لا يصل اليه العقل ولا يحويه احمده وهو اهل الحمد والثناء
والعز والكبريا والمجد والالاء يبديه الخبير وهو ما يحبه ويعطيه واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا نهاية لعلمه ولا معقب لحكمه ولا مانع	دمن
له فيما يقضيه واشهد ان محمدا عبده ورسوله شفيع الامة وكاشف
الغمة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه صلى الله عليه
وعلى اله واصحابه ومتبعيه ما ابتسم وجه الارض ضاحكا بالنبات شاهدا
بقدرة مبديه وانهمل دمع الغمام سايلا بالقطر دالة على حكمة منشيه

فى قول الله تبارك وتعالى اولم ينظروا فى ملكوت السموات
والارض وما خلق الله من شى وان عسى ان يكون قد اقترب
اجلهم فباى حديث بعده يومنون اولم ينظروا ويتدبروا ويتفكروا فى
عجايب الله المملكة وبدايع ما فى السموات والارض ويتفكروا فيما خلق الله
من كل شى فيجدوا فيه دلالة على حكمة الله ويتفكروا فى اقتراب الاجال
وانقطاع الامال فيبادروا الى صالح الاعمال فباى حديث بعد هذا القران
يومنون والفكر فى المصنوعات من اعظم القربات وروى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال تفكروا فى خلق الله تعالى ولا تتفكروا فى الله
فانكم لن تقدروا قدره وقال الحسن تفكر ساعة خير من قيام ليلة
وقال ابراهيم بن ادهم الفكرة حج العقل وفى بعض كتب الله المنزلة انى لست
اقبل كل كلام حكيم ولكن انظر الى همته وهواه فان كان همه وهواه لى جعلت صمته
تفكرا وكلامه حمدا وان لم يتكلم والفكر على ثلاثة اقسام الاول الفكر فى المصنوعات
والاستدلال بها على الله تعالى وهو شان العلما بالله والثانى الفكر فى لطايف
صنع الله وفواضل نعم الله وهو مادة الشكر لله والثالث الفكر فى الاعمال
لتخليصها من الشوايب وهو شان العابدين قال الفضيل رحمه الله الذكر
مرآة تريك حسناتك وسياتك فاما الفكر فى المصنوعات فهو المراد فى هذه
الاية وامثالها واقرب المصنوعات اليك نفسك فى نظرك فى خلقك وتركيبك
وميلك وشهواتك وحواسك كفاية فى الاعتبار قال الله تعالى وفى انفسكم
افلا تبصرون ثم فى كل جزء من المصنوعات دلالة كافية وعبرة شافية فان الله
تعالى كان فى الازل وحده ثم خلق ما خلق روى ان الله تعالى خلق اللوح المحفوظ من
درة بيضاء دفتاه من ياقوت احمر وخلق القلم من جوهر طوله مسيرة خمسماية
عام ثم نظر اليه نظر هيبة فانشق نصفين ينبع منه النور ثم قال له اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم فكتب ثم قال له اكتب ما هو كاين الى يوم القيمة فاجراه الله
تعالى فكتب ما هو كاين الى يوم القيمة وان له لترجيعا بالتسبيح كالرعد وكتابته نور بلغ
ثم خلق الله تعالى جوهرة خضرا غلظها غلظ السموات والارض ثم ناداها فاضطربت

من هيبة الله

من هيبة الله تعالى فذابت فصارت ما ثم اضطربت فارتفع زبد ودخان منها
ثم خلق الله تعالى العرش من جوهرة خضرا غلظها غلظ السموات والارض ثم ناداها
فاضطربت له قوايم بين كل قايمتين خفقان الطير المسرع ثمانين سنة
وان العرش يكسى كل يوم سبعين الف لون من النور لا يستطيع احد من الخلق
ان ينظر اليه وللعرش الف لسان يسبح الله تعالى بانواع اللغات ويروى ان
فى العرش مثال كل ما خلق الله فى البر والبحر وان كل انسان له تمثال تحت العرش
فاذا عمل المومن حسنة تصور تمثاله كذلك فظهرت حسنته واذا
عمل سية ارخى الله تعالى سترا على صورته ليستر سيته وروى ان الكرسى
من لولوة لا يعلم طولها الا الله وان العرش خلق قبل الكرسى بالفى سنة
فالسموات والارض فى الكرسى كحلقة ملقاة فى فلاة والكرسى فى العرش كحلقة
ملقاة فى فلاة ثم خلق الله تعالى الريح فكان العرش على الما والما على الريح ثم خلق
الله تعالى حملة العرش اربعة ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه مسيرة
خمسماية عام يحملونه على كواهلهم فاذا كان يوم القيمة ايدوا باربعة اخر
فهو قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يوميذ ثمانية ثم خلق الله تعالى
٣٢ من الزبد الذى فوق الما الارض طبقة واحدة ثم فتقها سبعا غلظ كل ارض
مسيرة خمسماية عام وبينها وبين التى تحتها مسيرة خمسماية عام ثم
بعث الله تعالى ملكا من تحت العرش فهبط حتى دخل تحت الارضين فوضعها
على عاتقه وامسك اطرافها بيديه فلم يكن لقدميه موضع قرار فاهبط
الله تعالى من الفردوس ثورا له اربعون الف قايمة فاقامه موضع قدمى
الملك وقرون الثور خارجة من اقطار البحر وتحت الثور صخرة غلظها كغلظ
السموات والارض وهى الصخرة التى عناها لقمان عليه السلام بقوله يا بنى انها
ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة الاية والصخرة على الحوت
وهو البهموت وتحت الحوت ما وتحت الما الظلمة وعندها انقطع علم الخلق
وروى ان تحت كل ارض بحرا وتحت البحر السابع والارض السابعة جهنم
وهى مغلقة فاذا فتحت يوم القيمة احترقت البحار السبعة وروى ان

الارض كانت تميد على الما فخلق الله تعالى الجبال رواسي تمنعها ان تميد وخلق
جبلا محيطا بالدنيا من زمردة خضرا وهو جبل قاف ويروى ان خلف جبل قاف
ارضا من ثلج مسيرة خمسماية عام ومثلها من برد ومن ورا ذلك جهنم ثم خلق
الله تعالى الجنان وهي ثمان ثم خلق تعالى السموات سبعا غلظ كل سما مسيرة
خمسماية عام وبين كل سما وسما كذلك فالسفلى سما الدنيا فيها ملايكة
خلقوا من نار وريح وعليهم ملك اسمه الرعد موكل بالمطر وتسبيحهم سبحان
ذي الملك والملكوت والثانية فيها ملايكة على انواع شتى تسبيحهم سبحان ٢)
ذي العزة والجبروت والثالثة فيها ملايكة ذوا اجنحة شتى ووجوههم شتى ٣)
والسنتهم شتى رافعوا اصواتهم يقولون سبحان الحي الذي لا يموت والرابعة
كلون الفضة فيها ملايكة كعدد ملايكة السموات الثلاثة التي تحتها مرتين
وهم قيام وركوع وسجود يقولون سبوح قدوس ربنا الرحمن الذي لا اله الا
هو كذلك ملايكة كل سما على الضعف من الذي تحتهم والسما الخامسة كلون
الذهب فيها ملايكة ركوع وسجود لا يرفعون ابصارهم الى يوم القيمة فاذا
كان يوم القيمة رفعوا روسهم وقالوا سبحانك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك
والسادسة من ياقوت احمر فيها الكروبيون جند الله الاكبر رافعوا اصواتهم
بالتهليل والتكبير عليهم ملك معه سبعون الف ملك كل ملك معه سبعما
ماية الف ملك يسبحون الله تعالى والسابعة من درة بيضا فيها ملك له سبع
ماية الف ملك وكل ملك منهم له من الجنود عدد كل ما خلق الله تعالى مما في السموات
السبع موضع الا وعليه وجه ملك ساجد وقدم ملك قايم او راكع وروى
ابن مسعود رضي الله عنه ان ما بين السما السابعة والكرسي مسيرة خمسماية
عام وبين الكرسي وبين سما الما مسيرة خمسماية عام والعرش فوق ما
ذلك كله لا يعلم منتهاه الا الله تعالى وروي ان سدرة المنتهى اصلها
تحت الكرسي واغصانها تحت العرش اليها ينتهي امر الخلايق تحت كل ورقة
منها امة من الامم وعليها ملايكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى ومقام جبريل بلغ
عليه السلام في وسطها ويروى ان جبريل عليه السلام ترعد فرايصه من
هيبة الله

هيبة الله تعالى احيانا فيخلق الله تعالى من كل رعدة ماية الف ملك فهم صفوف
قايمون ناكسوا روسهم لا يوذن لهم في الكلام فاذا كان يوم القيمة اذن لهم
في الكلام فقالوا كلهم لا اله الا الله فهو قوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له
الرحمن وقال صوابا والصواب قول لا اله الا الله ويروى ان جبريل
عليه السلام له ستماية جناح كلها مرصعة بالدر والياقوت وخلاخل
الذهب محشوة بالمسك لكل خلخل صوت لا يشبه الاخر ولو نشر جناحا
جناح صح من اجنحته لسد الافق وان اسرافيل عليه السلام له اثنا عشر جناحا
بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله ورجلاه تحت الارض السابعة
نا وانه اذا سبح قطع على الملايكة تسبيحهم بحسن صوته وانه ليتصاغر احيانا
من هيبة الله تعالى حتى يصير مثل العصفور وما يعلم جنود ربك الا هو قدرة
ربك وهذا كله في قدرة الله تعالى كخلق خردلة قال الله تعالى ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة فمن نظر في المخلوقات بعين الاعتبار علم ان الله
مدبر له تعالى هو الا له الحق المبين الاول الاخر الظاهر الباطن الواحد الاحد القدوس
الصمد الحي العليم القدير المريد السميع البصير المتكلم الملك الكبير اول ليس
له ابتدا اخر ليس له انتها ظاهر مثبته العقل باطن لا يدركه الوهم كل مخلوق
ط مصنوع يحده ما سواه في مستوى فنظر الخالق باين متباين يعرف بعدم
مالوف التعريف اين الازلي من الزايل ارتفعت لعدم الشبيه الشبهة الحد
الاحد جحد احدا انما يقع الاشكال في وصف من له اشكال وانما تضرب
الامثال لمن له امثال فاما من لم يزل ولا يزال فما للحس معه مجال عظمت
عظمته عن نيل كف الخيال كيف يقال له كيف والتكييف في حقه محال
انى تتخايله الاوهام وهي صنعه كيف تحده العقول وهي فعله كيف تحويه
الاماكن وهي وضعه انقطع سير الفكر ووقف سلوك الذهن وقصرت
اشارة الوهم وعجز لطف الوصف وتشتت عين العقل وخرس لسان
الحس لطور التقدم في طول القدم عن المرقى فيبس المرتقى بحر الفكر لا تمكن
ن منه غايص ودليل الا يتبين للحس فيه كوكب من ام شطه خرق العقل قبه قدم

مزاة يتبدل لا تبيد جادة التسليم سليمة وارى النقل بلا نفع انزال
عن عقلو عقلو التشبيه ولا تغل تخاييل اباطيل التعطيل فالوادي بين الجبلين
المشبه اعمى والمعطل اعمى ما بمعرفته من كيفية ولا حدة من مثله ولا عبده
من شبهه مما تنزه عنه فهم ومما يجب نفيه عنه من قبل وجوب وجوده
عن وهم لعل يسبق الرمان فلا ابتدا لمتى كان تمجد في وحدانيته عن زحام
مع تفرد بالانشاء فلا يستفهم من الصانع بمن ابرز عن انس المخلوقات من
كن كن ثبت الحكم فلا يعارض بلم تعالى عن بعضية من وتقدس عن ظرف
فيه في وتنزه عن تشبيه كان وتعاظم عن تعمل لوات وعز عن علب الا
وسمى ان كماله عن تدارك لكن ان وقف ذهن بوصف صاحب العز جز وان سار الفكر
نحوه قالت الهيبة قف وان قعد القلب عن ذكره قال الشوق قم وان سكت
مذ اب حيا قال الحلم قل لا ينال عز عظمته سابح متخيل ولا يدرك قعر بحر حكمته
سابح تخييل منزه الذات عن الشبه والند والضد والمثل والعديل ثابت
الصفات وقد ضل اهل التعطيل حال الفكر حول حما قدسه ثم رجع كالذليل سار
الوهم في حندس الحس نحو ابنيته فسد في وجهه السبيل وتاه في مرحمة النادي
وحار الحادي وضل الدليل احدي الذات قديم الوجود ازلي الصفات
بذاته موجود موصوف صفاته كذاته فلا وجه للجحود كف الكيف مشلولة وباب
التشبيه مسدود تنزهت عن المثلية ذاته وتقدست عن الكيفية
صفاته وتعالت عن شبه الشكوك بنيانه ه ووضحت للعقول والعيون
اياته سبق الاشياء كلها فكلها مصنوعاته عري دليل وجوده من
لباس الالباس وعز باظهار عزته عن مماثلة الانواع والاجناس وتعالى عن
اثبات صفة من صفاته بالمشابهة والقياس وبئس الحس من دركه فرجع
حسيرا منكس الراس فسبحانه من اله تنزه في ذاته عن مساواة المعلومات
ومشابهات العلل وتعالى من قيوم تقدس في صفاته عن الشبه والند والضد
والمثل لا تجوز عليه الحركات ولا يعتريه النقل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
ولا يقال للمالك لم فعل عدا في حكمه فيما مال ولا عدل احاط بكل شيء علما فما نسي

ولا يغفل

ولا يغفل المهر في تكوين الكائنات اسرار ما حكم في الازل من الخلق والخلق .
والسعادة والشقاوة والرزق والاجل تنزهت حكمته ان تتوقف قاعدتها
مراقي مستجنبق الاعتراض فقد خلت عن خلل فهو اسيره مصارع الابطال
وفي قبض قهره بيصرف الهدى والضلال في ضمن علمه عدد الحب والنوى
ه والقطر والذر والرمال عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال الفصل
الخامس في ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضله الحمد لله الذي
تكلم عقود المصنوعات فهي على الشهادة بالالهية متفقة وبين حدوثها
قدم صفاته فالعقول على كمال علمه وقدرته منطبقة وبين بالادلة
ثبت صفاته فهي بتعريف مشيئته متفرقة فالسماء كانها قبة لازوردية
والنجوم فيها قناديل معلقة والشمس كالملك والقمر كالوزير والنجوم حوله
جنود محدقة والارض قبل نزول الغيث كالفقير المسكين فهي بالحرارة
واليبس محترقة فاذا ساقت اليها يد الغمام تحف الانعام سقاها من الماء
غدقة فلان بالبسها وزان ما يلبسها ونسج طرازها فاحسن رونقه فالر باض
تهتز من طلب الوصال والاغصان تميل في حلل الجمال ونسيم السحر يفتح
من الزهر ابوابا مغلقة وخطيب الاطيار على منابر الافكار يغرد في الاسحار
بنغمات مطلقة والاكوان كلها تنادي بلسان الحال تبارك ذو العزة
والجلال الذي خلق الانسان من نطفة ثم من علقة وعنده مفاتح الغيب لا
يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة والافكار تسرح في
رياض الايه فاذا انتهت الى حما كبريائه رجعت قاصرة مطرقة فسبحان
من حجب الاوهام عن الاحاطة بصمدانيته فهي في بحار تعظيمه مغرقة وفتح
باب كرمه للقاصدين اذا اطلقت ابواب غيره مغلقة وقبل توبة من اناب
اليه واقلع عن افعاله الموبقة وسمع شكوى العبد الضعيف اذا الاد كياه
الشريف يطلب الصدقة فاجاب سواله وحقق اماله وامن خوفه ومن
عليه واعتقه وشرف نوع الانسان عن جنس الحيوان بما الهمه من البيان
وانطقه واكرم المومن بتحف الايمان والعرفان فهداه ووفقه ذلك عالم

الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي احسن كل شي خلقه احمده على
الايه التي اصبحت القلوب بضيايها مشرقة واضحت الاسرار ببهايها
رياضا مونقه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا راد لامره
فنفوس الخايفين من سطوته مشفقه وقلوب العارفين بعروة كرمه
الوثقى متعلقه واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بحق شريعته
وتشييد حقيقته واخمد بنور برهانه لهب الباطل وازهقه وقمع بسيف
تحقيقه دماغ البهتان فازال تخبطه وزندقته صلى الله عليه وسلم وعلى اله
واصحابه ومن امن به وصدقه كما اكمل نعمته لديه فحسن خلقه وخلقه
في قوله تبارك وتعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا ففضايل رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من
ان تحصى ومعجزاته ومناقبه ومحاسنه لا تستقصى فبالغ واكثر ان تحيط
بوصفه وابن الثريا من يد المتناول ثم ذكره يزيد في الايمان ويحيي القلوب
والاسرار بانوار العرفان فان الله تعالى جعل محبته مشروطة بمحبته
وطاعته منوطة بطاعته وذكره مقرونا بذكره وبيعته معقودة ببيعته
قال الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال
تعالى ورفعنا لك ذكرك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل
فقال ان ربي وربك يقول اتدري كيف رفعت ذكرك فقلت الله ورسوله
اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي ويقال معناه جعلت تمام الايمان بذكرك معي
ويقال معناه جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني ومن اثبتك اثبتني
ومن انكرك فما عرفني ويقال معناه لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول نور خلقه الله تعالى نوري وروي
ان الله تعالى لما خلق العرش كتب عليه بالنور لا اله الا الله محمد رسول الله
فلما اخرج ادم من الجنة راى على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة مكتوبا اسم
محمد صلى الله عليه وسلم مقرونا باسم الله تعالى فقال يا رب هذا محمد من هو

فقال الله

فقال الله تعالى هو ولدك الذي لولاه ما خلقتك فقال يا رب بحرمة
هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودي يا ادم لو تشفعت الينا بمحمد في اهل السموات
والارض لشفعناك واعلم ان معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة
واجلاها قدرا واوضحها ذكرا هذا القران العزيز الذي عجزت الفصحا عن
معارضته وانبتت العقلا عن الاتيان بشي من مثله فمن اعجازه حسن تاليفه
والتيام كلمه وفصاحته وايجازه وبلاغته ومن اعجازه حسن نظمه واسلوبه
الذي لا يشتبهه نظم ولا نثر ومن اعجازه ما خبر به من المغيبات المستقبلة
فوقع كما اخبر ومن اعجازه ذكر قصص الماضين مع كون النبي صلى الله عليه وسلم
اميا لم يقرا الكتب ولم يخالط علما اهل الكتاب وكذلك ما فيه من ذكر الملكوت
الاعلى والملايكة وذكر القيمة وما فيها وذكر الجنة والنار ونحو ذلك ومن
اعجازه انقطاع الاطماع عن معارضته وعجز العقول عن مقابلته مع فصاحة
اهل زمانه وشدة عداوتهم وما ذاقوا في القتال من اهوال النزال
ولم تخطر لهم المعارضة ببال ثم من ايات رسول الله صلى الله عليه وسلم انشقاق
القمر بمكة حين سالوه ذلك فانشق فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة
دونه وراه اهل الارض كلهم كذلك وفيه انزل الله تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر الايات ومن اياته انه اسري به في ليلة واحدة من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى راكب البراق وجمعت له الانبيا كلهم فصلى بهم اماما ثم عرج به
من بيت المقدس الى السما وفتحت له كلها وسلم من فيها عليه من الملايكة
حتى جاوز السموات السبع ووصل الى السدرة المنتهى ثم جاوزها الى ان وصل
الى مقام يسمع فيه صرير الاقلام فوقف موقف الكرامة والزلفى واقيم في مقام
النجوى فكان في قرب الاكرام كقاب قوسين او ادنى فسمع خطاب العلي
الاعلى وراى من ايات ربه الكبرى وفرضت عليه الصلوات الخمس ثم رجع
في بقية ليلته الى مكة ورد بذلك القران وانتشرت بتفصيله الاخبار
واشتهرت على ذلك الاثار ومن اياته نبع الما من بين اصابعه وتكثير قليله
ببركته في اوقات كثيرة رويت باسانيد صحيحة احدها انهم كانوا بالزوراء

من سوق المدينة وحانت صلاة العصر فوضع يده في الإناء فتوضأ منه نحو
ثلاثماية رجل قال أنس فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه وروي ابن
مسعود رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال
اطلبوا من معه ماء فأتي بماء فصبه في إناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من
بين أصابعه صلى الله عليه وسلم وروي جابر رضي الله عنه قال عطش
الناس يوم الحديبية فأتوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فشكوا إليه ذلك وكانت
بين يديه ركوة فيها قليل ماء فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين
أصابعه كأمثال العيون قيل لجابر كم كنتم قال لو كنا ماية ألف لكفانا كنا
خمس عشرة ماية يعني ألفا وخمسماية وروي جابر أيضا أن الناس عطشوا
في غزوة بواط فأمر بجفنة فوضعت والتمسوا فوجدوا قليلا من ماء فصبه
فيها وبسط يده فيها وفرق بين أصابعه قال فرأيت الماء يفور من بين أصابعه
ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت واستقى الناس حتى اكتفوا صلى الله
عليه وسلم وروي معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
أتى عين تبوك وهي تبض بشيء من ماء فغرفوا منها شيئا يسيرا فغسل وجهه
ويديه ثم أعاده فيها فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق وجرت عينا
معينا بماء كثير ثم قال يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما ها هنا
قد ملئ جنانا وكذلك كان وغرز سهما من كنانته في قليب ليس فيه ماء فجرى
بماء كثير حتى كفى الناس يوم الحديبية وروي أن أبا طالب قال للنبي صلى الله
عليه وسلم في بعض أسفاره عطشت وليس معي ماء فضرب بقدمه الأرض فخرج
الماء والأحاديث في هذا كثيرة صحيحة ذكرنا بعضها ومن آياته البركة في
الطعام القليل حتى كفى الجمع من الكثير وبقي الزمان الطويل دخل صلى الله
عليه وسلم بيت أبي طلحة رضي الله عنه وعندهم أقراص من شعير فأمر بها ففتت
وعصروا عليها سمنا وقال ما شاء الله أن يقول ثم قال ائذن لعشرة فأذن
لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا وأذن لعشرة كذلك حتى أكل القوم وهم نحو ثمانين
رجلا وصنع جابر رضي الله عنه يوم الخندق صاعا من شعير فأطعم منه ألف
رجل

رجل وخرجوا والطعام لم ينقص وأطعم رجلا نصف وسق من شعير فتأتم به
وبأهله وضيفه زمانا طويلا حتى كاله وصنع أبو أيوب الأنصاري رضي الله
عنه للنبي صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر الصديق رضي الله عنه من الطعام قدر كفايتهما
ودعاهما فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو ثلاثين من الأنصار فدعاهم
فأكلوا حتى شبعوا ثم قال ادع سبعين قال أبو أيوب فأكل من طعامي ماية
وثمانون رجلا صلى الله عليه وسلم وروي سمرة بن جندب رضي الله
عنه قال أتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقب القوم من
غدوة إلى الليل يأكل منها قوم بعد قوم وأطعم صلى الله عليه وسلم جميع أهل
الصفة من صحفة قال أبو هريرة وخرجنا وتركناها كما وضعت إلا أن
فيها أثر الأصابع وسقاهم كلهم مرة من قدح لبن وخرجوا وتركوه بحاله وروي
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بني عبد
المطلب وكانوا أربعين رجلا منهم من يأكل الجذعة ويشرب الفرق فصنع
لهم مدا من طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فسقاهم فشربوا
حتى تركوه وكأنه لم يشرب والعس إناء يروي ثلاثة أو أربعة وروي
عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم صنع طعاما ودعا أصحابه فتواردوا على الطعام
نحو ثلاثماية وأكلوا كلهم ثم قال لي ارفع فلا أدري حين وضعت كانت أكثر
أو حين رفعت وروي أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان في بعض أسفاره وكان الناس في مخمصة قال هل من شيء قلت نعم شيء من التمر
في المزود قال فأخرج بيده قبضة فبسطها ودعا بالبركة فأكل منها
الجيش حتى شبعوا كلهم ثم قال خذ ما جئت به وأدخل يدك واقبض منه فقد
فقبضت على أكثر مما جئت به قال أبو هريرة فلم أزل آكل منه وأطعم في حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم
حتى قتل عثمان فانتهب مني فذهب وجاع الناس في غزوة تبوك فأمرهم بجمع
أزوادهم فجمعوا تمرات يسيرة فأطعمهم منها وملؤوا مزاودهم وهي كما هي حين
وضعت والأخبار في هذا الباب أيضا كثيرة ومن آياته كلام الشجرة وإجابتها

دعوته وروى ابن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم وجد
في بعض اسفاره اعرابيا فدعاه الى الاسلام فقال من يشهد لك على ما تقول
قال النبي صلى الله عليه وسلم هذه الشجرة ثم دعا الشجرة فاقبلت تخد الارض
حتى قامت بين يديه وقالت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
ثلاث مرات ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة الاسلمي ان اعرابيا سال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريه اية فقال له قل لتلك الشجرة
ان رسول الله يدعوك قال فجاءت تخد عروقها حتى وقفت بين يديه
وقالت السلام عليك يا رسول الله ثم امرها فرجعت الى مكانها وفي حديث
جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا بشجرتين متفرقتين فاجتمعتا ثم امرهما
فرجعت كل واحدة الى مكانها والاخبار في هذا كثيرة صحيحة ومن هذا الباب
حنين الجذع وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستند الى جذع ويخطب
فلما صنع له المنبر وخطب عليه تصدع ذلك الجذع وتشقق وسمع الناس
له بكا حتى بكا الناس لبكائه فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فجاء يخد الارض ثم
فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه روى هذا الحديث بضعة عشر من اكابر
الصحابة ومن اياته نطق الجمادات له وقد اشتهرت بذلك الاخبار قال انس
رضي الله عنه اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبح في يده حتى سمعنا
التسبيح وقال ابن مسعود كنا ناكل الطعام مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن
نسمع تسبيحه وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كنا مع النبي صلى الله عليه
وسلم بمكة فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل الا قال السلام
عليك يا رسول الله ومن اياته ما روي عن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جا رجل من بني سليم بضب فطرحه
بين يديه وقال لا اومن بك حتى يومن بك هذا الضب فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم يا ضب فقال بكلام فصيح يسمعه القوم كلهم لبيك وسعديك
يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السما عرشه وفي الارض
سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول
رب العالمين

رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وقد خاب من كذبك
فاسلم الاعرابي وروى ابو هريرة وابو سعيد وغيرهما ان الذيب كلم راعيا
واخبره بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم فجا واسلم ومن المشهور في ذلك
كلام الذيب لاهبان بن اوس وكان يرعى غنما له فجا ذيب فوقف عنده وقال
العجب منك وانت واقف تتبع غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط
اعظم منه قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون
قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله فذهب واسلم
روى ابن وهب ان ابا سفيان وصفوان ابن امية وجدا ذيبا يطلب
ظبيا حتى دخل الظبي الحرم فوقف الذيب فعجبا منه فقال الذيب اعجب من
ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار ومن المشهور
ان جملا شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم ان اصحابه استعملوه زمانا طويلا فلما
فلما كبر ارادوا نحره فشفع فيه رواه جماعة من الصحابة وكذلك كلام الظبية
التي الحقها من بين يدي الصياد لترضع اولادها فذهبت وهي تقول اشهد ان
لا اله الا الله وانك رسول الله وكذلك كلام الحمار الذي اصيب يوم خيبر
وروى الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم وجه ستة نفر من اصحابه
في يوم واحد رسلا الى ملوك شتى فاصبح كل واحد منهم
يتكلم بلسان القوم الذي بعثه اليهم ومن المشهور كلام الشاة المسمومة لما حين
صنعتها له يهودية بخيبر واتي بصبي في حجة الوداع يوم ولد فقال له من
انا فقال رسول الله فقال صدقت بارك الله فيك فسمي مبارك اليمامة وكان
ثابت بن قيس قد قتل باليمامة ودفن فسمعه الناس حين وضع في لحده
يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان البر الرحيم ومن
اياته ابراء ذوي العاهات روي ان قتادة بن النعمان رضي الله عنه لما
اصيبت عينه يوم احد فخرجت على وجهه فردها النبي صلى الله عليه وسلم
بيده فعادت كاحسن ما كانت وقال ابو قتادة اصابني في وجهي سهم ما
فتفل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ضرب علي ولا قاح واتاه اعمى

نساله رد بصره فامره ان يصلي ركعتين ويقول اللهم اني اسالك واتوجه
اليك بمحمد نبي الرحمة ان ترد علي بصري ففعل فرد الله بصره وتفل في عين
علي رضي الله عنه يوم خيبر وكان به رمد شديد فبرا من وقته وكذلك
تفل في جرح سلمة بن الاكوع وضربة سيف في رجل زيد بن معاذ وكذلك
معوذ ابن عفرا انقطعت يده يوم بدر فالصقها النبي صلى الله عليه وسلم
وتفل فيها فعادت كما كانت ومن اياته اجابة دعايه فتلحق بركة دعوته
الرجل وولده وكذلك دعاوه في الاستسقا وغيره ونفوذ دعوته فيمن
دعا عليه وهذا الباب اعظم من ان يحصى وقد وردت فيه اخبار كثيرة
في كتب الايمة المبسوطة نحو كتاب الشفا في تعريف حقوق المصطفى للقاضي
ابي الفضل رحمه الله ومن اياته ما ورد من ذكره في كتب الله المنزلة مثل
التوراة والانجيل وما بشر به علما اهل الكتاب قبل بعثته وما نطقت
به الكهان وهتفت به هواتف الجان وقد جمع ابو عبد الله بن ظفر في ذلك
كتابا سماه خير البشر بخير البشر ومن فضايله ما وصفه الله تعالى في
كتابه العزيز من حسن اخلاقه وما حلاه الله من المكارم وخصه به من المحاسن
وادخر له من الوسيلة والشفاعة يوم القيمة والمقام المحمود والحوض والكوثر
وغير ذلك فتامل ذلك تجده في كتاب الله كثيرا فهو الشاهد لمن امن به واهتدى
وعلى من جحده والمبشر والبشير بالثواب لمن اطاع مولاه والنذير بالعقاب
لمن اتبع هواه والداعي الى الله باذنه لاظهار المحجة والسراج المنير لمن امن به
واستضا بنوره فابصر المحجة لم يزل نوره صلى الله عليه وسلم من زمن ادم
مستور الصورة مشهورا لذكر عرفه ادم عليه الصلاة والسلام فتوسل
به واخذ ميثاق جميع الانبيا له اخذ صفوة نعيم ادم وروح نوح في بعض
درسه علم ادريس في ضمن وجده حزن يعقوب وفي سر خده صبر ايوب في طي
خوفه بكا داود في بعض غنا نفسه يزيد على ملك سليمان عبر خلال خلة
الخليل ونال تكليم موسى الكليم وزاد رفعة على الملكوت الاعلى فكان بربها ندا ومع
ما خلا فهو واسطة العقد ويتيمة الدهر يزيد على الانبيا زيادة الشمس على

البدر

بلغ

البدر والنجم على القطر فهو صدرهم وبدرهم وقطب فلكهم وشمس شريعتهم
عين انبيايهم واسطة قلادتهم نقيبهم قص خصوصهم باب قصيدتهم نقطة دايرتهم
شمس فخارهم تعلال البليغ يتحرك لعظمته السواكن حن اليه الجذع وسبح في كفه
الحصى وتزلزل الجبل وتكلم الذيب والجمل نظر المشركون الى صورته دون
معناه فقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم من ضو القوة رد
الحسد ذراه بغير عينه يا ايها المزمل يا ايها المدثر بالحبيب تاركنا يا محمد لامنه تمكن
وانت امام الارض فاصعد الى الملكوت الاعلى لتكون امام اهل السما بالقاصي
ليلة علت فيها ابنية الارض على ايات السما فاقبلت روسا الملايكة نحو الزايبس
الاكبر فصورته انور وبرهانه ازهر وسره اطهر وفضله افضل وقدره
اعلا وذكره اجلا وصورته اجمل ودينه اكمل ولسانه افصح ودعاوه انجح
وعلمه ارفع ونداوه اسمع وهو الجاه افضى وشفاعته امضى نصرته سويد
واسمه محمد وجسمه اعبد ورسمه اوحد واسمه احمد هو حبيب المولى
وهو بالمومنين اولى صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

٦ **الفصل السادس في القيامة ومقدماتها** الحمد لله
الذي نور بجميل هدايته قلوب اهل السعادة وطهر مكنون ولاية افيدة
الصادقين فاسكن فيها وداده وحرس سراير المومنين فطرد عنها الشيطان
ووداده ودعاها الى ما سبق لها من عنايته فاقبلت منقادة الذي نصب
ادلة معرفته فتحققت قلوب الموحدين وجوده ووحدانيته وقدمه
وبقاه وانفراده الحميد المجيد الموصوف بالحياة والعلم والسمع والبصر
والكلام والقدرة والارادة شهد الله انه لا اله الا هو ووفق من شا
لهذه الشهادة القدوس الذي لا يدركه كيف ولا يحيط به اين ولا تدرك
صفاته بالقياس والعادة ووفق من اراد اكرامه فالهمه ارشاده وايقظه بما يثبته
يحسن نظره فتذكر معاده ويسر له سبيل كرامته فحصل زاده وتولاه
فاعطاه امله وزاده وخذل من شا بحكم قهره فجعل تحكيمه ابعاده وادار
دايرة السوء على من كفر به فاباده فاهلك القرن الاول من قوم نوح وشدد

الوطية على عاد وشداد فلم ينفعه ما شاده واهلك حجر ثمود وطمس عموده
واتماده وسلط بعوضة على نمرود فمنعه مراده وزعزع ملك فرعون
وقلع اوتاده واخمد نار ابي جهل وقد كانت بالجهل وقاده ومزق الوليد بعد
التمهيد فدمره بعد ان كثر امواله واولاده وعجل عقوبة عقبة وكذا
عاقبة من سلم للهوى قياده وكم مغرور بدنياه ازداده لهواه وازال
اعتماده وعاجله ريب المنون فاجتاح زرعه قبل ان يدرك حصاده
فسبحان من اعطى ومنع وخفض ورفع ووصل وقطع ومهد لمن ارتضى
فاحسن مهاده احمده على ما اولى من فضله وافاده واشكره فان
باب الشكر منه نعمة مستفاده واشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له شهادة وعد قايلها الحسنى وزياده واشهد ان محمدا
عبده ورسوله الذي اقام به منار الاسلام ورفع عماده وازال به
شنان البهتان ودفع عناده صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه الذين
استخلصهم على دينه وملكهم بلاده واوضح بهم حجج الدين واحكام العباده
في قول الله تبارك وتعالى كل نفس ذايقة الموت وانما توفون اجوركم
يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا
متاع الغرور ذكر الموت يعين على الزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالموت واعظا وقال صلى الله
عليه وسلم اكثروا من ذكر الموت فانه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا
وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكيس الناس قال اكثرهم للموت
ذكرا واشدهم له استعدادا اوليك هم الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا
وكرامة الاخرة وقال الحسن فضح الموت الدنيا فلم يترك لذي لب
فرحا وكان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقهاء فيتذاكرون الموت
والقيامة ثم يبكون حتى كان بين ايديهم جنازة وكان الحسن البصري لا
يذكر في مجلسه الا الموت والاخرة وقال سفيان الثوري رايت في
مسجد الكوفة شيخا يقول انا في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة انتظر

الموت

الموت ان ينزل بي فلو اتاني ما امرت بشي ولا نهيت عن شي ومرض اعرابي
فقيل له انك تموت فقال الى اين يذهب بي قالوا الى الله تعالى قال فكيف اكره
ان اذهب الى من لا ارى الخير الا منه هذا حال من كان متيقظا للموت ولا يشتغل
بالدنيا فاما من كان غافلا عن الاخرة حتى ياتيه الموت على غرة فانما يجد
لقدومه غما وحسرة وقال وهب بن منبه ركب ملك من الملوك يوما
فاعجبه ما هو فيه من زينة الدنيا وكثرة الغلمان والاعوان والملابس الحسا ن
فامتلا تيها وكبرا فبينما هو كذلك اذ جاه شخص رث الهيية فسلم
عليه فلم يرد السلام فاخذ بلجام فرسه فقال له ارسل اللجام فلقد تعا طيت
امرا عظيما فقال ان لي اليك حاجة اسرها اليك فادنى اليه راسه فساره
وقال انا ملك الموت فتغير لونه واضطرب لسانه وقال دعني حتى ارجع
الى اهلي واودعهم فقال والله لا ترى اهلك ابدا فقبض روحه فوقع كانه
خشبة ثم مضى ملك الموت فلقي عبدا مومنا يمشي في الطريق فسلم عليه
فرد عليه السلام فقال ان لي اليك حاجة وساره فقال انا ملك الموت فقال
مرحبا واهلا بمن طالت غيبته والله ما من غايب احب الي ان القاه منك
فقال ملك الموت اقض حاجتك التي خرجت اليها فقال والله ما من
حاجة احب الي من لقا الله تعالى قال فاختر على اي حال اقبض روحك
فقد امرت بذلك فقال دعني اصلي واقبض روحي في السجود فصلى فقبض
روحه وهو ساجد وقال بكر بن عبد الله المزني جمع رجل من بني اسرا بيل
اموالا كثيرة فلما اشرف على الموت امر باحضار امواله فنظر اليها وبكى فقال
له ملك الموت ما يبكيك فوالله ما انا بخارج حتى افرق بين روحك
وبدنك قال فامهلني حتى افرق مالي قال هيهات انقطعت المهلة فهلا
كان هذا قبل حضور اجلك فقبض روحه وروي ان رجلا جمع مالا عظيما
وصنع يوما طعاما لاهله وقعد على سريره وهم بين يديه ياكلون وقد
وضع رجلا على رجل وهو يقول لنفسه تنعمي فقد جمعت لك مالا عظيما فبينما
هو كذلك اذ اقبل ملك الموت في زي مسكين يقرع الباب فخرج اليه

بعض الغلمان فقالوا ما جاء بك قال ادعوا الي سيدكم فانتهروه وقالوا
مثلك يخرج اليه سيدنا فقال نعم فجاؤا فاخبروا سيدهم بذلك فقال
تقولا ضربتموه فعاد فقرع الباب قرعا شديدا فخرجوا اليه فقال
اخبروا سيدكم اني ملك الموت فلما سمعوه وقع على الجميع الذل ودخل
ملك الموت عليه فاحضر امواله فنظر اليها تاسفا وحسرة وقال لعنك
الله من مال انت شغلتني عن عبادة ربي فانطق الله المال فقال لم
تسبني وقد كنت تدخل بي على الملوك وقد كنت تنفقني في سبيل الشر
فلا امتنع منك ولو انفقتني في سبيل الخير لنفعتك ثم قبض ملك
الموت روحه وانصرف وقال يزيد الرقاشي بينما جبار من الجبابرة
في بيته اذ دخل اليه شخص فثار اليه مغضبا وقال من انت ومن ادخلك
داري فقال اما الذي ادخلني الدار فهو ربها واما انا فالذي لا يمنعني
حجاب فارتعد الجبار ووقع ثم قام فقال انت اذا ملك الموت قال نعم
قال فامهلني حتى احدث عهدا قال هيهات انقطعت مدتك
وانقضت انفاسك قال فالى اين تذهب بي قال الى عملك الذي قدمته
وبيتك الذي مهدته قال فاني لم اعمل عملا صالحا قال فالى لظى نزاعة
للشوى ثم قبض روحه وقال عطا بن يسار يدفع الى ملك الموت
ليلة النصف من شعبان صحيفة فيها اسم من يموت في تلك السنة وروي
ان سليمان عليه السلام سال ملك الموت عن عدله بين الناس في قبض
الارواح فقال انما هي صحف تلقى الي فيها اسما وروي ان الارض بين
يديه كالمائدة يتناول منها حيث يشا وقيل ان ملك الموت يقبض
الروح ثم يسلمها لملايكة الرحمة او ملايكة العذاب فهو قوله تعالى قل يتو
فاكم ملك الموت ثم قال تعالى توفته رسلنا قيل معناه ان الرسل تاخذ
الروح من ملك الموت والقابض على الحقيقة هو الله تعالى قال الله تبارك
وتعالى الله يتوفى الانفس حين موتها واعلم ان الموت مفارقة الروح
للجسد فالروح باقية مدركة مكرمة منعمة في الجنة او معذبة في النار

واول

واول ما تدركه الروح عند مفارقة الجسد يختلف بحال الانسان فالمومن
المقبل على الله المتنعم بذكره كان جسده سجنا لروحه وحياته طريقا الى
مقصوده وليس له من الدنيا الا بلغة يتزود بها في مسيره فاذا مات
فقد خرج من السجن ووصل الى محبوبه الذي كان يتنعم بذكره ولم يبال بما
ترك من الزاد بعد ان عاين مطلوبه ثم ينكشف له ثواب طاعاته فيتم
له سروره وبالعكس منه من كان معرضا عن المولى معرضا عن الاخرى مشتغلا
بالدنيا متمتعا بزهرتها فهو كسارق دخل دار الملك فجعل ياكل ويشرب
ويلهو ونسي صولة الملك وبطشه فاذا اخذه الملك واخرجه عن
داره تحسر على مفارقة ما كان فيه من اللذات وانكشف له عاقبة ما قدم
من الجنايات قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اي
امنوا واتقوا تتنزل عليهم الملايكة ملايكة الرحمة عند قبض ارواحهم
يقولون لا تخافوا مما بين ايديكم فان مصيركم الى رحمة الله ويحضرون معهم
ريحانا من ريحان الجنة وحريرا من حريرها فلا تحزنوا على ما فارقتم من الدنيا
فقد صرتم الى احسن مما كنتم فيه وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وروي
ان الملايكة يقولون للمومن السلام عليك يا ولي الله ويهنونه بحب لقاء الله
وهو قوله عليه الصلاة والسلام من احب لقا الله احب الله لقاه وروي
ان ملك الموت يقول انا بكل مومن رفيق وروي ان الله تعالى اذا اراد قبض
روح المومن قال لملك الموت اذهب فاتني بروح وليي فحسبي من عمله قد
بلوته في السرا والضرا فوجدته حيث احب فيذهب ملك الموت ومعه
مسك من الجنة وحرير ابيض ويهبط في اثره خمسماية ملك مع كل واحد
منهم ريحان من الجنة فيحدقون بالولي ويقول له ملك الموت يا ولي الله
ارتحل من الدنيا الدنية فليست لك بموطن فيومر ملك الموت باستخراج
روحه ارفق من الوالدة بولدها ثم يدفعها الى ملايكة الرحمة فيصعدون
بها الى السما فتفتح لها ابواب السموات ويستغفر لها الملايكة ويفوح لها
رايحة كرايحة المسك حتى توقف بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى

مرحبا بالنفس الطيبة ابشري برحمة الله ثم تؤتى فيعرض عليها مقعدها
من الجنة ثم ترد الى الميت عند مسايلة منكر ونكير فيعود حيا كما كان
ويسال عن الايمان بالله والرسول فيثبته الله بالقول الثابت كما اخبر
تعالى فاذا اشهدت بالوحدانية والرسالة نادى مناد صدق واقعه الصدق
فيفسح له في قبره ويفتح له باب الى الجنة يجد منه لذة النعيم وتخرج
الروح فتكون في عليين جنة الماوى عند سدرة المنتهى في صور طيور
بيض وخضر تسرح حيث شات وتزور القبر يوم الجمعة فتكون عليه
فالروح منعمة مدركة والجسد في التراب وان فني وتلاشى فالله تعالى
قادر ان يخلق فيه ادراكا لما يشا وفي الحديث ان الملكين يقولان للمومن
ثم نم هنيا فقد كنت تقول ذلك من قبل فوالله ما نومته تلك الى ان يبعثه
الله تعالى الا كنومة نامها احدكم ثم استيقظ قبل ان يرى رويا واما
٢ الفاجر فيحضره ملايكة العذاب ومعهم اغلال ومسوح من نار فتخرج روحه
بعنف وشدة وتدفع الى ملايكة العذاب فيصعدون بها فيفوح لها
رايحة خبيثة وتلعنها الملايكة ويغلق دونها ابواب السما وترد الى
الجسد عند سوال منكر ونكير فيفتن في قبره فلا يثبته بشهادة الحق
فيفتح له باب الى النار فيكون الجسد معذبا الى يوم القيمة والروح
محبوسة في سجين في صخرة سودا على شفير جهنم تحت الارض السابعة
فاذا اراد الله تعالى ان يميت جميع الخلايق عند انقضا الدنيا امر اسرافيل
عليه السلام ان ينفخ في الصور وهو قرن في فمه عرضه كعرض السموات
والارض فينفخ فيه نفخة فيموت كل من في السموات والارض الا من شا الله
وهم جبريل وميكايل واسرافيل وعزرايل عليهم السلام فانهم لا يموتون بالنفخة
ولكن يميتهم الله تعالى بعد ذلك بقدرته ثم يمكث الخلق موتى اربعين سنة
ثم يحيي الله تعالى اسرافيل عليه السلام فينفخ النفخة الثانية ويجمع له جميع
الارواح في الصور لكل روح باب تخرج منه ويعيد الله تعالى الاجساد
كما كانت في الدنيا فتكون على ظهر الارض ملقاة تنبت من الارض نباتا فاذا

نفخ فيه اخرى

الثالث

نفخ فيه اخرى خرجت كل روح الى جسدها فاذا هم قيام ينظرون
والسعيد من ايقظه الله للاستعداد وتحصيل الزاد والغافل عن
ذكر الموت والمعاد مصدق بقلبه مكذب بعمله يهتم للشتا والصيف
قبل دخوله ويغفل عن الموت وحلوله فهو كمن اخبره مخبر ان هذا الطعام
الطعام مسموم فقال صدقت ومد يده فاكل فهو مصدق بقوله
مكذب بفعله فنسال الله تعالى ان يلهمنا رشدنا بمنه وفضله ولا حول
بلغ ولا قوة الا بالله العلي العظيم في قوله الله تعالى الا ان اوليا الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة
الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم قال ابو
الدردا رضي الله عنه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه
الاية فقال ما سالني عنها احد قبلك هي الرويا الحسنة يراها المومن
او ترى له واعلم ان المرء لا يموت حتى يعلم الى اين يصير لما حضرت معاذ
بن جبل رضي الله عنه الوفاة قال اللهم اني كنت اخافك وانا اليوم ارجوك
اللهم انك تعلم اني لم اكن احب الدنيا لجري الانهار ولا لغرس الاشجار ولكن
لظما الهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة العلما بالركب عند حلق الذكر
فلما اشتد به النزع قال وعزتك انك تعلم ان قلبي يحبك ثم اغمي عليه
ثم افاق وكان له ولد قتل شهيدا فقال قد جاني ولدي انفا واخبرني
انه لحق بالذين انعم الله عليهم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاني مائة
الف من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين ومائة الف من الملايكة
المقربين يتلقون روحي ويصلون علي ويشيعوني الى قبري ثم جعل
يصافح قوما لم نرهم ويسلم عليهم حتى طلعت روحه فلما مات رؤي
في المنام على فرس ابلق وخلفه زحام كزحام منى ورجال بيض عليهم ثياب
بيض وخضر على خيل بلق وهو يقرا يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي
وجعلني من المكرمين ولما حضرت بلالا رضي الله عنه الوفاة قالت امراته
واحزناه فقال بل واطرباه غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه ولما احتضر ابن

المبارك فتح عينيه وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون وقال الحريري
حضرت الجنيد رحمه الله تعالى عند وفاته وهو يقرا القران فلما ختم قلت
يا ابا القاسم في مثل هذه الحالة فقال ومن اولى بهذا مني والان تطوى صحيفتي
وقيل للجنيد ان ابا سعيد الخراز كان كثير التوجد عند الموت
فقال لم يكن بعجيب ان تطير روحه اشتياقا واحتضر بعضهم
فبكت عليه زوجته فقال لها ابكي على نفسك فاما انا فقد بكيت على
نفسي لهذا اليوم اربعين سنة وقال الجنيد دخلت على السري
السقطي رحمه الله تعالى في مرضه فقلت له كيف تجدك فقال شعر
كيف اشكو الى طبيبي ما بي والذي اصابني من طبيبي ليس لي راحة ولا
لي شفاء من سقامي الا بوصل الحبايب ودخل رجل على الجنيد في مرضه
فوجده شاخصا فسلم عليه وجلس فرد عليه السلام بعد ساعة وقال
اعذرني فاني كنت في وردي وقيل للكتاني لما حضرته الوفاة ما كان
عملك قال لولم يقرب اجلي ما اخبرتكم وقفت على باب قلبي اربعين
سنة فكلما مر عليه غير الله رددته ولما احتضر محمود ضحك وكان
الغالب عليه الحزن فقيل له لم تضحك فقال دنا فراق من كنت احذره
ولقاء من كنت ارجوه وقال ابو علي الروذباري مات عندنا فقير غريب
فغسلناه وصلينا عليه ووضعناه في لحده ثم كشفت عن وجهه ما
ليصيبه التراب فقال يا ابا علي تذلني بين يدي من دللني فقلت
يا سيدي احياة بعد الموت فقال انا حي وكل محب لله حي لانصرنك
غدا بجاهي يا روذباري وكان علي ابن سهل يقول لاصحابه اني عند موتي
ادعى فاجيب فبينما القوم عنده يوما اذ صاح ووقع ميتا رحمه الله ولما
احتضر خير النساج نظر الى ناحية في البيت وقال قف عافاك الله فانما
انت عبد مامور وانا عبد مامور والذي امرت به لا يفوتك والذي امرت
به يفوتني ثم احرم وصلى ايما ثم غمض عينيه ومات ولما دفن سهل ابن
عبد الله جاء شيخ يهودي فصاح وقال اترون ما ارى قالوا ماذا ترى

قال ارى

قال ارى ملايكة ينزلون من السما فيتبركون بالجنازة ثم اسلم وانصرف
وقيل لذي النون وهو في النزع اوصنا فقال لا تشغلوني بغير الله
فانا متعجب من محاسن لطف الله تعالى بي ولما احتضر الامام مالك
بن انس رحمه الله تعالى قيل له كيف تجدك قال لا ادري ما اقول لكم سنعاين
من عفو الله وفضله ما لم يكن لكم في حساب ثم مات رحمه الله وروي
ان ابا يزيد البسطامي رحمه الله تعالى عند موته بكى ثم ضحك فروي بعد
موته في المنام فقيل له رايناك عند موتك بكيت ثم ضحكت قال تعرض لي
ابليس اللعين فقال يا ابا يزيد افلت من شبكتي وانت سالم فبكيت
فنزل علي ملك فبشرني بالجنة فضحكت وكان ابو بكر الصديق
رضي الله عنه يمسك لسانه ويقول هذا الذي اوردني الموارد فلما
مات روي في المنام فقيل له ما الذي اورد لسانك قال قلت به
لا اله الا الله محمد رسول الله فاوردني الجنة وروي يوسف بن الحسين
في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي فاني ما خلطت جدا بهزل قط
وروي بعضهم في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي كل ذنب
الا ذنبا واحدا فانه اوقفني فيه حتى سقط لحم وجهي من الحيا قيل وما هو
قال نظرت الى غلام بشهوة وروي مجمع في المنام بعد موته فقيل له
كيف رايت الامر قال رايت الزاهدين في الدنيا ذهبوا بخير الدنيا والاخرة
وروي عطا السلمي فقيل له لقد كنت طويل الحزن في الدنيا قال اما والله
لقد اعقبني ذلك فرحا طويلا فقيل له في اي الدرجات انت قال مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وروي
زرارة بن اوفي فقيل له اي الاعمال عندكم افضل قال الرضى وقصر الامل
وقال يزيد بن مذكور رايت الاوزاعي في المنام فقلت يا ابا عمرو دلني على
عمل اتقرب به الى الله تعالى فقال ما رايت هناك درجة ارفع من درجة العلماء
ثم درجة المحزونين فلم يزل يزيد يبكي حتى ذهب بصره وروي سفيان
الثوري فقيل له ما فعل الله بك قال وضعت اول قدمي على الصراط والاخرى

في الجنة وروي الجنيد في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال طاحت
الاشارات وذهبت العبارات وما نفعنا الا ركيعات كنا نصليها
بالليل وروي ابو سليمان الداراني فقيل له ما فعل الله بك قال رحمني
وما كان علي اضر من اشارات القوم وقال سفيان بن عيينة رايت
سفيان الثوري بعد موته في المنام وهو في الجنة يطير من شجرة الى شجرة
ويقول لمثل هذا فليعمل العاملون فقلت له اوصني قال اقلل من معرفة
الناس وروي الشبلي فقيل له ما فعل الله بك قال حاسبني فلما
راى ياسي تغمدني برحمته وروي بعضهم فسئل عن حاله فقال حاسبونا
فدققوا ثم منوا فاعتقوا وعن ابي الفتح الموصلي قال رايت بشر الحافي
في المنام وهو في بستان ياكل من مايدة بين يديه فقلت له ما فعل الله بك
قال اباح لي الجنة كلها باسرها وغفر لي بما حرمت نفسي من شهوات
الدنيا فقلت فاين احمد بن حنبل قال على باب الجنة ليشفع لاهل السنة
قلت فمعروف الكرخي فحول وجهه وقال حالت بيني وبينه الحجب ان معروفا
لم يعبد الله شوقا الى جنة ولا خوفا من ناره وانما عبده شوقا اليه فرفع الى
الرفيق الاعلى فمن كانت له حاجة فلياتي قبره ويدعو فهو الترياق
المقدسي وروي الامام مالك ابن انس في المنام فقيل له ما فعل الله بك
قال غفر لي بكلمة كان يقولها عثمان بن عفان رضي الله عنه عند روية
الجنازة سبحان الحي الذي لا يموت ولما مات الحسن البصري راى انسان
كان ابواب السما مفتحة ومناد ينادي الا ان الحسن البصري قد قدم على
الله تعالى وهو عنه راض وقال بعضهم رايت في الليلة التي مات فيها داود
الطائي نورا وملايكة نزولا وملايكة صعودا فقلت اي ليلة هذه قالوا
مات داود الطائي وقد زخرفت الجنة لقدوم روحه وقال ابو سعيد
الشحام رايت الاستاذ ابا اسحاق الصعلوكي في المنام فقلت يا شيخ قال دع عنك
التشيخ قلت تلك الاحوال التي شاهدناها قال لم تغن عنا شيا قلت ما
فعل الله بك قال غفر لي بمسايل كان يسال عنها العجزة وراه آخر على حالة حسنة

فقال

فقال بالاسناد بما نلت هذه قال بحسن ظني بربي وقال ابن راشد رايت
ابن المبارك بعد موته في المنام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي مغفرة احاطت
بكل ذنب قلت فسفيان الثوري قال بخ بخ ذاك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وقال الربيع ابن
سليمان رايت الامام الشافعي رضي الله عنه في المنام فقلت ما فعل الله بك
قال اجلسني على كرسي من ذهب ونثر علي اللولو الرطب ولما مات
الحسن البصري راى انسان مناديا ينادي ان الله اصطفى ادم ونوحا
وال ابراهيم وال عمران على العالمين واصطفى الحسن ابن ابي الحسن على
اهل زمانه وروي بعض الصالحين قال رايت فتحا الموصلي يوما وهو يبكي
فاذا بدموعه قد مازجها دم فقلت له بالله عليك يا فتح على ماذا بكيت
الدم فقال لولا انك حلفتني ما اخبرتك بكيت الدموع على تخلفي عن واجب
حق الله تعالى وبكيت الدم على الدموع ان تكون ما صحت لي قال فلما مات
رايته في المنام فقلت له ما فعل الله بدموعك قال غفر لي ربي وقربني وقال
لي يا فتح بكيت الدموع على ماذا قلت يا رب على تخلفي عن واجب حقك
قال فالدم على ماذا قلت على الدموع ان تكون ما صحت لي فقال يا فتح ما اردت
بهذا كله وعزتي وجلالي الا وجهي لقد صعد الي حفظتك اربعين سنة
بصحيفتك ما فيها خطيئة قال ابو يعقوب القاري رايت اويس القرني
في المنام فقلت اوصني قال ابتغ رحمة الله عند كل محنة ونعمه عند كل
معصية ولا تقطع رجاك منه في خلال ذلك وقال مالك بن دينار
رايت مسلم بن يسار بعد موته في النوم فقلت له ما لقيت بعدنا فقال
والله اهوالا وزلازل عظاما شدادا فما كان بعد ذلك قال وما تراه يكون
من الكريم الا الكرم قبل منا الحسنات وعفا عن السيئات وضمن عنا التبعات
قال ثم شهق مالك شهقة ووقع مغشيا عليه ثم مات بعد ايام فكانوا
يرون ان قلبه قد انصدع وروي بعضهم فقيل له اي الاعمال وجدتم
افضل قال البكي من خشية الله وماتت صبية في زمن الطاعون فراها

ابوها في المنام فقال لها يا بنيه اخبريني عن الاخرة قالت قدمنا على
امر عظيم نعلم ولا نعمل وتعلمون ولا تعملون والله لتسبيحة او تسبيحتان
او ركعة او ركعتان في صحيفتي احب الي من الدنيا وما فيها وقال
موسى بن حماد رايت سفين الثوري في الجنة فقلت بما نلت هذا قال
بالورع قلت فعلي بن عاصم قال ذاك لا يرى الا كما يرى الكوكب الدري
وراى بعض التابعين رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال
يا رسول الله عظني فقال نعم من لم يتفقد النقصان فهو في نقصان ومن
كان في نقصان فالموت خير له ولما مات مالك بن دينار راى انسان
كان ابواب السماء قد فتحت ومناد ينادي الا ان مالك بن دينار قد
اصبح من سكان الجنة ولما مات كرز بن وبرة راى انسان اهل المقبرة
التي دفن فيها خرجوا من قبورهم وعليهم حلل بيض فقال ما هذا فقيل
اصحاب القبور كسوا ثيابا بيضا لقدوم كرز بن وبرة عليهم وحكي
عن بعض الصالحين انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول
ان اردت ان تكون من اهل الفردوس الاعلى في الجنة فقل كما يقول مؤذن
احنيم وهي قلعة باليمن ثم تواترت الرويا علي مرارا فعزمت على المسير
الى اليمن ثم قصدت القلعة التي بها المؤذن فاذن وانا اعتمده الى اخر الاذان
ثم قال اشهد بها مع الشاهدين واحملها عن الجاحدين واعدها ليوم الدين
واشهد ان الرسول كما ارسل وان القران كما انزل وان القضا كما قدر وان
الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور على ذلك احيا
ان شاء الله تعالى وعليها ابعث ان شاء الله تعالى يوم يبعث الله الخلايق
اجمعين وكن على ذلك من الشاهدين وروي عن يحيى ابن اكثم القاضي انه
روي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه وقال لي
يا شيخ السوء فعلت كذا وكذا فقلت يا رب ما بهذا حدثت عنك قال
فماذا حدثت عني يا يحيى فقلت حدثني الزهري عن معمر عن عروة عن عايشة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عنك يا رب

وعليها اموت ان شاء الله تعالى صح

انك قلت

انك قلت اني لاستحيي ان اعذب ذا شيبة شابت في الاسلام فقال يا
يحيى صدقت وصدق الزهري وصدق معمر وصدق عروة وصدقت
عايشة وصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق جبريل وقد غفرت
لك وروي عن ابن نباتة انه روي في المنام فقيل له ما فعل الله بك
فقال اوقفني بين يديه الكريمتين وقال لي انت الذي كنت تحسن
كلامك حتى يقال ما افصحك فقلت سبحانك اني كنت اصفك قال
قل كما كنت تقول في دار الدنيا فقلت ابادهم الذي خلقهم واسكتهم
الذي انطقهم وسيوجدهم كما اعدمهم وسيجمعهم كما فرقهم قال
صدقت اذهب فقد غفرت لك وعن منصور بن عمار انه روي في
المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه وقال لي بماذا
جيتني يا منصور قلت بستة وثلاثين حجة قال ما قبلت منها
شيا ثم قال بماذا جيتني قلت بثلاث مائة وستين ختمة للقران قال
ما قبلت منها واحدة ثم قال بماذا جيتني يا منصور فقلت جيتك بك
قال سبحانه الان جيتني اذهب فقد غفرت لك وحكي عن ابي ايوب
انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله علمني
شيا انتفع به فقال يا ابا ايوب قل واكثر اللهم اجعلني مشغو لا
بذكرك متوكلا عليك حافظا لامرك راجيا لوعدك خايفا من وعيدك
راضيا في حالاتي عنك راغبا في كل الامور اليك مؤملا لفضلك ورحمتك
شاكرا لعطاياك ونعمايك وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
وروي ان امير المومنين عمر ابن الخطاب كان نهاره صايما وليله
قايما فلما مات راه ولده في المنام فقال له يا ابي منذ كم فارقتكم فقال يا ابت
منذ عشرين سنة فقال يا ابي الان كما فرغت من الحساب ولولا اني
لقيت ربا رحيما وقال يحيى بن سعيد رايت رب العزة تعالى في المنام
فقلت يا رب كم ادعوك فلا تستجيب لي قال اني احب ان اسمع صوتك
وقال بعضهم رايت عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في المنام بعد

موته فقلت ما فعل الله بك فقال تفضل علي ورحمني وامر بي الى ذات
اليمين فمررت بجثة رجل فقلت من انت فقال الحجاج بن يوسف الثقفي
قدمت على ربي فوجدته شديد العقاب فقتلني بكل قتلة قتلة وبكل
مثلة مثلة وها انا موقوف انتظر ما ينتظر الموحدون وقيل
لمالك بن دينار كيف كان سبب توبتك قال كنت شرطيا وكنت منهمكا
على شرب الخمر وكانت لي جارية فولدت لي ابنة فلما دبت على الارض الفتها
والفتني وكنت اذا شربت الخمر جاءت فاهرقته ثم انها بعد قليل ماتت
فلما كان ليلة النصف من شعبان وانا نايم رايت القيامة قد قامت
فالتفت فاذا بتنين عظيم قد فتح فاه وهو مسرع الي فوليت هاربا
من امامه فلقيت شيخا نقي الاثواب طيب الرايحة فقلت له
اجرني من التنين اجارك الله فبكى الشيخ وقال انا والله ضعيف
عن هذا فوليت هاربا حتى اشرفت على طبقات النيران فكدت
ان اهوي فيها فصاح صايح ارجع فلست من اهلها فاطمانيت الى قوله
ورجعت واذا التنين قد قرب مني فتحيرت في امري فبينا انا كذلك
واذا ابنتي التي ماتت قد اشرفت علي وقالت ابي والله فمدت يدها
اليمنى ومدت اليسرى الي التنين ثم اجلستني وقعدت في حجري
وقالت يا ابت الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فقلت
لها وانتم تعرفون القران فقالت نحن اعرف به منكم فقلت لها
اخبريني عن التنين الذي اراد اهلاكي قالت يا ابت هذا عملك السوء
قويته عليك قلت اخبريني عن الشيخ الذي مررت به فقالت ذاك عملك
الصالح اضعفته حتى ما بقي له طاقة بعملك السوء فقلت لها ما تصنعون
هاهنا قالت نحن اطفال المسلمين قد اسكننا الله تعالى في هذا الجبل
ننتظركم وتقدمون علينا فنشفع لكم فانتبهت وتبت من وقتي ورؤي
بشر الحافي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال قال لي مرحبا بك يا بشر
لقد توفيتك وما على وجه الارض احب الي منك اللهم يا من فتح الباب يوم توفيتك صح

للطالبين

للطالبين واظهر غناه للراغبين واطلق بالسوال السنة القاصدين
وقال في كتابه المبين ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين اجعلنا من اوليايك المتقين وحزبك
المفلحين وامنا من الفزع الاكبر يوم الدين وامتنا مسلمين انك ارحم
الراحمين واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين امين في قول الله تعالى بلغ مقابلة
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم
لا يظلمون اذا قام الناس من قبورهم لفصل القضا حشروا على احوا ل
مختلفة فمنهم من يكتسي ومنهم من يحشر عريانا ومنهم راكب وما شٍ
ومسحوب على وجهه ومنهم من يذهب الى الموقف راجيا ومنهم
من يذهب خايفا ومنهم من تسوقه النار سوقا وتبدل الارض ويزاد
فيها وتمد كما يمد الاديم وتصير بيضا عفراء وتذهب جبالها
واشجارها واوديتها فاذا اجتمع الاولون والاخرون في صعيد واحد
تناثرت النجوم من فوقهم وطمس ضوء الشمس والقمر واشتدت الظلمة
وتعاظم الامر ثم تنشق السما على غلظها وصلابتها فتسمع الخلايق لانشقا قها
صوتا عظيما منكرا فظيعا تنقض لهوله الالباب وتخضع لشد ته
الرقاب ثم ينظرون الى الملايكة هابطين الى الارض فتنزل ملايكة سماء
الدنيا فيحيطون بالخلق ثم ملايكة السما الثانية خلفهم دايرة ثانية
حتى تكون سبع دواير كل دايرة ملايكة سماء ثم تستحيل السما فتكون
كالمهل وهو النحاس المذاب فينطوي بعضها على بعض ثم تتهافت
وتذوب وتذهب حيث شا الله وتدنو الشمس من روس الخلايق
حتى تكون قدر ميل وتشتد الكرب من الزحام وتكثر العرق كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان العرق يوم القيمة ليذهب في الارض سبعين
باعا وانه ليبلغ الى افواه الناس واذانهم رواه مسلم في الصحيح ويكون
الناس يوميذ في العرق مختلفين فمنهم من يبلغ ركبتيه وحقويه وا ذنيه
ولا ظل يوميذ الا ظل الله تعالى وهو ظل يخلقه الله تعالى في المحشر لا يكون

فيه الامر اراد الله كرامته فتقف الناس كذلك شاخصين الى السما قدر
اربعين سنة من سني الاخرة لا ينطقون فاذا طال انتظارهم طلبوا من يشفع
لهم ليستريحوا من الموقف والانتظار والكرب فياتون ادم عليه السلام
فيطلبون منه الشفاعة فيقول لست لها ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ويدلهم على
نوح عليه السلام فيقول لهم كذلك ويدلهم على ابراهيم الخليل عليه السلام
فيقول لهم كذلك ويدلهم على موسى عليه السلام فيقول لهم كذلك
ويدلهم على عيسى عليه السلام فيقول لهم كذلك ويدلهم على نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم فيقوم فيشفع حينئذ باذن الله تعالى فهذا اول
الشفاعة لراحة الخلق من كرب الموقف فيقوم صلى الله عليه وسلم
مقاما عن يمين العرش لا يقوم فيه احد من الخلق غيره ويسجد لله
تعالى ويثني على الله تعالى ثناء يلهمه الله تعالى اياه في ذلك الوقت لم ينطق
به غيره قط ويبقى قايما منتصبا فيقول الله تعالى ما تريد ان اصنع بك
يا محمد فيقول يا رب عجل حسابهم وروي ان المقام المحمود مقامه
الذي يشفع فيه وروي انه يكون على الكرسي عن يمين العرش صلى
الله وسلم عليه وروي ان الناس يفزعون اذا نزلت الملايكة فزعا
شديدا ويقولون للملايكة افيكم ربنا وذلك لما يغلب عليهم من الدهش
فتقول الملايكة تعظيما لله تعالى سبحان ربنا ولكنه آت من بعد فيبقى
الناس منتظرين فبينما هم كذلك اذ ظهر نور عظيم تشرق منه ارض
المحشر وهو نور العرش فترتعد فرايص الخلق ويتيقنون بان الجبار
جل جلاله قد تجلى لفصل القضا فيظن كل احد انه المأخوذ المطلوب
ثم يامر الله تعالى جبريل عليه السلام ان ياتي بجهنم فياتيها يجرها تلتهب
غضبا على من عصى الله تعالى فيقول اجيبي لخالقك ومليكك فتثور
وتفور وتشهق فيسمع الخلايق لها صوتا عظيما تمتلي القلوب منه فزعا
ورعبا ثم تزفر ثانية فيزداد الرعب والخوف ثم تزفر ثالثة فتخر الخلايق

على وجوههم وتبلغ القلوب الحناجر وينظر المجرمون من طرف خفي فاول
من يدعا الى الحساب اسرافيل عليه السلام فيسال عن تبليغ الرسالة
فيقول بلغتها لجبريل فيصدقه جبريل عليه السلام ويقول بلغتها
للرسل فيدعا اول المكذبين وهو نوح عليه السلام فيسال فيقول
بلغت قومي فيدعا قومه فيسالون فمن صدق منهم فهو المؤمن ومن
كذب وانكر شهد عليه امة محمد صلى الله عليه وسلم بما اخبرهم الله
تعالى في القران ويصدقهم محمد صلى الله عليه وسلم فهو قوله تعالى لتكونوا
شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم يسال جميع الرسل
عن البلاغ وهو قوله تعالى فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين
وقوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا قيل
معناه لا علم لنا الان ولا ندري ما نقول وذلك لما يغشاهم من هيبة الله
تعالى فاذا سكن روعهم قالوا بلغنا قومنا فمنهم مصدق ومكذب وقيل
معناه لا علم لنا بمن صدقنا ومن كذبنا فانا لا نطلع على السراير ويدل
عليه قولهم انك انت علام الغيوب وسوال الملايكة والرسل اظهار
العدل واقامة الحجة على من كذب وزيادة تخويف للجاحدين
فكيف يكون عقول الخلايق اذا عاينوا الملايكة والرسل قد دعاهم الله
تعالى للحساب والسوال ثم يقبل الملايكة على الخلايق فتنادي كل انسان
باسمه من غير كنية يا فلان هلم الى العرض والحساب فمن المؤمنين من لا
يحاسب ومنهم من يحاسب حسابا يسيرا يستره الله تعالى عن جميع
الخلايق ويكلمه ويقرره بذنوبه ويقول سترت عليك في الدنيا
وانا اغفرها لك اليوم ومن عصاة المسلمين من يشدد عليه الحساب
حتى يستوجب العذاب فيشفع فيه من ياذن الله له من الانبيا
ومن الاولياء فهذه الشفاعة العامة فيشترك فيها الانبيا والاوليا
والصالحون ولنبينا محمد صلى الله عليه وسلم اكثرها واوفرها روي
ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال

يوضع للانبيا منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه
الا قايما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما
تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعا بهم فيحا
سبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفا
عتي فلا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار
حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك
من نقمة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاشفعن يوم القيمة
لاكثر مما في الارض من حجر وشجر وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من ربيعة ومضر وروي
ان من المومنين من يشفع في رجل واحد ومنهم من يشفع في رجلين
ومنهم من يشفع في قبيلة على قدر درجاتهم وفي الصحيح يدخل
الجنة من هذه الامة سبعون الفا بغير حساب وفي رواية مع
كل واحد منهم سبعون الفا ومن العصاة من لا يشفع فيه فيومر
به الى النار واما الكفار فليس لهم حساب وانما يوقفون للتوبيخ
والنكال ومقاسات الاهوال فيوقف الكافر للعرض ويقول
الله تعالى الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل
والابل واذرك ترأس وتربع فيقول بلى فيقول اظننت انك
ملاقي فيقول لا فيقول الله تعالى فاني انساك كما نسيتني ومنهم
من ينكر الكفر وهم الذين يقولون والله ربنا ما كنا مشركين
فيختم على افواههم وتنطق جوارحهم بالشهادة عليهم كما اخبر الله
تعالى ثم ان الله تعالى مع علمه بعمل العباد يظهر العدل ويقيم الحجة
فينصب الموازين لوزن الاعمال ويوتى بالصحف التي كتبتها الملا
يكة على العباد فيخلق الله تعالى فيها ثقلا وخفة على قدر الاعمال
ويوتى بكل انسان فتوضع صحيفة حسناته في كفة وصحيفة سيا
ته في كفة حتى يتبين له ولغيره رجحانه ونقصانه وتتطاير الصحف

فيعطى

فيعطى كل عبد كتابا فيه جميع اعماله يقراه من كان يكتب ومن كان
لا يكتب كل ذلك لاظهار العدل ثم يتعلق المظلومون بالظالمين
هذا يقول هذا قتلني وهذا يقول هذا ضربني وهذا يقول هذا
اخذ مالي او غشني في معاملة او بخسني في كيل او وزن او شهد علي
بزور وهذا يقول هذا سبني وشتمني او اغتابني او استهزا بي
او نظر الي نظر كبر واحتقار فتفرق حسنات الظالم على المظلومين
فاذا لم يبق حسنة جعل على الظالم من سيات المظلوم حتى يستوفي
كل ذي حق حقه فان الرجل ليأتي بحسنات كثيرة فياخذها خصومه
وتطرح عليه سيات ما كان عملها فيقول ما هذه فيقال سيات
من ظلمته وروي ان الناس يقفون في الظلمة اربعين سنة فاذا
تجلى الله تعالى لفصل القضا امر المومنين بالسجود فيسجدون ويومر
غيرهم فلا يستطيعون ذلك وهو قوله تعالى ويدعون الى السجود
فلا يستطيعون يعني الكفار وقد كانوا في الدنيا يدعون الى السجود
وهم سالمون فلا يسجدون ثم يقال للمومنين ارفعوا روسكم فير فعون
روسهم وقد اعطي كل مومن نورا على قدر اعماله واحد كالشمس واخر
كالنجم الزاهر واخر كالمصباح فاذا وقع السوال ونصبت موازين
الاعمال وتطايرت الكتب وضع الصراط على متن جهنم احد من
السيف وادق من الشعر ويومر الناس بالجواز عليه فاول من
يجوز عليه امة محمد صلى الله عليه وسلم فيمر اولهم كالبرق الخاطف ثم
كالريح ثم كالطير ثم كالخيل ثم عدوا ثم مشيا ومن الناس من يزحف حتى يجر
زحفا ومن الناس من يسحب سحبا فمنهم من يسلم ومنهم من يزل فيقع في
جهنم ومنهم من تخطفه كلاليب فتلقيه في النار ويسمع للواقعين
في جهنم جلبة عظيمة وصياح شديد يدهش العقول والملايكة والانبيا كلهم
يقولون اللهم سلم سلم ولا ينطق حينيذ الا الرسل وتتبع كل امة
كافرة ما كانت تعبد فتلقى اصنامهم في النار وتابعوهم وما كانوا يعبدون

من الجهادات ويتبعهم من عبدهم وهو قوله تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون فهذا ورود الكفار
والفجار واما ورود السعداء فهو العبور على الصراط سالمين فهو
قوله صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث
لم تمسه النار الا تحلة القسم يعني لا يدخلها بل يمر عليها تحلة القسم في
قوله تعالى وان منكم الا واردها وهذا القسم فانه معطوف على قوله تعالى
فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم قال وان منكم الا واردها اي وما منكم
الا من يرد النار فمنكم من وروده دخول ومنكم من وروده عبور
ثم ننجي الذين اتقوا فيسلمون ويمرون على الصراط وينجي الله عصاة
المسلمين فيخرجهم بالشفاعة وبرحمته ونذر الظالمين فيها جثيا فاذا
وقع الذين وجب عليهم العذاب في النار وجاز الفائزون الناجون كلهم
وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم على نهاية ما هم فيه من
العطش وما عاينوه من الاهوال فهذا ايضا من خواص فضائل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد ورد حديث الحوض في الصحيح من حديث
عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وابي هريرة وجابر ابن
سمرة وحارثة بن وهب وجندب والخدري وثوبان وعقبة واسماء
بنت ابي بكر رضي الله عنهم اجمعين وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه
سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السما
من شرب منه فلا يظما بعده ابدا وفي حديث اسما اني على الحوض حتى انظر
من يرد علي منكم وسيوخذ اناس دوني فاقول يا رب مني ومن امتي فيقال
ما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون على اعقابهم
وهولا قوم ارتدوا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وكفروا فتخطفهم
جهنم هذا احسن ما قيل في هذا الحديث وكان ابن ابي مليكة اذا ذكر
هذا الحديث يقول اللهم انا نعوذ بك ان نرجع على اعقابنا ونفتتن عن

دينا

دينا وعليه يحمل حديث مالك في الموطا الذي فيه فليذادن رجال ط
عن حوضي ثم يذهب المومنون الى الجنة فاول من يدخل الجنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم ثم يدخل
الذين لا حساب عليهم من هذه الامة من الباب الايمن فاذا وصل اهل
الجنة الى الجنة بقيت اعمالهم متعلقة بنجاة العصاة من المسلمين الذين
دخلوا النار فيطلب الصالحون الشفاعة من الرسل فهذه الشفاعة الثا لثة
قد وردت بها الاخبار المسندة الصحيحة ان نبينا صلى الله عليه
وسلم يستاذن ويسجد بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى ارفع
راسك وسل تعطه وقل يسمع لك واشفع تشفع فيقوم فيشفع ثم يسجد
فيخرج الله بشفاعته من كان في قلبه مثقال ايمان ثم يسجد الثالثة
ويشفع فيخرج من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ثم يسجد
الرابعة ويشفع فيقول يا رب ايذن لي في كل من قال لا اله الا الله فيقول
الله تعالى ليس ذلك لك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي لاخرجن من
قال لا اله الا الله وروى مسلم في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اخر من يدخل الجنة رجل وهو يمشي مرة ويكبو مرة وتسفعه
النار مرة فاذا جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذي نجاني منها وما
منك لقد اعطاني الله شيا ما اعطاه احدا من الاولين والاخرين وذكر
الحديث بطوله وفيه انه يرى شجرة فيسال الله ان يدنيه منها ويعا هده
ان لا يساله غيرها فاذا دنى منها راى شجرة ثانية هي احسن منها فطلبها
ثم يرى ثالثة عند باب الجنة فيطلبها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له
عنه فاذا سمع اصوات اهل الجنة فيقول يا رب ادخلنيها فيعطيه الله
في الجنة قدر الدنيا مرتين وقد ورد في صحيحي البخاري ومسلم ان العصاة
من المسلمين يموتون في النار ويحمل على انهم يعذبون على قدر ذنوبهم فيكون
نهاية عذابهم فاذا وقعت الشفاعة احياهم الله تعالى واخرجهم فتاملوا
رحمكم الله تعالى هول الموقف وشدته اذا بعثرت القبور وقامت الخلا يق

للمتقين وحشر المتقون الى الرحمن وفدا وسيق المجرمون الى جهنم
وردا ووقفت الخلايق فطال الوقوف واشتد الزحام والتحمت الصفوف
وكثر القلق والجمهم العرق واذهلهم الفرق واختلطت الفرق
واشتد الغضب واحتد اللهب وجاءت جهنم بظل ذي ثلاث شعب
ورمت بشرر كقطع الخشب وجثت الخلايق على الركب وغلب
على الجميع الخوف والرهب وايقن المجرمون بالعطب وعاين الظالمون
سوء المنقلب وبرزت الملايكة صفوفا خاشعين وقام الناس لرب
العالمين وحشرت الوحوش والهوام وجميع الطير والانعام وجرى
بينهم القصاص لاظهار العدل للحاكم وانتصف المظلومون من الظالم ثم
قيل لها كوني ترابا فصارت ترابا فعندها يتمنى الكافر لو صار مثلها ولم
يلق عذابا ثم وقع العتاب وحرر الحساب وانتشرت الدواوين ونصبت
الموازين ومد الصراط على متن جهنم ووقع الفصل بين الابرار والفجار
وسيق السعدا الى دار القرار وزج الاشقيا الى دار البوار فيا له من يوم ما
اعظمه وديان ما احكمه وجبار ما اعلمه وخطب ما اصعبه وموقف ما اتعبه
يوم هو في الحقيقة كمقدار الف سنة من هذه السنين وهو قدر الف سنة
في الصعوبة على المجرمين ويخفف اثقاله عن قلوب المكرمين اذا حصلت
لهم البشرى والامان وصح لهم راس مال الايمان وسلمت لهم تجارة الاحسان
وفازوا بما نالوا من رضى الرحمن فذهبت الاوجال وزالت الاهوال
وسكن الزلزال والمرء ابن وقته وقد زال ما زال فصار الحساب عندهم
كصلاة ركعتين والوقوف كوسن بين الجفنين وصاروا الى كرامة
الابد وعاشوا في جوار الواحد الصمد فهل في لذة الشهوات ما يوازي هذه
اللذات ام في تعب الاعمال ما يقابل هذه الاهوال لا والله ولكن غلب
على النفوس حب العاجلة فتحملت في طلبها المتاعب وتكلفت جميع
المشقات لتحصيل المارب واثرت الشهوات الفانية على اللذات البا
قية واستصعبت التعب القليل في الاعمال الصالحة ولم يسلكوا

طريق

طريق السلامة مع كونها واضحة اللهم ايقظنا من نوم الغفلة والجهالة
وعافنا من داء الفترة والبطالة وارزقنا الاستعداد لما وعدتنا
وادم لنا احسانك كما عودتنا ووفقنا على الايمان كما بداتنا واتمم علينا ما
به اكرمتنا واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين امين يا رب العالمين بلغ ٧

الفصل السابع في الوعيد

الحمد لله الذي زين قلوب اوليايه مقابلة
بانوار الوفاق ورفع قدر اصفيايه فعلا ذكرهم في الدارين وفاق
وسقى اسرار احبابه شرابا لذيذ المذاق فهان عليهم حمل المشقة لما حملهم
من الاشواق رضي قلوبهم لغرس ولايته فارسل اليها سحايب عنايته وساق
فطريقه وسقاها وربيها ودقاها حتى استوى نبات المعاملة على
ساق واكرمهم بالرؤية والتحية يوم التلاق الذين يوفون بعهد الله
ولا ينقضون الميثاق واظهر لعدله بابعاد قوم حكم عليهم بالمخالفة
والشقاق وجعل لهم من الخذلان اغلالا جمعت الايدي والاعناق
لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اشق وما لهم من الله من واق
فقلوبهم معذبة بين صد وطرد وابعاد وحجاب وفراق واجسامهم متر ددة
بين كرب وضرب وبرد ذا احراق لهذا فليذوقوه حميم وغساق
هذه نار سطوة الجبار وبطشة لا يطاق ولهذا الزم قلوب الخايفين
الوجل والاشفاق لما علموا ان القسمة سابقة في السعادة والشقاق والاجا ل
والارزاق فلا يعلم الانسان في اي الدارين كتب ولا في اي الفريقين يسا ق
فسبيل العقلاء المبادرة والمسارعة والسباق وتدارك الافتقار به
ولبس ثياب الاملاق والوقوف على باب الغني وانتظار خروج الاوراق
فان سامح فبفضله وان عاقب فبعدله ولا اعتراض على الملك الخلاق احمده
حمد معترف بالعجز عن شكره متذلل بين يدي جلاله والطراق واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة صفا موردها وراق وزاد نورها
على حد الاسفار والاشراق واشهد ان محمدا عبده ورسوله البشير النذير
السراج المنير الذي عم نوره الافاق البدر الذي لا يعترض ضياه كسوف

ولا محاق والحبيب المقرب الذي أسري به على البراق الى ان جاوز
السبع الطباق صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه مفاتيح الاغلاق
السابقين الى الهجرة والايمان والانفاق في قول الله تبارك وتعالى
يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة
عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما
يومرون يا ايها المومنون بالله اعملوا بطاعة الله ولا تهلكوا انفسكم
في معصية الله فان النفس كدابة جموح فابدلها رجا ثواب الله وسايقها
خوف عقاب الله فان تعطلت من الخوف والرجا وبقيت مع طباعها
رتعت في مراتع الهلاك فمن امسكها عن الهلاك بهواها فقد وقاها
ومن اطلقها فقد ارداها قال الله تعالى قد افلح من زكاها اي طهرها
من المخالفات ورفع قدرها بالطاعات وقد خاب من دساها اي وضع
قدرها بالمخالفات واغواها فاوقعها في المهلكات وقوله واهليكم
اي علموا اهليكم واتباعكم وفقهوهم وعظوهم وادبوهم ثم وصف
النار وصعوبتها وشدة حرها وقال تعالى لها سبعة ابواب لكل
باب منهم جزء مقسوم اي هي سبع طبقات بعضها فوق بعض بين كل
طبقتين مسيرة سبعين سنة فالاولة جهنم للعصاة من المسلمين
والثانية لظى تتلظى اي تتلهب فتنزع الجلود وهي للنصارى
والتي تحتها الحطمة تحطم اهلها فتسحقهم سحقا وهي لليهود ثم تحتها
السعير تتسعر بناكل بعضها بعضا وتحتها سقر تمحق اللحوم
والجلود وتحتها الجحيم ومعناه الجمر الغليظ وتحتها الهاوية فمن
دخلها لم يستقر فيها ولكنه يتهوى فيها ابدا واول ما تبتلي
الهاوية ثم التي فوقها حتى تمتلي كلها وقوله تعالى لكل باب منهم جزء مقسوم
اي من اتباع الشياطين فمعناه لكل طبقة اهل قد جعلهم الله تعالى لها
وروي ان كل طبقة اعظم عذابا من الذي فوقها بسبعين ضعفا وان
اهونهم عذابا جهنم ولو ان رجلا بالمغرب وكشف عنها بالمشرق لسال

دماعه

دماعه من حرها وروى مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بجهنم يوميذ لها سبعون
الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها وعن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم هذه التي
يوقدها ابن ادم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم قالوا والله ان
كانت لكافية يا رسول الله قال فانها فضلت عليها بسبعة وستين
جزءا كلها مثل حرها وعن سمرة بن جندب ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال منهم من تاخذه النار الى كعبيه ومنهم من تاخذه النار الى
ركبتيه ومنهم من تاخذه النار الى حجزته ومنهم من تاخذه النار الى ترقوته
وعن النعمان ابن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اهون اهل النار عذابا من له نعلان من نار وشراكان من نار يغلي
منهما دماغه كما يغلي المرجل ما يرى ان احدا اشد منه عذابا وانه لاهونهم
عذابا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاث
يعني يعظم الله جثته اي كثر عذابه وعن انس ابن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بانعم اهل الدنيا من
اهل النار يوم القيمة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن ادم هل
رايت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب ويوتى باشد
الناس بوسا في الدنيا من اهل الجنة فيصبغ في الجنة فيقال له يا ابن
ادم هل رايت بوسا قط او رايت شدة قط فيقول لا والله يا رب ما مر
بي من بوس قط ولا رايت شدة قط وروى الترمذي عن ابن عباس
أو رأيت صح
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان قطرة من الزقوم
قطرت في الدنيا لافسدت على اهل الدنيا معايشهم فكيف من تكون
طعامه وقال الحسن البصري رضي الله عنه تاكل النار اهلها كل يوم
سبعين الف مرة كلما نضجت جلودهم اعيدوا كما كانوا وتتعلق ارواحهم في جنا
جرهم

فلا يموت احدهم فيستريح ولا يحيى حياة طيبة وقال ابو الدرداء
ومحمد بن كعب يلقى على اهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب
فيستغيثون فيؤتون بالضريع وهو نبات يشبه نباتا في الارض
لا تقدر الابل على اكله من شدة مرارته فياكلون منه فلا يغنيهم
من الجوع فيستغيثون فيؤتون بالزقوم وهو طعام ذا غصة فيا
كلون فيغصون فيطلبون ما يسيغون به الغصص فيؤتون
بالحميم وهو ما حار تقربه احدهم الى فيه فيقطع جلده ووجهه فاذا
شربه قطع امعاه فيقولون لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما
من العذاب فيقول لهم الخزنة اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات
قالوا بلى قالوا فادعوا فيدعون فلا يجابون فاذا ايسوا نادوا يا مالك
ليقض علينا ربك معناه بالموت طلبوا الموت ليستريحوا فيسكت
عنهم مالك مقدار ثمانين سنة وهو في مجلس له يرى اقصاها كما يرى
ادناها ثم يقول لهم انكم ماكثون اي مخلدون فيقول بعضهم لبعض
اصبروا لعل ان ينفعنا الصبر فانما سال اهل الجنة بصبرهم في الدنيا
فيصبرون زمانا فلا ينفعهم فيقولون سوا علينا اجزعنا ام صبرنا ما
لنا من محيص فياتون الى ابليس اللعين في الدارين ويقولون انت اغويتنا
فكيف الخلاص مما نحن فيه فيقوم ابليس على تل من نار يسحب سلاسله
ويخطب خطبة يقول فيها ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم
وما كان لي عليكم من سلطان اي ما كان لي حجة ولا قهر ولا حملتكم على المعصية
كرها ولكن دعوتكم فاستجبتم لي طوعا واتبعتم هوى نفوسكم فلا تلوموني
ولوموا انفسكم فانها طلبت هواها فاردتها ما انا بمصرخكم وما انتم
بمصرخي اي مغيثكم فلا قدرة لكم على فرج ولا تقدرون لي على فرج اني كفرت
بشرككم اياي وانا بري منكم فعندها يمقتون نفوسهم مقتا شديدا
فتناديهم الملائكة لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم لما دعاكم الى الايمان
فكفرتم فعندها يسالون الله تعالى ان يعيدهم الى الدنيا ليعملوا صالحا

فيقولون

بلغ

فيقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين معناه فانت
قادر ان تردنا الى الدنيا وقد اعترفنا واستغثنا دون ذلكم بانه اذا
دعي الله وحده كفرتم والاحياء مرتين احياؤهم في الدنيا بعد ان كانوا
امواتا ثم احياؤهم في الاخرة للبعث والموتتان كونهم امواتا نطفا ثم
موتهم عند انقضاء آجالهم هذا قول ابن عباس والضحاك ويدل
عليه قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم
يحييكم ثم اليه ترجعون وقال السدي الحياة الاولى والموتة
الثانية في القبر عند مسالة الملكين منكر ونكير ثم يموتون
وقال ابن زيد الحياة الاولى حين اخرجهم كالذر وقال الست بربكم
والاول اصح ثم ان اهل النار ليستغيثون مرارا فيجابون بما يكرهون
حتى يقولوا ربنا غلبت علينا شقوتنا فيقول الله تعالى اخسئوا فيها
ولا تكلمون فينقطع رجاؤهم ولا يتكلمون بعدها ابدا ويصير بعضهم
ينبح في وجه بعض كالكلاب قال الحسن كلما لفحتهم النار لفحة لم
تدع لحما ولا جلدا الا القته عند العراقيب وفي النار واد يسيل
صديد اهله تسواحل فيها حيات وعقارب كالبخت فاذا اشتد عليهم
حر النار يهربون الى تلك السواحل ليستريحوا من حر النار فيشتد
عليهم الحيات والعقارب فتاخذ شفاههم وتنهش لحومهم فيهربون
الى النار قال ابن مسعود انه ليسمع للهوام فيما بين جلد الكافر جلبة
كجلبة الوحش في البرية وان الحميم ليصب على راس احدهم فيذوب
دماغه وينزل الى بطنه فيقطع امعاه وجلده وان احدهم ليضرب
بمقامع الحديد فكلما ضرب ضربة سقطت اعضاؤه كل عضو على حاله
وقال الفضيل بن عياض رحمه الله في قول الله تعالى كلما ارادوا ان
يخرجوا منها اعيدوا فيها قال والله ما طمعوا بالخروج لان الايدي
والارجل موثقة ولكن ترفعهم لهبها وتردهم مقامعها ويروى
انهم لا يتنفسون في النار وان النار تضيق بهم كما يضيق الرمح في الزج

وتغل ايديهم مع أعناقهم ويقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة ويروى
ان اول من يكسى في النار ابليس اللعين في الداريب فيلبس حلة ليسحبها
ويضيع واثبوراه ويصيح اهل النار واثبوراه فيقال لهم لا تدعوا اليوم
ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا والثبور الهلاك والخسران قال
كعب الاحبار ينظر الله تعالى الى العبد فيقول خذوه فيختطفه مائة الف
ملك حتى يتقعقع بين ايديهم فيقول اما ترحموني فيقولون كيف
نرحمك ولم يرحمك ارحم الراحمين ويروى ان خزان جهنم تسعة عشر
مع كل واحد منهم الوف من الخزان وان على الباب من ابواب جهنم اربع
مائة الف ملك ليس في قلب واحد منهم مثقال ذرة من الرحمة لو
طار طائر من منكب احدهم لطار شهرين قبل ان يصل منكبه الاخر
يعرفون الكفار بسيماهم زرق العيون سود الوجوه فياخذون الكافر
فيجمعون بين راسه وقدميه من وراء ظهره كالقوس فيكبونه في النار
فيهبط هبوطا هو قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والا
قدام ثم لا يزال كذلك حتى يخرج المسلمون منها فلا يبقى فيها الا الكفار ثم
وهو يوم الحسرة اذ قضي الامر ثم تغلق ابواب النار على الكفار ويجعل كل
واحد من الكفار في تابوت من حديد ويضاعف عليهم العذاب كل يوم ضعفا
فيخلدون فيها ابدا من غير نهاية نسأل الله العظيم البار الرحيم السلامة
من هذه الاهوال وان يميتنا مسلمين انه هو الغفور الرحيم فحق على كل عاقل
ان يكون خائفا فان الخلود في النار وان كان مخصوصا بالكفار فان العبد لا يدري
ما يختم له ثم ان ختم للعبد بالايمان فقد يؤخذ بالعصيان ومن دخل النار ولو
ساعة فقد ذاق الما شديدا لا يوجد مثله في الدنيا بوجه من الوجوه بل لو
تواعد الملك احدا ان يسجنه في الحمام او في مكان حار في الصيف او يتركه في
الشمس ان كان طعاما يشتهيه لترك شهوته خوفا من تلك العقوبة قال
احمد بن حرب والله انا لنؤثر الظل على الشمس ولا نؤثر الجنة على النار اللهم
سلمنا بفضلك من هذه الاهوال وتوفنا على الايمان فانت اولى باتمام نعمتك

وتجاوز

وتجاوز عن سيئاتنا باحسانك وتغمدنا برحمتك واغفر لنا ولوالدينا
8 ولجميع المسلمين انك ارحم الراحمين

الفصل الثامن في الجنة

الحمد لله الذي رسم في جميع مصنوعاته على وجوده وكماله دليلا ووسم
بالحوز سائر مخلوقاته فلا تراه مفتقرا ذليلا وحسم الافكار عن الاحاطة
بذاته وصفاته فلم يجعل لها اليه سبيلا الحي العالم القدير المريد السميع البصير
المتكلم الكبير الملك لا يدركه الوهم تكييفا ولا يحده الفكر تمثيلا تعالى ذو
الملك والملكوت ولم يزل تبارك عظيما مقتدرا جليلا من شبهه بخلقه
فقد شابه عبدة الاوثان واضحى ايمانه عليلا ومن نفى عنه صفات الكمال
فقد انتحل جحودا وتعطيلا تقدس ذو العزة والجبروت فلا تستطيع
الاوهام اليه وصولا قسم عطاياه بين خلقه فجعل منهم كافرا ومؤمنا ومعرضا
ومقبلا ومردودا ومقبولا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة
اكبر درجات واكبر تفضيلا ووفق من ارتضاه لخدمته واعد له اجرا جزيلا
وبوأه دار رضوانه واكرم مثواه فجعل له في دار فضله مقيلا لهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم
ظلا ظليلا احمده على نعمه التي لا تحصى جملة ولا تحد تفصيلا واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها لم يزل على كل شيء وكيلا واشهد ان
محمدا عبده ورسوله المنزل عليه يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا صلى الله
وسلم عليه وعلى اله واصحابه بكرة واصيلا في قول الله تبارك وتعالى قل
اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد ذكر
الله عز وجل اصناف العباد والاموال المحبوبة في الدنيا بقوله تعالى زين
للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب
والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث الاية ثم قال تعالى قل اؤنبئكم
اي يا محمد هل اخبركم بما هو خير من هذه الشهوات الفانية وهو ما
اعده الله تعالى للمتقين من النعم الباقية جنات تجري من تحتها الانهار

بلغ مقابلة

والجنات ثمان دار الجلال ودار السلام ودار القرار وجنة المأوى
ودار الخلود وجنة النعيم وجنة عدن وجنة الفردوس وروي
ان للجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السما والارض وذكر الله
سبحانه وتعالى في سورة الرحمن اربع جنات فقال ولمن خاف مقام ربه
جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان وفي الحديث الصحيح مثله وهو
قول النبي صلى الله عليه وسلم جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما
وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ولا تناقض بين هذه الاعداد
فان منزل كل مومن جنة له وهي جنات كثيرة وكل طبقة من هذه الدرجات
جنة وكلها يتقارب تشبهه في مساكنه واهله سمي جنة بمفرده وقد
تسمى الجنات كلها جنة لان الجميع مناسبة النعيم وقد ورد في موضع
وجنة عرضها كعرض السما والارض وفي مواضع جنات بالجمع والمعنى واحد
وفي الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقروا ان شئتم فلا تعلم نفس ما
اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وفي الجنة شجرة يسير الراكب
في ظلها مائة عام لا يقطعها واقروا ان شئتم وظل ممدود وموضع سوط
في الجنة خير من الدنيا وما فيها واقروا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل
الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وروي مسلم عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة
يدخلون الجنة من امتي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد
نجم في السما اضاة ثم هم بعد ذلك على منازل لا يتغوطون ولا يبولون ولا
يمتخطون ولا يبصقون امشاطهم الذهب ومجامرهم الالوة ورشحهم المسك
اخلاقهم على خلق رجل واحد على طول ابيهم ادم ستون ذراعا وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول لاهل
الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول

هل رضيتم

هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى يا ربنا وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من
خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من هذا فيقولون يا ربنا واي شي
افضل من هذا فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا
ويوتيه لهذا قوله تعالى ورضوان من الله اكبر وعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل اهل
الجنة فيها ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون ولكن طعامهم — ولا يمتخطون صح
ذلك رشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون النفس
وعن ابي موسى رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان في الجنة خيمة من لولوة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية
منها اهل ما يرون الاخرين يطوف عليهم المومن وعن انس رضي الله عنه — ازواجه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا ياتونها في كل
جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون
حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول — لهم
لهم اهلوهم لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد
ازددتم حسنا وجمالا وقال ابو هريرة انهار الجنة تتفجر من تحت جبال
المسك وروي ان ادنى لولوة في الجنة تضي ما بين المشرق والمغرب
وروي زيد بن ارقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال والذي
نفسي بيده ان احدهم يعطى قوة مائة رجل من المطعم والمشرب والجماع
وقال ابن عمر رضي الله عنهما في قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من
ذهب قال يطاف على كل مومن تسعون الف صحفة من ذهب كل صحفة
فيها لون من الطعام ليس في الاخرى مثلها وقال ابن مسعود في قول
الله تعالى ومزاجه من تسنيم قال عين تسنيم اي تجري صاعدة في العلو تمزج
بها شراب اهل اليمين ويشربها المقربون صرفا وفي الصحيح لو ان امراة
من نسا اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضات ما بينهما وقال ابن عمر
رضي الله عنه ان ادنى اهل الجنة منزلة من يخدمه الف خادم كل واحد على

عملا ما عليه الاخر وروي ان سوق الجنة يجتمع فيه من الحور فمن
اشتهى زيادة ذهب فاخذ ما يشا وروي ان في الجنة الرجل اذا
اشتاق الى احد من اخوانه الذين كان يحبهم في الدنيا في الله سار سريره
به حتى ينتهي الى سرير الاخر فيتحدثان ويتذاكران ما كان بينهما من الصحبة
في الله ثم يسير به سريره الى مكانه وقرا علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا فقال اذا انتهوا الى ابوابها
وجدوا عند كل باب شجرة يخرج من تحتها عينان تجريان فيشربون
من احداهما فيذهب الله تعالى عنهم كل داء وباس وغل ويتطهرون
من الاخرى فتجري عليهم نضرة النعيم ثم يتقدمون الى الابواب
فتقول لهم الملايكة سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وتتلقاهم
الولدان فرحين ثم تذهب الولدان فيبشرون الحور العين فتفرح
كل حورية بزوجها حتى انهن ليقفن على ابواب القصور منتظرات
للمومنين فاذا وصل الرجل الى منزله راى اساس بنيانه جنادل اللولو
فوقه حيطان من ذهب وفضة فاذا دخل وجد ازواجا مطهرة له
واكوابا موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فيبكي حينيذ
ويقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
فاذا اتكى كل انسان مع زوجته ناداهم مناد يا اهل الجنة تحيون فلا تموتون
ابدا وتنعمون فلا تظعنون ابدا وتصحون فلا تمرضون ابدا وقال الحسن
البصري اهل الجنة كلهم ابنا ثلاث وثلاثين سنة بيض كحل جرد مرد وقد
اطمانت بهم الدار وطاب لهم القرار وان انهارها تجري على رضراض من
ياقوت وزبرجد وترابها الزعفران وطينها المسك الاذفر وان
رايحتها لتوجد من مسيرة خمسماية عام وان لهم فيها خيلا وابلا
حفافها ورحالها وازمتها وسروجها من ياقوت يتزاورون عليها
وازواجهم من الادميات المومنات ومن الحور العين قد طهرت اخلاق
الجميع من كل سوء وطهرت اجسامهم من كل دنس وتغير وروي ابن عمر

رضي الله

الله عنهما ان ادنى اهل الجنة منزلة من يسير في ملكه الفي عام يرى اقصاه
كما يرى ادناه وفي الحديث لا يقطع رجل ثمرة فتصل الى فيه حتى يبدل
الله تعالى مكانها خيرا منها وثمارها دانية ينالها القايم والقاعد والمضطجع
قال الله تعالى وذللت قطوفها تذليلا متكين على رفرف خضر على
المجالس المرتفعة في الرياض المنتظرة وعبقري حسان هي البسط من
الديباج وهي الزرابي ايضا والنمارق الوسايد وروي ان شجرة طوبا
ليس في الجنة موضع الا وفيه غصن منها وروي ان الملايكة اذا اتوا
الى المومن وهو في قصره يقولون لغلمانه نحن رسل الله فاستاذنوا لنا
على ولي الله فيدخلون فيسلمون عليه ويناولونه كتابا فيه مكتوب من
الحي الذي لا يموت الى الحي الذي لا يموت عبدي قد اشتقت اليك فزرني
عبدي فحصل الجهد انت عني راض فهذا هو الملك الكبير ثم ان لاهل
الجنة مع هذا النعيم والملك الدايم المقيم اكمال السرور واتمام الحبور
بالنظر الى وجه الله تعالى عيانا من غير شك ولا ريب ولا حجاب
ينظرون الى الله تعالى باعينهم كما ذكر الله تعالى في كتابه بقوله تعالى وجوه
يوميذ ناضرة اي ناعمة مسرورة الى ربها ناظرة ولهذا كانت الاولى بهجة مسرة
بالضاد من النضارة والثانية بالظا من النظر وقال تعالى تحيتهم يوم
يلقونه سلام ينظرون الى الله تعالى ويسلم عليهم بكلامه الذي لا يشبه
كلام المخلوق تعالى ربنا وتقدس عن التشبيه والتكييف ولكن نراه
الابصار منزها عن كل معهود ومالوف ليس كمثله شي وهو السميع
البصير فمن نفى الرؤية فهو معطل ومن شبه فهو مجسم ومذهب اهل
السنة اثبات الرؤية في الاخرة مع نفي التشبيه وقد وردت الاحاديث بث
الصحيحة بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رواها عدد كثير
من اكابر الصحابة رضي الله عنهم وروي ابو هريرة وابو سعيد الخدري
ان قوما قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا تعالى يوم القيمة فقال هل تضارون
في روية الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب هل تضارون في روية القمر

ليلة البدر قالوا لا قال فما تضارون في رؤيته ربكم يوم القيمة الا كما تضارون
في رؤيتهما وعن صهيب قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين
احسنوا الحسنى وزيادة فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد ان
لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم يثقل موازيننا
الم يبيض وجوهنا الم يدخلنا الجنة الم يجرنا من النار فيكشف عنهم الحجاب
فينظرون الى الله تعالى فما من شيء احب اليهم من النظر اليه تعالى ثم ان الله
تعالى بين اوصاف سكان هذه الدار فقال تعالى الذين يقولون ربنا اننا
امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والمنفقين
والقانتين والمستغفرين بالاسحار وصفهم بالايمان ثم بالاستغفار
من الذنوب ولا يصح الاستغفار الا بالتوبة من الاوزار ثم وصفهم بالخوف
من العقاب وانهم يسالون الله تعالى السلامة من العذاب ثم وصفهم بالصبر
والصبر تعلم الامور وهو الصبر على المكاره والمصائب رجاء ثواب الله تعالى
والصبر عن الشهوات المحرمة خوف عقاب الله والصبر على ملازمة فرائض
الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت
النار بالشهوات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باهل
الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره
الا اخبركم باهل النار قالوا بلى قال كل عتل جواظ مستكبر قال يحيى بن معاذ
ترك الدنيا شديد وفوت الجنة اشد وترك الدنيا مهر الجنة وقال ايضا
في طلب الدنيا ذل النفوس وفي طلب الاخرة عز النفوس فوا عجبا لمن
يختار المذلة في طلب ما يفنى على العز في طلب ما يبقى ثم وصفهم بالصدق
في معاملة الله وهو استواء السر والعلانية لله تعالى والاخلاص والصدق
في العمل لوجه الله ورؤية المنة في الطاعات من الله تعالى ثم وصفهم بالقنوت
وهو الخضوع والانقياد لطاعة الله تعالى ثم وصفهم بالانفاق من اموالهم
في طاعة الله ثم وصفهم بالاستغفار في الاسحار والوقوف على الباب بوصف
الافتقار فمن طمع بالجنة فليعرض اعماله على اعمالهم وليقس حاله بحالهم والا كان
مغرورا

مغرورا متمنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان
نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله
الاماني وكان ذو النون المصري رحمه الله يقول يا معشر العمال
طريق الدنيا لا يقطع بالكلام وانما يقطع بالسعي والاهتمام فكيف تطمعون
بالوصول الى الجنة بالكلام وقال بعضهم لا نعلم شيئا من الدنيا يباع بالكلام
ولا حزمة بقل ويمكن شرا الجنة بالكلام يعني ذكر الله تعالى وتلاوة القران
والكلام في الخير وقد ذكر الله تعالى اصناف اهل الجنة ايضا في قوله ان الله
اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الى قوله وبشر المومنين
لقد عظم قدرك ايها المومن من حيث اشتراك فانظر من مولاك وجعل
الجنة ثمنك فنعم المشتري الملك الجبار ونعم الدلال المصطفى المختار ونعم
الثمن دار القرار يا هذا سلم المبيع يستحق الثمن ولا تؤخر تسليمه فانه
حيوان وربما يتلف فيفوت التسليم المالك عنى عنك وقد اشتراك لينفعك
الا ترى ان نفع الثمن والمثمن عايد عليك اشتراك مولاك اولا واستولى
عليك الشيطان بموافقتك اياه ولا حق للغاصب ليس لعرق ظالم حق
اشتراك فهو وهو عالم بعيوبك فلا يردك بالعيب وهو قادر على املاك
بحسن نظره اليك والرفا يشتري الثياب الممزقة ويقول انا اصلحها
بصنعتي واستر عيوبها بحسن معرفتي والامير اذا اشترى ضيعة عمرت
بجاهه وانقطعت اطماع الظلمة عنها وقد اشتراك مولاك ولا عيش الا في
جاه المبيع ولا عز الا في حصنه الرفيع كانه يقول من دعاني اجبته ومن سالني
اعطيته ومن اطاعني شكرته ومن عصاني سترته ومن التجا الي اجرته ومن
استنصرني نصرته العبد اذا ابق من باب مولاه لا يستغرق قلبه بخدمة
سواه فاذا كان المولى قادرا على رده الى الباب وكان عنده من الاحباب رده ثم
بالطف والاكرام وحباه بالاحسان والانعام يا عبدي انت تفر مني
وتعرض عن طاعتي وانا اردك الى خدمتي وانت تعرض عن شكري وانا
اسبغ عليك نعمتي ورد في الحديث ان جابر ابن عبد الله اعتل جمله في

بلغ مقابله

بعض الاسفار فاشتراه منه النبي صلى الله عليه وسلم وتركه تحت جابر
الى المدينة فمن حين اشتراه صار يسبق الركب فلما وصلوا الى المدينة وفاه
الثمن وترك له الجمل وماكان قصده بشراه الا اصلاحه وقد اشتراك
مولاك لاصلاحك فسلم المبيع فسيرجع الكل اليك ان الله لغني عن العالمين
قال الجنيد رحمه الله اخبرهم انه اشتراهم ليتجردوا عن التدبير ويكلوا
الامر الى المالك وقال ابو بكر الوراق اشترى منهم حتى لا يبقى لهم التفات
الى اعمالهم واموالهم وقال ابو عثمان اشتراهم عليهم حتى لا يبقى لهم ما يتحامون
عليه فاذا كانت الجنة ثمن نفسك ومالك ولم تبذل نفسك في طاعة
الله ولم تنفق مالك لله تعالى فتطلب الثمن مع امساك المبيع ومنعه
لا يصح طلب الجنة بغير عمل اماني وغرور وطلب القرب ممن لا يطيعه
تعطيل وفتور في الجنة عينان تجريان لمن له اليوم عينان من خشية
الله تجريان قاصرات الطرف في الخيام لمن قصر طرفه عن الاثام ورفع الحجاب
لمن ترك الاعجاب بساتينها زاهرة لمن له عين ساهرة قصورها
عالية واثمارها عالية ظلالها ممدود لمن لا يتعدى الحدود نعيمها مقيم
لمن يومن بالله ويستقيم فنسال الله العظيم ان يوفقنا لما يحب ويرضى من
القول والعمل وان يخلصنا من هذه التسويف والفتور والكسل وان يومن
روعاتنا من التوبيخ والخجل وان يعيذنا يوم الفزع الاكبر من خيبة الامل انه
غفور رحيم شكور حليم عفو جليل

٩ **الفصل التاسع في الخوف**

الحمد لله الذي تعززت كبرياؤه عن ادراك البصائر وتقدس بوصف جلاله
عن الاشباه والنظائر وتوحد بكمال جبروته فالعقل في تعظيمه حائر وتفرد
بدوام ملكوته فهو الواحد القاهر الاول قبل كل اول والاخر بعد كل اخر
الظاهر بما ابدع من صنعته فدليل وجوده ظاهر الباطن فلا يخفى عنه ما تحويه الضمائر
الحي العليم الخبير السميع البصير القادر المتكلم بكلام قديم ان هو به ناه وامر
صفات كماله ثابتة بالادلة فمن عطل فهو جاحد ومن شبه فهو كافر كيف
تشبه الصنعة الصانع او تماثل الفطرة الفاطر بين قلوب العارفين بنور

هدايته

هدايته فاضاءت منهم السرائر واختطف هممهم اليه فنسيم توحيدهم عاطر
شمروا بالله في طلب معبودك واجد في فوت مقصودك وبادر تعرض لنفحات ت
جوده وفضله وخف من سطوات قهره وعدله وحاذر فكم من امن
تحت عطاء بره نجاته بغتات مكره فتبدل من رياض سروره الغصص النا ضر
يا خيبة من ابعده مولاه وقطعه يا حسرة من طرده عن بابه ومنعه
يا ضيعة من اهانه ووضعه يا شقاوة من خذله وصرعه ومن خذله
مولاه فليس له ناصر قلب تعزز بغيره ما اذله عبد اعرض عن
خدمته ما اضله عمر انفق في غير طاعته ما اقله من رضي بدونه
فهو الخاسر الغادر الشقي من حرمه والسعيد من احبه والطريد من
حجبه والقريب من جذبه والنادم من اهانه والسالم من اعانه وقد
علم الولي والعدو والرابح والخاسر فسبحان من اوضح الادلة وبين
وحبب الايمان الى المومنين وزين وطبع على قلوب الجاحدين فهم كما دلون
في الحق بعد ما تبين جلت عظمته عن الادراك فالوهم حسير قاصر
احمده على احسانه الوارد والصادر واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة مسلم لاحكامه صابر حامد لالائه شاكر واشهد
ان محمدا عبده ورسوله الذي اجتباه من اطيب العناصر واصطفاه من انجب
العشائر واختصه باشرف الذخائر وادار على من عاداه افظع الدوائر
صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه ما دار فلك دائر وسار كوكب في الجو
ساير في قول الله تبارك وتعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى فان الجنة هي الماوى الخوف سوط الله تعالى يقوم به الشاردين عن
بابه فمن خاف المقام بين يدي ربه يوم العرض ونهى نفسه عن هواها وردها
عن غيها فان الجنة هي الماوى وينبغي للمومن ان يكون كثير الفكر فيما بين
يديه من الاهوال كثير المحاسبة لنفسه في عدد نعم الله تعالى عليه وعدد
جنايات نفسه ليدوم بذلك خوفه فان الخوف اذا فارق القلب خرب
والغالب على النفوس الامن والفتور والكسل عن الطاعات والميل الى الشهوات ت

وكذا ذلك الخوف فاما من غلب عليه الخوف حتى مال الى القنوط
والاياس من رحمة الله فينبغي ان يتداوي بالرجا ويذكر سعة رحمة
الله تعالى فمثال الخوف والرجا كمثل الحرارة والبرودة فمن غلب عليه
احدهما حتى خيف منه الانحراف والتلف تداوي بالاخر حتى يرجع
الى حد الاعتدال فقد ورد في الحديث لو وزن خوف المومن ورجاوه
لاعتدلا وفايدة الخوف التقوى والورع والمبادرة والاجتهاد فاذا
زال الى حد يخرج عن حد الاعتدال او وقع في القنوط فبطل العمل وذهب
فايدة الخوف فاذا دخل عليه الرجا والطمع رده الى التقوى والورع
فالمطلوب التقوى وانما الخوف والرجا طريقان روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اجمع الله الاولين والاخرين لميقات
يوم معلوم يقول الله تعالى يا ايها الناس اني قد جعلت لي نسبا وجعلت
لكم نسبا فوضعتم نسبي ورفعتم نسبكم قلت ان اكرمكم عند الله اتقاكم
فابيتم الا فلان بن فلان وفلان اغنى من فلان فاليوم اضع نسبكم
وارفع نسبي اين المتقون فينتصب للقوم لوا فيتبعون لواهم الى مناز
لهم فيدخلون الجنة بغير حساب وفي الصحيح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل
وشاب نشا في عبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمسجد اذا خرج منه
حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه
ورجل دعته امراة ذات حسن وجمال فقال اني اخاف الله رب العا
لمين ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم شماله ما انفقت
يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا وقف يصلي بالليل يسمع لدمعه وقع كوكف المطر وكان
اذا تغيرت الريح يتغير وجهه ويتردد خارجا وداخلا خوفا على
امته من عذاب الله وقال صلى الله عليه وسلم ما جاني جبريل قط
الا وهو يرعد فرقا من الجبار عز وجل ولما مكر الله تعالى بابليس اللعين

لطفق

لطفق جبريل وميكايل عليهما السلام يبكيان فاوحى الله اليهما ما لكما
تبكيان هذا البكا قالا يا ربنا ما نامن مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا
لا تامنا مكري وكان ابراهيم الخليل يسمع لقلبه ازيز اذا وقف
يصلي كحنين المرجل وبكى داود عليه السلام اربعين يوما ساجدا لا يرفع
راسه حتى نبت المرعى من دموعه فنودي يا داود اجايع انت فتطعم
ام ظمان فتسقى ام عار فتكسى فانتحب عند ذلك حتى احترق ما
العشب من حر جوفه فكان لا يمد يده الى الطعام ولا شراب الا يذكر
خطيئته فيبكي حتى كان يوتى بالقدح ناقصا فيتمه بدموعه وما رفع
راسه الى السما حتى مات وكان يقول الهي اذا ذكرت خطيئتي ضاقت
علي الارض برحبها واذا ذكرت رحمتك ارتدت الي روحي سبحانك الهي
اتيت اطبا عبادك ليداووا دوايي فكلهم عليك دلوني فبوس للقانطين
من رحمتك الهي امدد عيني بالدموع وضعفي بالقوة حتى ابلغ رضاك
عني وذكر انه يوما فوثب صارخا واضعا يده على راسه حتى لحق بالجبال
فاجتمعت اليه السباع فقال ارجعوا لا اريدكم انما اريد كل بكا على
خطيئته فلا يستقبلني الا البكا ومن لم يكن بكا ذا خطيئة فما يصنع بداود
الخاطي وكان يعاتب في بكايه فيقول دعوني ابكي قبل خروج يوم البكاء
وقبل تحريق العظام واشتعال الحشا وقبل ان يومر بي ملايكة غلاظ
شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون ولما طال بكاوه
وضاق ذرعه واشتد غمه قال يا رب اما ترحم بكاي فاوحى الله تعالى
اليه يا داود نسيت ذنبك وذكرت بكاك فقال الهي وسيدي
كيف انسى ذنبي وكنت اذا تلوت الزبور كف الما الجاري عن جريه
وسكن هبوب الريح واظلني الطير على راسي وانست الوحوش الي
الهي وسيدي فما هذه الوحشة بيني وبينك فاوحى الله اليه يا داود
ذاك انس الطاعة وهذه وحشة المعصية يا داود آدم خلقته بيدي
ونفخت فيه من روحي واسجدت له ملايكتي والبسته ثوب كرامتي وتو جنته

بتاج وقار وشكا الي الوحشة فزوجته حوى امتي واسكنته جنتي
فعصاني فطردته من جواري ثم يا نا ذليلا يا داود اسمع مني والحق
اقول اطعتنا فاطعناك وسالتنا فاعطيناك وعصيتنا فامهلناك
وان عدت الينا على ما كان منك قبلناك وروي ان داود عليه
السلام كان اذا اراد ان ينوح على ذنبه مكث سبعة ايام ولياليها
لا ياكل ولا يشرب ولا يقرب النساء ثم يخرج له منبر الى البرية ثم
يامر سليمان عليه السلام ان ينادي بصوت عال من اراد ان يسمع
نوح داود فلياتي فتاتي الوحوش من البراري والاكام وتاتي الهوام
من الجبال والطير من الاوكار وتخرج العذارى من خدورهن
وتجتمع الخلايق لذلك اليوم فياتي داود فيرقى على المنبر وتحيط به
بنو اسرايل على طبقاتهم وكل صنف على من الخلق على حدته وسليمان
عليه السلام واقف على قدامه عنده فياخذ داود في الثنا على الله
تعالى فيضجون بالبكا والصراخ ثم ياخذ في ذكر الجنة والنار فيموت
خلق كثير من الناس والوحوش والطير والهوام ثم ياخذ في اهوال
يوم القيمة وينوح على نفسه فيموت من كل صنف طايفة عظيمة
فاذا راي سليمان عليه السلام كثرة الموتى قال يا ابتاه مزقت
المستمعين كل ممزق ومات طايفة من بني اسرايل ومن الوحوش والطير
فياخذ في الدعا حتى يقع مغشيا عليه فيحمل الى منزله وتكثر الجنايز
في الناس فيقال هذا قتيل ذكر الله هذا قتيل خوف الله هذا قتيل
ذكر الجنة هذا قتيل ذكر النار ثم يدخل داود عليه السلام بيت عبادته
ويغلق بابه ويقول يا اله داود اغضبان انت على داود ولا يزال
يناجي حتى ياتي سليمان عليه السلام فيستاذن ويدخل ويقدم اليه
قرصا من شعير ويقول يا ابه تقوي بهذا على ما تريد فياكل منه ما
شا الله ثم يخرج الى بني اسرايل وقال يزيد الرقاشي خرج داود عليه
السلام مرة ينوح على نفسه ومعه اربعون الفا قام منهم ثلاثون الفا

فما رجع

فما رجع الا في عشرة الاف وكان اذا جاءه الخوف سقط واضطرب حتى
يقعد انسان على رجليه واخر على صدره لئلا تتفرق اعضاه ومفاصله
وقال عمر بن عبد العزيز دخل يحيى ابن زكريا عليهما السلام بيت
المقدس وهو ابن ثمان سنين فراي عباد بني اسرايل قد لبسوا
مدارع الصوف والشعر ونظر الى اجتهادهم وما يصنعون بانفسهم
فهاله ذلك فرجع الى ابويه فسالهما فالبساه مدرعة من شعر ولزم
بيت المقدس فكان يخدمه نهارا وينقطع فيه ليلا حتى اتت عليه
خمس عشرة سنة فخرج في البراري والجبال والغيران والشعاب ب
فخرج ابواه في طلبه فوجداه على بحيرة الاردن ورجلاه في الما وقد كاد
العطش ان يهلكه وهو يقول وعزتك وجلالك لا اذوق بارد الماء
حتى اعلم اين مكاني منك فسالاه ابواه ان يفطر على قرص من شعير كان
معهما ويشرب الما ويرجع معهما ففعل ذلك وكفر عن يمينه فلذلك
مدحه الله تعالى بالبر فقال وبرا بوالديه فرجعا الى بيت المقدس فكان
اذا قام يصلي يبكي حتى يبكي معه الشجر والمدر ويبكي زكريا عليهما السلام
لبكايه فما زال يبكي حتى خرق الدمع في خديه طريقين فقال له ابوه يا بني
سالت الله ربي ان يهبك لي لتقر عيني بك فما هذا البكا قال يا ابت
ان جبريل اخبرني ان بين الجنة والنار مفازة لا يقطعها الا كل بكا قال
زكريا فابك يا يحيى وروي ان ابراهيم عليه السلام كان كثير البكا
فاتاه جبريل عليه السلام وقال له الجبار يقريك السلام ويقول هل رايت
خليلا يخاف خليله فقال يا جبريل اذا ذكرت خطيتي نسيت خلتي هذا
خوف المرسلين مع عصمتهم عن المخالفات وطهارتهم عن الزلات وانما
كانت خطاياه نظره الى مباح واللفظة في ظاهرها مكروه وباطنها صلاح
ابرهيم عليه السلام كسر الاصنام وقال بل فعله كبيرهم هذا يعني على زعمكم
ليحج قومه ويظهر الحجة عليهم في عبادة من لا يقدر على شي وقال ايضا اني
سقيم اي مالي الى السقم والموت حتى لا يخرج معهم في لهوهم وقال في زوجته

سارة هذه اختي يعني في الاسلام ليتخلصها من يد ظالم وليس في شي من
هذا إثم ولا زور وداود عليه السلام نظر الى امرأة جاره أوريا نظرة
ثم غض بصره ولا إثم في ذلك ثم اشتهى ان تكون زوجته في الحلال فخرج
زوجها الى الغزو فقتل من غير ان يتسبب داود في قتله بشي هذا
اعظم ما ورد في قصته وما زاد على هذا فهو باطل وقيل انه سأله ان
يطلقها قاله ابن عباس وابن مسعود وقيل انما كان خاطبا وسأله
ان ينزل عن خطبتها وليس في هذا شي من إثم وانما هم كانوا اعلم بالله واشد
خشية وتعظيما فصارت هذه الاشيا عندهم عظايم لشدة اجلالهم لله تعالى
وتعظيمهم لهيبته فلا يغتر الجاهل المسكين بما يسمع من ذكر معاصي
هولا بل ينبغي ان يشتد خوفه ووجله واشفاقه من ذنوبه وينظر شدة
خوفهم مع رفيع مقامهم وخفة هفواتهم فكيف يطمئن قلب من لم يدر
عاقبة امره ام كيف يسكن قلق من ضيع في المخالفات سالف عمره فنسال
الله ان يتغمدنا برحمته واحسانه انه هو الغفور الرحيم في قول الله تعالى
انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته
زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون اولئك هم المومنون حقا من كانت هذه
صفاته الوجل عند ذكر الله والخشوع عند سماع كتاب الله والتوكل على الله
ولزوم طاعة الله والجود بما اعطاه الله وفي الصحيح عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال لا يدخل النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن
في الضرع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار عين سهرت
في سبيل الله ولا يدخل النار عين غضت عن محارم الله ولا يدخل النار عين
بكت من خشية الله قرا عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا الشمس كورت
فلما بلغ واذا الصحف نشرت خر مغشيا عليه وسمع مرة اخرى قاريا
يقرا سورة الطور فوقف فلما بلغ قوله تعالى ان عذاب ربك لواقع ما له
من دافع استند الى حايط ساعة وذهب الى منزله فمرض شهرا والناس
لا يدرون ما سبب مرضه وكان سفيان الثوري اذا جلس مع الناس

كان النار

بلغ

بيان السبخي

كأن النار احاطت به لما يرى من شدة خوفه وجزعه وقال فرقد
السبخي دخل بيت المقدس خمس مائة عذرا من بني اسرايل لباسهن
الصوف فتذاكرن ثواب الله وعقابه فمتن كلهن في يوم واحد وصلى
زرارة ابن اوفى صلاة الصبح بالناس فقرا فاذا نقر في الناقور فذلك
يومئذ يوم عسير فوقع ميتا رحمه الله ولما نزل قوله تعالى وان
جهنم لموعدهم اجمعين صاح سلمان الفارسي صيحة ووضع يده على
راسه وهام على وجهه ثلاثة ايام وكان عبد الله بن عمرو بن
العاص يقول ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فوالله لو يعلم احدكم الى ما
هو صاير لصرخ حتى ينقطع صوته وصلى حتى ينكسر صلبه واجتمع
اصحاب الحديث يوما على باب الفضيل رحمه الله فاطلع عليهم من كوة
وهو يبكي ويرجف فقال عليكم بالقران عليكم بالصلاة هذا زمان بكا
وتضرع ودعا كدعا الغريق هذا زمان احفظ لسانك واخف مكانك
وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وهذا اخذه الفضيل من
حديث عقبة ابن عامر لما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اختلاف الزمان
فقال ما النجاة يا رسول الله قال امسك عليك لسانك وليسعك
بيتك وابك على خطيئتك وكان الفضيل يوما بمنى فقيل له الى اين
فقال لا ادري وكان والها من الخوف ووقف قوم بعابد وهو يبكي
فقالوا له ما يبكيك قال روعة يجدها الخايفون في قلوبهم قالوا وما
هي قال روعة الندا بالعرض على الله تعالى وكان الخواص يبكي ويقول
الهي قد كبرت وضعف جسمي عن خدمتك فاعتقني وجاءت مولاة
لعمر بن عبد العزيز فقصت عليه انها رات في المنام ان الصراط قد مد
على جهنم وهي تزفر على اهلها وذكرت انها رات رجالا امروا على الصراط
فاخذتهم النار قالت ثم رايتك يا امير المومنين وقد جي بك فوقع عمر
مغشيا عليه وبقي زمانا يضطرب وهي تصيح في اذنه رايتك والله قد
نجوت وكان طاوس يفرش فراشه ويضطجع وهو عليه فيتقلى كما

تنتقل الحية في المقلاة يقوم ويطويه ويصلي الى الصباح ويقول لم تر
ذكر جهنم نوم الخايفين وكان الحسن البصري اذا جلس كانه اسير
قدم ليضرب عنقه ومكث اربعين سنة لم يضحك وقال رجل
لبعض الصالحين اوصني قال يا اخي ان استطعت ان تكون كرجل احتوشته
السباع والهوام فهو خايف حذر وجل القلب فهو في الخوف في ليله
وان امن المغترون في الحزن في نهاره وان فرح البطالون فقال زدني
رحمك الله فقال يا اخي الظمان يجزيه من الما ايسره وعوتب عطاء
في كثرة بكايه فقال اذا ذكرت اهل النار ومثلت نفسي بينهم فالي لا ط
ابكي وقال ابو طارق شهدت ثلاثين رجلا اتوا الى مجلس الذكر
صحاحا فتصدعت قلوبهم من خشية الله تعالى فماتوا كلهم في مجلس واحد
قال منصور ابن عمار دخلت الكوفة فبينما انا امشي في ليلة مظلمة
اذ سمعت بكا رجل بصوت شجي من داخل دار وهو يقول الهي وعزتك
وجلالك ما اردت بمعصيتي مخالفتك ولكن عصيتك بجهلي فالان
من عذابك من يستنقذني وبحبل من اعتصم ان قطعت حبلك
عني واذنوباه واغوثاه يا الله قال منصور فابكاني كلامه وبكاؤه
فوقفت وقرات يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها
الناس والحجارة عليها ملايكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يومرون فسمعت للرجل اضطرابا شديدا وصياحا فوقفت
حتى انقطع الصوت ومضيت فلما اصبحت اتيت الى الدار فوجدت
الرجل قد مات والناس في تجهيزه وعجوز تبكي فسالت عنها فقيل
لي هي امه فتقدمت اليها وسالتها عن حاله فقالت كان يصوم النهار
ويقوم الليل ويكتسب الحلال فيقسم كسبه اثلاثا ثلث يفطر عليه
وثلث ينفقه على امه وثلث يتصدق به فلما كان البارحة مر به انسان
وهو يقرا فسمع اية في القران ففارق الدنيا وسمع مسروق بن محمد
قاريا يقرا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم

وردا

وردا فشهق شهقة كحز منها بالاخرة وقال صالح المري قدم علينا
ابن السماك فقال لي اريني بعض عجايب عبادكم فذهبت به الى رجل في خص
فاستاذنا عليه ودخلنا فاذا هو يعمل الخوص فقرات عليه الم تر الى
الذين يجادلون في ايات الله انى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب
وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم
والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون فشهق الرجل ووقع
مغشيا عليه فخرجنا فاذا نحن على سته رجال كل واحد خرج من
عنده ونتركه مغشيا عليه ثم اتينا الى السابع فدخلنا على شيخ فان
وهو في مصلاه فسلمنا فلم يشعر بسلامنا فقلت بصوت عال ان
للخلايق غدا مقاما فصاح بين يدي وبقي مبهوتا فاتحا فاه يصيح
بصوت ضعيف فخرجنا من عنده وتركناه ثم بعد ذلك سالت
عن احوالهم فقيل لي مات منهم ثلاثة وافاق ثلاثة وبقي الشيخ على حاله
ثلاثة ايام ثم افاق وسمع يحيى البكا قاريا يقرا ولو ترى اذ وقفوا
على ربهم فصاح صيحة مرض منها اربعة اشهر يعاد من اطراف البصرة
واعلم ان الخايفين على مراتب فخوف العارفين اجلال وتعظيم لما غلب
على قلوبهم من ذكر جلال الله تعالى وعظمته من غير فكرة في شي من افعاله
وهذا خوف الانبيا والملايكة وخواص الاوليا عليهم السلام واما خوف
اكثر المومنين فبذكر الوعد والوعيد واهوال القيمة مع فكرتهم في الجنايات
والتفريط واتهامهم لانفسهم ان يكون فيهما من الافات الباطنة ما يزري
على المعاصي الظاهرة كالعجب والريا والحسد والكبر ونحوها واشد ما
يهيج خوف هولا ويزعج قلوبهم خوف السابقة والخاتمة فان العبد لا يدري
هل سبق له في علم الله السعادة او الشقاوة والخاتمة تجري على ما جرت
عليه السابقة فمن سبق له في علم الله تعالى السعادة ختم له بخاتمة
الايمان ومن سبق له في علم الله تعالى الشقاوة ختم له بخاتمة الكفر والخذلان
قال الله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وقال رسول الله

ويمسي كافرا صح

صلى الله عليه وسلم يصبح الرجل مومنا ويمسي كافرا ويصبح مومنا واكثر
ما ينكر عند الموت بارباب البدع واصحاب الافات الباطنية والتكلم
المجاهرين بالمعاصي فمن كان في ظاهره الصلاح ومكره فالافات باطنه
وذكر ان فتى من اصحاب الفضيل ابن عياض مات فراه الفضيل في المنام
فساله عن حاله فاخبره انه قد مكر به ومات يهوديا فقال له لم ذلك
قال لاني كنت اظن اني افضل اصحابك فكنت اتكبر عليهم وكانت بي
علة باطنة فوصف لي شرب الخمر فكنت اشرب قدحا في كل سنة
وحكي ان رجلين اصطحبا في العبادة زمانا ثم سافرا احدهما زمانا
طويلا فبينما الاخر في غزاة مع المسلمين يقاتلون الروم اذ برز فارس
من عسكر الروم فطلب المبارزة فقتل ثلاثة من المسلمين فبرز اليه
ذلك العابد فتطاردا فحسر الرومي عن وجهه فاذا هو رفيقه الذي
كان معه في العبادة فقال له يا فلان ما هذا الخبر قال له ان البعيد
ارتد وتزوج من الروم وصار له فيهم مال واولاد فساله ان يرجع الى
الاسلام فابى فقال له كنت تقرا القران كثيرا قال لا اذكر اليوم منه
حرفا قال له فانصرف فقد قتلت ثلاثة فانصرف المرتد فتبعه
العابد فقتله فبعد تلك المجاهدات والعبادات قتل على غير الاسلام
فكم من مغبوط في احواله انعكس عليه الحال ورمي بمفارقة قبيح الاعمال
فبدل بالانس وحشة وطردا وبالقرب غيبة وبعدا كما قيل
شعر
احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر
وخرج عيسى عليه السلام يوما ومعه عابد من عباد بني اسرائيل
فتبعهما رجل عاصي فمقته العابد وقال اللهم لا تجمع بيني وبين هذا العاصي
فقال العاصي اللهم اغفر لي فاوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام قد
استجبت دعاهما فرددت الصالح وغفرت للمجرم وقال سهل
بن عبد الله خوف الصديقين خوف سوء الخاتمة عند كل خطرة وكل
حركة

حركة وكان سفيان الثوري كثير البكاء والجزع فقيل له يا ابا عبد الله
عليك بالرجا فان عفو الله اعظم من ذنوبك فقال او على ذنوبي ابكي
لو علمت اني اموت على التوحيد لم ابال بامثال الجبال من الخطايا ومرض
بعض العارفين فقال لبعض اخوانه اقعد عند راسي حتى اموت فان
مت على الاسلام فاشتر بجميع ما املكه لوزا وسكرا وفرقه على صبيان
البلد وقل هذا عرس فلان وان لم يكن كذلك فاعلم الناس حتى لا يغتروا
بجنازتي فقعد عند راسه حتى مات على الايمان فاشترى اللوز والسكر
وفرقه على صبيان البلد هذا كان خايفا فسلم ومن لم يخف من سلب
الايمان فهو على خطر شكى نبي من الانبيا الى الله تعالى الجوع والفقر
فاوحى الله تعالى اليه عبدي اما رضيت ان عصمت قلبك ان يكفر بي
حتى تسالني الدنيا فاخذ التراب ووضعه على راسه وقال بلى يا رب
قد رضيت وقال في قول الله تعالى اخبارا عن اهل الجنة انا كنا قبل في
اهلنا مشفقين اي وكنا نحن في الدنيا بين اهلنا خايفين مشفقين
من سوء الخاتمة فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم اي من الله علينا
وتوفانا على الايمان وكان علي بن ابي طالب الحجم يبكي ويقول الهي ان
ابتليتني بكل معصية فلا تبتليني بان احجرك ثم تدخلني في النار وكان
حبيب العجمي يبكي ويقول من ختم له بلا اله الا الله دخل الجنة ثم يبكي
ويقول من لي بلا اله الا الله وقال حامد اللفاف اذا صعدت الملايكة
بروح المومن تقول الملايكة كيف سلم هذا من دار فسد فيها خيارنا
قال سفيان الثوري رايت رجلا متعلقا باستار الكعبة وهو يقول
اللهم سلم سلم فقلت يا اخي ما قصتك قال كنا اربعة اخوة مسلمين
فتوفي منا ثلاثة كل واحد يفتن عند موته ولم يبق الا انا فلا ادري
بما ذا يختم لي وتاب رجل وكان نباش القبور فسيل عن سبب توبته
قال رايت تسعين رجلا في قبورهم قد حولوا عن القبلة وقال الحسن
دخل بعض الفقرا الى بلاد الروم فراى جارية فافتتن بها فخطبها فابوا

ان يرجوه حتى يتنصر فأجابهم الى ذلك فاحضروا له القسيس
ليتنصر فخرجت الجارية وبصقت في وجهه وقالت يا ويحك تركت
دين الحق لشهوة وكيف لا اترك انا دين الباطل لنعيم الابد انا
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ومرض
بعض الصالحين فاتي بطبيب نصراني فصاح اخرجوه عني ثم قال
الهي وعزتك لو صببت علي كل بلا في الدنيا لم ابال بعد ان لا تعذبني
بالكفر من سلمت خاتمته ختمت سلامته وتمت كرامته مما
مات الرجال بخواتم الاعمال صفار الخدود من حذار الصدود والدموع
السواكب من خوف العواقب منقطع عملك صار متصلا ونازل
بالفنا ارتحالا فيا ايها المغرور باحواله المعجب باعماله على ندم
اي تقليب عرضت وفي اي الدواوين رسمت وباي الخواتم ختمت
فمن كان حاله مبهما عنه فالاولى به الخوف والوجل والحيا والخجل كان
يحيى بن معاذ يبكي ويقول الهي لست ابكي اليوم ذنبي وان عظم
انما ابكي على حالتي التي لا ادري ما انا مكتوب عندك الهي العياذ
بذكرك من مكرك والاستعانة على قدرك بقدرك لا تبتلي قلبي بالفراق
فانه يارب اضعف من يبتلى بفراق اللهم اجعل الايمان لنا سراجا ولا
تجعله لنا استدراجا واجعله لنا سلما الى جنتك ولا تجعله مكرا
من مشيئتك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين امين الفصل ١٠
العاشر في الرجا وسعة رحمة الله تعالى الحمد لله الذي دلت بدايع
صنعته وعجايب مملكته على انفراده بالايجاد والانشا ودلت
لعظمته وهيبته وقهر سطوته رقاب العظما وكلت عن حقيقة
معرفته وكمال صمديته افهام العقلا وجلت صفوات ربوبيته ونعوت
وحدانيته فلا تحصيها بلاغة الفصحا الاول القديم قبل ابتدا جميع
الاشيا الاخر بالعز والملك والبقا الظاهر بالاختراع والابداع والملك
والقهر والكبريا الباطن عن الاحاطة فالافهام عاجزة عن ادراك الجلال

والالسنة

بلغ مقابلة

والالسنة قاصرة عن حقيقة الثنا القدوس الغني عن جميع خلقه
لم يزل غنيا قبل وجود العرش والكرسي والما والهوا والسما الواحد
الاحد القيوم الصمد الحي المنزه عن مشابهة الاحيا العليم السميع
البصير فلا يخفى عنه ما يختلج في الضمير عند تنفس الصعدا القادر
على رد الشاردين ووصل المنقطعين وتقريب البعدا بمشيته
الضر والنفع والبلا والرفع والخفض فكل يجري على سابق القضا تبارك
المتكلم بكلام قديم ازلي جل عن التكييف والتشبيه والانتها قصرت
بصاير اهل التشبيه عن معرفة التنزيه فخاضوا في البدع والاهوا
وعميت ابصار المعطلين عن الاستضاة بنور الله فتاهوا في الظلما
فسبحان من ابدى ادلة وجوده وخص المحققين بكشف الغطا
واكمل المنة بما اولاهم من كريم العطا وفتح باب جوده للقاصدين
وبسط اسباط الرجا ومهد للمومنين من احسانه مهادا واسع الارجا
وشرح لقبول امره والاقبال على ذكره صدور السعدا ووفق
العالمين لخدمته ووعدهم جزيل الجزا فتلذذوا بمناجاته لما علموا انه
قريب سميع الدعا احمده على ما اولانا من الفضل والطول والالا
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة اذخرها عنده
ليوم اللقا واشهد ان محمدا عبده ورسوله خاتم الرسل والانبيا
وسيد النجبا والاصفيا صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه اهل الصدق
والوفا صلاة دايمة ما ابتسم فجر فاتحف الجو بالضيا وتصرم هجر فطاب
الود بالصفا في قول الله تبارك وتعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو
الغفور الرحيم سبب نزول هذه الاية ان قوما قالوا هل يغفر لنا ان اسلمنا
ما كان منا من الكفر والقتل وغيره فنزلت هذه الاية قال ثوبان لما نزلت
قال النبي صلى الله عليه وسلم ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الاية ومعنى
الاية ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه

هي ارجى اية في القران وقيل ارجى اية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء وقيل ارجى اية ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه
ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال زين العابدين رضي الله
عنه ارجى اية ولسوف يعطيك ربك فترضى فان محمدا صلى الله عليه
وسلم لا يرضى واحد من امته في النار وايات الرجا في القران كثيرة وقد
ذم الله تعالى من انقطع رجاوه من فضل الله فقال تعالى انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون والرجا حسن الظن بالله تعالى في قبول
طاعة وفقت لها او مغفرة سيئة تبت منها فاما الطمانينة مع ترك
الطاعات والاصرار على المخالفات فانه غرور وقد نهى الله تعالى
عنه بقوله ولا يغرنكم بالله الغرور يعني الشيطان فانه يحسن لك
المعاصي وربما يجرك الى ذلك برجا عفو الله وكرمه وقد وصف الله تعالى
الراجين فقال تعالى الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور وروي مسلم
عن ابي هريرة رضي الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجا بقوم يذنبون ويستغفرون
الله فيغفر لهم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله مائة
رحمة انزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها
يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها واخر
تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي فاذا
امراة من السبي تبتغي ان وجدت صبيا في السبي فاخذته فالصقته
ببطنها فارضعته فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون
هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا والله وهي قادرة على ان لا تطرحه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ارحم بعباده من هذه بولدها وعن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم

بعمل حسنة

بلغ

بعمل حسنة قط لاهله اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه في البر ونصفه
في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبه عذابا لا يعذبه احدا من
العالمين فلما مات فعلوا كما امرهم فامر الله تعالى البر فجمع ما فيه وامر البحر
فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وانت تعلم
فغفر له وعن ابي امامة ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فسكت عنه واعاد الكلام
ثانيا واقيمت الصلاة فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس ثم انصرف
فتبعه الرجل واعاد الكلام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارايت حين
خرجت من بيتك اليس قد توضات فاحسنت الوضو قال بلى يا رسول
الله قال ثم شهدت الصلاة معنا قال نعم يا رسول الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد غفر لك حدك او قال ذنبك وعن
ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة
دفع الله تعالى الى كل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من
النار وفي الصحيح يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي واوحى الله
تعالى الى داود عليه السلام احبني واحب من يحبني وحببني الى خلقي
قال يا رب كيف احببك الى خلقك قال اذكرني بالحسن الجميل وكان
ابان ابن عثمان يتكلم في الرجا كثيرا فرايي في المنام بعد موته فقيل له كيف
كان قدومك على الله قال اوقفني بين يديه وقال ما الذي حملك على
ما فعلت فقلت اردت ان احببك الى خلقك فقال قد غفرت لك
وروي ان رجلا من بني اسرائيل كان يقنط الناس ويشدد عليهم
فيقول الله يوم القيمة اليوم اويسك من رحمتي كما قنطت عبادي منها
ويروى ان رجلين يوم القيمة يخرجان من النار فيقول الله لهما كيف
وجدتما مقيلكما وسوء مصيركما فيقولان شر مقيل وسوء مصير
فيقول الله تعالى بما قدمت ايديكما وما انا بظلام للعبيد فيومر بردهما
الى النار فاما احدهما فيبادر اليها واما الاخر فيتوقف فيقول الله تعالى

للذي بادر اليها ما الذي حملك على ما صنعت فيقول قد عرفت من
وبال معصيتي ما لم اكن اتعرض لسخطك ثانيا ويقول للذي توقف
ما حملك على ما صنعت فيقول حسن ظني بك يا رب حين اخرجتني منها
ان لا تعيدني اليها فيرحمهما ويامر بهما الى الجنة وفي الصحيح ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سال الله تعالى في امر امته وبكى فقال الله
تعالى يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك في امتك ولا
نسوؤك فيهم وقال ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى خلا لي المطاف
ليلة فصرت اطوف بالبيت واقول اللهم اعصمني فهتف بي هاتف
يا ابراهيم كلكم تسالون العصمة فاذا عصمتكم فعلى من اتكرم وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفس محمد بيده
ليغفرن الله يوم القيمة مغفرة ما خطرت على قلب بشر والذي
نفس محمد بيده ليغفرن الله يوم القيمة مغفرة يتطاول لها ابليس
رجا ان تصيبه قال ابو يعقوب القاري رايت في المنام اويس
القرني فقلت اوصني فقال ابتغ رحمة الله عند محبته واحذر
نقمته عند كل معصية ولا تقطع رجاك منه في خلال ذلك وقال
مالك بن دينار رايت مسلم بن يسار بعد موته في المنام فقلت له
ما لقيت بعد الموت فقال لقيت والله اهوالا وزلازل عظاما
شدادا قلت فما كان بعد ذلك قال وما تراه يكون من الكريم الا الكرم
قبل منا الحسنات وعفا عنا السيئات وضمن عنا التبعات قال
ثم شهق مالك شهقة ووقع مغشيا عليه ثم مات بعد ايام فكان
يرون ان قلبه قد انصدع ورؤي بعضهم في المنام فقيل له بم قدمت
على الله قال بذنوب كثيرة محاها عني حسن الظن بالله تعالى ونظر
الفضيل الى الناس يوم عرفة وهم واقفون يبكون ويتضرعون فقال
لرجل الى جانبه ارايت لو ان هولاء كلهم وقفوا على باب رجل من الاغنياء
يطلبون دانقا اكان يردهم قال لا قال فان المغفرة عند الله تعالى اهون

من دانق

من دانق عند احدكم ويروى ان الله تعالى اوحى الى بعض الانبيا ما
يعنيني ما يحمل المتحملون من اجلي وما يكابدون في طلب مرضاتي اتراني
انسى لهم عملا كيف وانا الرحيم بخلقي ولو كنت معاجلا بالعقوبة احدا
لعاجلت بها القانطين من رحمتي ولو يرى عبادي المومنون كيف
استوهبهم ممن ظلموه ثم احكم لمن وهبهم بالخلد المقيم في جواري اذا
ما اتهموا فضلي وكرمي وقال ابن مسعود ان الله تعالى يقول
يا عبدي لم تقنط من رحمتي اليس انا الذي اظهرتك ولاماني طوقتك
ما لك تتجاهل كانك ما عرفتني ويحك كانك ما وافقتني عبدي اذا
استقلتنا اقلناك وان تبت الينا قبلناك وان عزمت على قصدنا
ادنيناك وان اضطرب دليلك اريناك وان عاندتك نفسك في
جنب ودنا والنيناك وان بكيت لعون دوائك داويناك وان بكيت
لضرك شفيناك وان بكيت خشية احضرناك وان بكيت خوفا
امناك وان بكيت اسفا على ما فاتك من حقوقنا عوضناك ولا تقنطوا
من رحمتي فهل رايتم من انقطع الي فذل فهل رايتم من احتمى من اجل امتثل
هل رايتم من تنسم رياض قربي احتل هل رايتم من راعى اعلامي نصري
انفل هل رايتم من وجد حلاوة ذكري انسل كانه سبحانه يقول يا عبدي
لا تقنط من رحمتي فانك ان كنت بالغدر موصوف فانا بالجود معروف
ان كنت ذا خطايا فانا ذو عطايا ان كنت ذا جفا فانا ذو وفا ان كنت ذا
اساءة فانا ذو اناة ان كنت ذا غفلة وسهو فانا ذو رحمة وعفو
ان كنت ذا خشية وانابة فانا ذو قبول واجابة لا تقنطن من رحمة من
جاد بالمغفرة على الوف من السحرة وجعلهم من البررة شعر
لا عاش من يرجو سواك ولا بقي . من امه بابا غير بابك قد شقي
انت الموئل في الشدائد كلها . يا من بتقواه يفوز المتقي كان
بعضهم يتعلق باستار الكعبة ويقول ها هنا وعدتني والى ها هنا
دعوتني اتدخلني النار وتوحيدك في قلبي ما اظنك تفعل ذلك وان

فعلت فلا تجمع بيني وبين قوم عاديتهم فيك ونظر اعرابي الى الناس في الموقف
شعر بزي والوجهك بالكريم بدعوة الفاظها شتى بمعنى مفرد
يتضرعون بجدك بالعزيز وما عسى ان يبلغوا منه بوصف مجتهد
فاسمح بمغفرة تكون لتسفرنا زادا اليك غداة يوم المشهد
واتى اخر الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قلت فسمعنا
وبلغت عن ربك فقبلنا وكان فيما بلغت عن ربك انه قال سبحانه وتعالى
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
لوجدوا الله توابا رحيما وها نحن قد ظلمنا انفسنا ثم جيناك مستغفرين
فاغفر لنا وقال فتح الموصلي لقد كثرت خطاياي وكبرت حتى لقد
ايستني من عظيم عفو الله تعالى ثم قال وانا ايس منك وانت الذي
جدت على السحرة بعد ان عدوا الكفرة وانا ايس منك وانت ولي كل خير
ونعمة وانا ايس منك وانت المومل لكل خير ومعروف وانا ايس منك
وانت المغيث عند الكرب فلم يزل يقول وانا ايس منك حتى سقط مغشيا
عليه اللهم ارحمنا برحمتك الواسعة يا ارحم الراحمين الفصل الحادي 11
عشر في التوبة الحمد لله الغفور الودود الكريم المقصود الملك بلغ مقابلة
المعبود القديم الموجود العظيم الجود المتعالي عن الامثال والاشكال
والجهات والحدود الحي العليم السميع البصير فلا يخفى عنه دبيب النملة
السودا في الليالي السود يسمع حس الدود في خلال العود ويرى جريان
الماء في باطن الجلود وتردد الانفاس في الهبوط والصعود النافذ فكل
ما سواه فهو بقدرته موجود بمشيئته تصاريف الاقدار وبقسمته ما
الادبار والسعود المتكلم بكلام قديم ازلي غير متناه ولا محدود صفاته
قديمة ثابتة بالنقل والعقل فمن عطل وقع في الجحود وتنزيهه عن الاشباه
معلوم فالمشبه مذهب اليهود كف الكيف مشلولة وباب التشبيه
مسدود ودليل العقل مقبول وتخيل الوهم مردود والمتبع مقرب
والمبتدع مطرود والحق غني عن العباد فلا ينفعه الطبع ولا يضره الكنود

اباد

اباد بسطوته قوم نوح واهلك عادا قوم هود وادار من بعدهم دايرة
السوء على ثمود وسلط ضعيف البعوض بقدرته على نمرود واغرق
فرعون وقومه لما تلاطمت عليهم امواج بحر الصدود واعمى بصاير الجاحدين
فغلا اعناقهم اغلال وفي ارجلهم قيود فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من
نار يصب من فوق روسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود وشرح
لقبول الحق صدور السعدا فلم يضرهم كيد العدو والحسود سعى ابليس في
طرد ادم فكان هو المطرود وحاد عنه بالطهارة النصيحة وزين له الخلود لكنه
كان حاسدا والحسود لا يسود وكم جد في طلب القرب وابذل المجهود ولكن
صاحب الجد اذا لم يكن يساعده الجد مجدود غير مجدود فسبحان من قرب
واقصى وعلم واحصى وهو الشاهد وكل ما سواه مشهود احمده وهو
المشكور المحمود واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نفوز
قايلها في اليوم الموعود واشهد ان محمدا عبده ورسوله صاحب اللواء
المعقود والحوض المورود صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه الركع
السجود صلاة دايمة باقية الى يوم الورود في قول الله تعالى وتوبوا
الى الله جميعا ايه المومنون امر الله تعالى عباده بالتوبة في ايتين
فقال وتوبوا الى الله جميعا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله
توبة نصوحا ووعد بقبول التوبة في ايتين فقال تعالى الم يعلموا ان
الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات وقال تعالى وهو
الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيات ووعد بالمغفرة
للتايبين في ايتين فقال تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا
ثم اهتدى وقال تعالى غافر الذنب وقابل التوب ومدح التوبة في ايتين
فقال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال تعالى التايبون
العابدون والايات في ذكر التوبة كثيرة وفي الصحيح عن الاغر المزني
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب
اليه في اليوم مائة مرة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب
الله عليه وفي الصحيح عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال التايب من الذنب كمن لا ذنب له روى البخاري عن عايشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد
اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه وعن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما من شي احب الى الله من شاب تايب ويقال ان الله تعالى
يقول في بعض كتبه ابن ادم عليك الجهد وعلي الوفا عليك الصبر
وعلي الجزا عليك السوال وعلي العطا عليك الامتلا وعلي الكفاية عليك
الدعا وعلي الاجابة عليك الشكر وعلي الزيادة عليك التوبة وعلي
القبول وفي الحديث ان الله تعالى يقول اذا تاب عبدي الي انسيت
جوارحه عمله وانسيت البقاع وانسيت حافظيه حتى لا يشهدوا
عليه يوم القيمة وعن الحسن البصري رحمه الله قال لما تاب الله على
ادم عليه السلام هبط جبريل وميكايل ودردايل عليهم السلام فقالوا يا
ادم قرت عيناك بتوبة الله عليك فقال ادم يا جبريل فان كان بعد
هذه التوبة السوال فاين مقامي فاوحى الله تعالى اليه يا ادم اورثت
ذريتك التعب والنصب واورثتهم انا التوبة والقبول من دعاني
منهم بدعوتك تبت عليه كما تبت عليك ومن سالني المغفرة لم ابخل
عليه كما لم ابخل عليك لاني قريب مجيب يا ادم احشر التايبين من القبور
مستبشرين ضاحكين ودعاهم مستجاب ويروى ان ادم عليه
السلام لما اكل من الشجرة ونزع عنه لباس الجنة ولى هاربا وجعل يستتر
بورق الجنة فناداه ربه افرارا مني يا ادم قال بل حيا منك يا رب فقال
الله تعالى اما خلقتك بيدي اما اسجدت لك ملايكتي اما نفخت فيك
من روحي اما اسكنتك جواري فلم عصيتني اخرج من جواري فلا
يجاورني من عصاني فقال ادم سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت رب
ظلمت نفسي وعملت سوا فارحمني انك انت ارحم الراحمين سبحانك اللهم

اللهم [illegible] وبحمدك

وبحمدك لا اله الا انت رب ظلمت نفسي وعملت سوا فتب علي انك انت التواب
الرحيم فهذه الكلمات التي تلقاها من ربه فتاب عليه قاله مجاهد وقال
الحسن الكلمات قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين وقال ابن عباس وقتادة الكلمات انه قال اي رب
اتتوب علي ان تبت فقال الله تعالى نعم فتاب الله تعالى عليه وقال
جماعة من اهل النقل الكلمات انه قال اللهم بكرامة محمد اغفر لي فغفر
له ولا تناقض بين هذه الاقوال فانه يجوز ان يكون قال ذلك كله فتاب
عليه وذكر ان بعض الرجال عبد الله تعالى عشرين سنة ثم نظر
في المراة فراى الشيب في لحيته فاحزنه ذلك وقال يا رب ان تبت
اليك تقبلني فسمع هاتفا يقول يا فلان اطعتنا فشكرناك ثم تركتنا
فامهلناك ثم ان عدت الينا قبلناك فعاد الى التوبة والانابة وحكى
وقال ذو النون المصري بينما انا اطوف بالبيت اذ رايت شابا عليه
جبة صوف وهو يتبختر ويقول الهي هذه خطوة من يفتخر بخيرك ويتعزز
بسواك فكيف يكون خطوة من ليس له محبوب سواك فقلت له حبيبي
ما الخبر قال يا عم انظر الى ذلك الشاب يتبختر عجبا لانه عبد لامير مكة
قال ذو النون فتقدمت فاذا هو شاب يسحب ازاره على الارض
عجبا فقلت يا فتى انك تتبختر لانك عبد لامير مكة وهذا الفقير
خلفك وهو عبد ملك السموات والارض تاخر حتى يتقدم فهذا احق
بالخطو منك فراى الشاب وقد تاخر وتغير لونه وقال للفقير تقدم
فانت والله احق مني طوبى لمن كان مثلك ثم قضى طوافه ومضى منكس
الراس وقد عملت فيه الكلمات فرجع الى سيده واشترى نفسه منه
وتصدق بكل ما يملكه ولبس جبة صوف واقبل الى البيت في اليوم الثالث
المقبلين فقال يا ذا النون اترى الله يقبلني بعد تلك الذنوب العظام
فقلت له ابشر يا حبيبي فانك حبيب الله اما علمت انه يدعو المذنبين
عنه فكيف بالمقبلين عليه فاخلص النية فانه يقبلك على ما كان منك

فقال يا عم طيبت قلبي بعد ان كاد يتصدع فجزاك الله من واعظ
خيرا ثم مضى فلما كان في اليوم السابع اتاني انسان فقال يا شيخ اعظم
الله اجرك في الشاب التائب فانه قد مات فقلت الا تريني ايه
فاتى بي اليه فوجدته مسجى ووجهه كدارة القمر فسالت عن حاله
فقيل لي انه دخل هذا المكان وغل يده الى عنقه ولزم المحراب
يبكي على نفسه فلما كان اليوم وجدناه ميتا قال ذو النون
فشهدت جنازته فلم يبق بمكة الا قليلا حتى حضروا جنازته ورايته
تلك الليلة في المنام وهو يتبختر ويقول شتان ما بين الخطوتين
فقلت حبيبي ما فعل الله بك فقال ان المتقين في جنات ونهر في
مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال ذو النون حقيقة
التوبة ان تضيق عليه الارض بما رحبت حتى لا يكون له قرار وتضيق
نفسه ودوام التاسف وكثرة التلهف يعرف من بين امثاله بذبوله
ويستدل على حاله بنحوله وقال الله تعالى في كعب بن مالك ومرارة
بن الربيع وهلال بن امية حين تخلفوا عن غزوة تبوك فهجرهم النبي
صلى الله عليه وسلم والمسلمون خمسين صباحا ثم جاءت توبتهم قوله
تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت
وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم وقال
التوبة على ثلاثة اركان الندم على ما فات والعزم على ترك المعاودة والسعي
في تلافي ما يمكن تلافيه من حقوق الله المفروضة وحقوق الناس فان
لم يكن فالعزم على الوفا والدعا للخصوم واوحى الله تعالى الى داود عليه
السلام يا داود انين المذنبين احب الي من صراخ العابدين وقال
رجل لرابعة اني كثير الذنوب فان تبت يتوب الله علي قالت بل ان تاب
الله عليك تبت وقال يحيى بن معاذ ذنب واحد بعد التوبة اقبح من سبعين
قبلها واصل التوبة في اللغة الرجوع يقال تاب واناب واب بمعنى رجع
فالتوبة الرجوع من الاوصاف المذمومة الى الاوصاف المحمودة ويقال من
رجع

بلغ مقابلة

رجع عن المخالفات خوفا من عذاب الله فهو تائب ومن رجع حياء من نظر الله
فهو منيب ومن رجع تعظيما لجلال الله فهو اواب وهو معنى قول النبي
صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه يعني انه
يترك المعاصي تعظيما لجلال الله تعالى ولو لم يتواعد الله عليها بالعقوبة
ويقال اول التوبة يقظة من الله تعالى تقع في القلب فيتذكر العبد
تفريطه واساته مع دوام نعم الله عليه فيعلم ان الذنوب سموم قاتلة
كان منها حصول المكروه وفوات المحبوب في الدنيا والاخرة فاذا
حصل له هذا العلم اثمر حالا وهو الندم على تضييع حق الله تعالى ثم يثمر
الندم عملا وهو المبادرة الى الخيرات وقضا الواجبات ورد الظلامات
والعزم على اصلاح ما هو آت فهذه الامور الثلاثة اذا انتظمت فهي التوبة
ومعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الندم توبة واعظم اركانها الندم فانه
لا يحصل حتى يتقدمه الركن الاول وهو العلم بضرر الذنوب فاذا حصل
الندم تبعه الركن الثالث وهو العمل في الاصلاح وكل من تكلم في حقيقة التوبة
بكلام لم يجمع هذه الاركان الثلاثة اي هي علم ضرر الذنوب ثم حال الندم ثم
العمل في الاصلاح فانما يتكلم على احد الاركان وعلى كثير منها فقال التوبة
الحيا العام والبكا الدايم ويقال التوبة الندم على ما فات واصلاح ما هو
آت ويقال التوبة قود النفس الى الطاعة بخطام الرغبة وردها عن
المعصية بزمام الرهبة ويقال التوبة ان يعلم العبد جزاءه على الله تعالى ويرى
حلم الله عنه حيث لم ياذن للارض ان تخسف به او النار ان تحرقه بما عمل من
المعاصي ثم يتوب من الذنب ويعزم ان لا يرجع اليه كما لا يرجع اللبن الى الضرع
ويقال التوبة ذوبان الحشا لما سبق من الخطا ويقال التوبة نار في الكبد
تلهب وصداع في القلب لا ينشعب ويقال التوبة خلع لباس الجفاء
ونشر بساط الوفا وقال سهل بن عبد الله التوبة تبديل الحركات
المذمومة بالحركات المحمودة ولا يتم ذلك الا بالخلوة والصمت واكل الحلال
وفي الحديث ان العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة قيل كيف ذلك يا رسول

الله قال يكون نصب عينيه تائبا فارا حتى يدخل الجنة ولما طرد ابليس
اللعين وانظر قال يارب وعزتك لا قطعت طمعي من ابن ادم ما دام فيه
الروح فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا امنعه التوبة ما دام فيه الروح
وينبغي لمن اذنب ذنبا ان يبادر الى التوبة ويعمل في قطع الاسباب الباعثة
على الذنب ويهجر ما كان يصحبه على تلك الحال ويتدارك ما افسده بمحوه
بصالح الاعمال فقد ورد في الاثار ان الذنب اذا اتبع بثمانية اشياء كان
العفو عنه مرجوا اربعة في القلب وهي التوبة وحب الاقلاع عنه والعزم
على التوبة وخوف العقاب عليه ورجا المغفرة فيه واربعة في الجوارح وهي
ان يصلي اربع ركعات في المسجد ثم يستغفر الله تعالى سبعين مرة ويقول
سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة ثم يتصدق بصدقة ثم يصوم يوما
قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين في تفصيل
الذنوب وقول الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم
سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ان اجتنبتم الكبائر غفرنا لكم الصغائر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات
لما بينهن الا الكبائر وفي رواية اذا اجتنبت الكبائر وفي رواية رمضان
الى رمضان كفارة الا من ثلاث الشرك بالله وترك السنة ونكث الصفقة
وروى مسلم رحمه الله تعالى عن عبد الرحمن ابن ابي بكرة عن ابيه قال كنا
عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال الا انبئكم باكبر الكبائر ثلاثا الاشراك
بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور وقول الزور وعن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات
قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله
الا بالحق واكل مال اليتيم واكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات
الغافلات المومنات وعن ابن مسعود قال قال رجل يا رسول الله اي
الذنب اكبر عند الله قال ان تدعو لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان
تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك

فانزل الله

فانزل الله تعالى تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما واعلم
ان المعاصي على قسمين ترك فريضة او فعل محرم واولها معصية ابليس اللعين
فانها ترك فريضة امر بالسجود فلم يسجد ومعصية ادم نهي عن اكل الشجرة
فاكل منها ثم ينقسم الى ما هو حق لله تعالى والى ما هو حق لادمي ثم ينقسم من حيث
اصولها الى اربعة ربانية وشيطانية وبهيمية وسبعية فالربانية ما
التشبه باوصاف الرب تبارك وتعالى فان الرفعة والعظمة والكبريا والعز
والغنا والقهر والاستيلا صفات الرب تعالى فمن تشبه بها من الخلق فتكبر
وتجبر وطلب الرفعة والعلو والثنا والاستيلا على الخلق فقد نازع الربوبية
حقها والشيطانية التشبه بالشيطان من صفاته الحسد والبغي والحيلة
والخداع والغش والنفاق والدعوة الى المعاصي والبدع والضلال والبهيمية
الشره والحرص على قضا شهوة البطن والفرج ومنها يتشعب الزنا والسرقة
واكل مال الايتام وجمع الحرام لقضا الاوطار والسبعية الغضب والحقد
فاذا فرق فكرته ولم يوفق استعمل عقله في المكر والخداع والصفات الشيطانية
ثم يدخل عليه منازعة الربوبية قال تعالى الكبريا ردائي والعظمة ازاري
من نازعني واحدا منهما القيته في النار ثم تنقسم الذنوب قسمين بالنظر
الى ضررها واثمها فالكبائر تغفر بالتوبة والصغائر تغفر بالصلوات ونحوها
كما ورد وقد اختلف الناس في حد الكبائر اختلافا كثيرا فذهب بعض العلما
الى ان كل محرم كبيرة ولكن بعضها اكبر من بعض فان الصغير والكبير امر نسبي وهذا
ضعيف فان ظاهر القران على ان المعاصي منقسمة قال الله تعالى الذين يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش الا اللمم واكثر المفسرين على ان اللمم صغائر الذنوب
وقيل اللمم الالمام بالذنب هفوة ثم يتوب ويرجع واصله الالمام يقال الم فلان
بفلان اذا زاره زيارة مرتحل وقال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر
عنكم سيئاتكم فالصحيح التقسيم ثم اختلف الصحابة والتابعون رضي الله عنهم
في عد الكبائر فقال ابن مسعود اربع وقال ابن عمر سبع وقال عبد الله بن عمرو

بن العاص نسخ وقيل احدى عشرة وقال ابو طالب المكي جمعتها من مجموع
اقوال الصحابة فوجدتها سبعة عشر اربعة في القلب وهي الشرك
بالله والاصرار على معصية الله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر
الله واربعة في اللسان وهي شهادة الزور وقذف المحصنين واليمين
الغموس وهي التي يحلف بها الحالف متعمدا الكذب وقيل هي التي يقتطع
بها مال مسلم ولو سواكا من اراك وسميت غموسا لانها تغمس صاحبها
في النار والسحر وهو كلام اجرى الله العادة به اذا استعمل ظهر له
اثر من الفساد وثلاث في البطن شرب الخمر واكل مال اليتيم واكل
الربا وهو يعلم واثنتان في الفرج وهما الزنا واللواط واثنتان في اليدين
وهما القتل والسرقة وواحدة في الرجلين وهي الفرار من الزحف الواحد
من اثنين وواحد في جميع البدن وهو عقوق الوالدين وعقوقهما
ان يقسما عليه في حق فلا يبر قسمهما ويسالاه حاجة فلا يقضيها
وان يسباه فيضربهما او يجوعا فلا يطعمهما واختلف العلما في حد
الكبيرة فقيل كلما نهى الله تعالى عنه في القران فهو كبيرة وما نهى عنه
الرسول صلى الله وسلم عليه فهو صغيرة وقيل ما توعد الله تعالى عليه
النار فهو كبيرة وما لم تقترن مع النهي عنه وعيدا وعقب فهو صغير
وقيل كلما شرع فيه حد وقيل حدا وكفارة فهو كبير وقيل كلما اتفقت
الشرايع على تحريمه فهو كبيرة وقيل ان حصرها مبهم لم يرد بحدها
نص وفايدة ذلك تعظيم سائر المعاصي خوفا من الوقوع في كبيرة وقيل
اكبر الكباير معلوم واصغرها غير معلوم وطريق كشف الغطا عن هذه
المسالة ان تنظر في سير الشريعة فتعلم ان الله تعالى انزل الكتب وارسل
الرسل الى خلقه ليومنوا به ويعبدوه وقال تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون اي لامرهم بالعبادة وقيل معناه ليعرفون فهذا هو المقصود
فاكبر الكباير ان طالبه بالكفر بالله والشرك او تكذيب الرسول في شي
مما جاء به فان هذا يسد باب المعرفة والعبادة ثم يتلوه تنقيص هذا
المقصود

المقصود مثل الامن من مكر الله فانه جهل بقهر الله تعالى واقتداره
وكمال تصرفه والاياس من رحمة الله فانه جهل بكرم الله وغناه عن
خلقه والبدع المضلة فانها جهل بصفات الله تعالى وتكذيب بما
ورد في القران من جلال الله تعالى وتنزيهه عن النقايص ويتلوه الكبر
والعجب فانه جهل بمنة الله ومن ذلك ترك الصلاة والزكاة وصيام
رمضان والحج مع الوجوب وترك كل فريضة فانه ابطال ركن من المقصود
فهذا سير يعلم به اكبر الكباير ثم يقاربها في الاثم ثمرات الايمان والعبادة
لا يتم المقصود منهما الا بسلامة الانفس والعقول والاموال التي هي
القوام فحرم الله تعالى قتل المومن والمعاهد بغير حق فان القتل ابطال
المقصود بقطع الوجود ثم يليه الضرب والجرح وقطع الاطراف فانه
يفضي الى القتل وشرع قتل الكافر المحارب لان في قتله دفع ضرر عن
المومنين وشرع قتل الزاني المحصن زجرا عن هذه المفسدة وشرع
قتل القاتل عمدا بالقصاص زجرا عن القتل فكان في القتل قصاصا تقليل
القتل وهو معنى قول الله تعالى ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب
لعلكم تتقون وحرم اللواط لئلا يقع الاكتفا به فينقطع النسل فيكون
به رفع الموجود وهو قريب من قطع الموجود وحرم الزنا لئلا تختلط الانسا
فينقطع التعارف والتناصر والوصلة والميراث وتكثر الغيرة بين
الرجال فيقع القتل والهرج واما الاموال فحرم الله تناولها بغير حق لما
مصلحة للناس لكن بعض الصور فيها اعظم من بعض فان ما ظهر منها
امكن تداركه واقتضاوه بالسلطان والبيد وربما امكن التحرز منه بان
يحفظ الانسان ماله فاما ما كان باختفا او بسلك فهو اعظم كالسرقة
فانه يعسر التحرز منها ولا يعرف فيمكن استيفاؤها واكل مال اليتيم اذا
اكله من يلي عليه كذلك واتلاف المال بشهادة الزور واكل المال باليمين
الكاذبة عند الحاكم واكل الربا والقمار قريب من هذا فانه اكل مال مسلم
بحجة بالملة لا يمكن معها الاستيفا ثم يليها الغصب والخيانة في الوديعة

ونحو ذلك واما الاعراض فتحريم الخوض فيها بلا ما يؤدي الى التقاطع
والتدابر وربما ادى الى القتل وحرم شرب كل مسكر فان فيه
افساد العقل وهو شرط التكليف فصار كقطع الوجود في وقت
السكر فهذه مراتب الكبائر ودرجاتها على قدر ضررها تفويت الايمان
والعبادة واما الصغائر فانها انما تكبر بالمواظبة عليها والاصرار
وذلك كالنظر الى المراة الاجنبية واللمس والقبلة والخلوات في طلب
المعاصي وحضور مجلس الشرب واللهو ولباس الحرير والذهب للرجال
والشرب في اواني الذهب والفضة وادخارها واكل طعام نجس او شرب
ما نجس ومخالطة العصاة وكشف العورة فهذه كلها ذنوب ومعاصي
والاصرار عليها قريب من الكبائر كما ان ادمان بعض اللهو المباح بلا
تعتاد النفوس من الركون الى الشهوات فتتجرا على الشبهات ثم
تتجرا الى المحرمات واول عقوبة الذنب ظلمة تقع في القلب وعقله
يستولي عليه حتى يسقط عنه حرمة امر الله تعالى ونهيه فيتجرا
الى ذنب آخر اعظم منه ومثاله مثال الذي يخوض في الطين وعليه
ثياب نظاف فهو يجمع ثيابه ويحفظها فاذا وقع في الطين مرة فامتلا
الحراق ثيابه اهملها بعد ذلك وخاض بها ولم يحفظها ولهذا قيل
الطاعة اول ثواب الطاعة والذنب اول عقوبة الذنب ويقال ستة
اشيا اذا قارنت الصغائر لحقتها بالكبائر واذا كانت مع الكبائر عظم
وزرها وتزايد امرها الاول الاصرار وهو العزم على العود الى مثل الذنب
ولهذا قيل لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وليس المراد
استغفار الكذابين باللسان انما المراد التوبة والندم والاقلاع والالتجاء
الى الله تعالى بالقلب ويقال آفة الاصرار على الصغائر الوقوع وقل ان
يقع العبد في كبيرة حتى يتقدمها صغائر كالزنا مثلا لا يتصور من غير
تقدم نظر ولمس ونحوه الثاني انه يستصغر الذنب فانه يكبر اثمه على
قدر استصغاره له فان في تصغير الذنب تصغير امر الرب سبحانه
وفي تعظيم

وفي تعظيم الذنب تعظيم الرب سبحانه وفي الحديث المومن يرى ذنبه كالجبل
فوقه يخاف ان يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كذباب وقع على وجهه
فاطاره وقال بعضهم اكبر من الذنب قول الانسان ليت كل ذنب عملته
يكون مثل هذا الذنب واوحى الله تعالى الى بعض الانبيا لا تنظر الى قلة
الهدية وانظر الى عظم مهديها ولا تنظر الى صغر الخطية ولكن انظر الى
كبريا من واجهت بها وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه انكم
لتعملون اشياء هي ادق في اعينكم من الشعر كنا نعدها في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الموبقات وهذا لانهم كانوا اكثر تعظيما لجلال الله
تعالى الثالث السرور بالذنب فان القلب يسود بقدر الفرح بالذنب
ويروى ان بعض بني اسرائيل تاب من ذنب وعبد الله تعالى سنين ثم سال
بعض الانبيا يدعو له بالقبول فدعا له فاوحى الله تعالى اليه لو تشفع باهل
السموات والارض ما قبلته وحلاوة الذنب في قلبه ومثال العاصي
كمثال من غلبه عدوه فاوقعه في نار او ما يخاف الهلاك فيه فينبغي ان يغلب
عليه الحزن والاسف ففرحه من غاية الجهل ويقال من فرح بالذنب
فهو كالمريض الذي يفرح بان ينكسر اناء الدوا فيه دواوه كراهية ان
يستعمله لا يرجى شفاؤه الرابع ان يتهاون بستر الله تعالى في ستره عليه
وحلمه عنه وامهاله له حيث لم يعاجله بالعقوبة ويخاف ان يكون ذلك
الستر مقتا من الله وامهالا ليزداد ذنوبا فياخذه على غرة الخامس اظهار
الذنب بان يفعله بحضرة الناس او يتحدث به ويفتخر به ويتبجح وفي ذلك
زيادة جراة وعدم حرمة وابطال نعمة ان من نعم الله تعالى اظهار الجميل
وستر القبيح وفيه تحريك رغبة من لم يذنبه الى الوقوع في مثله وفي الخبر
كل الناس معافى الا المجاهرين وقال بعضهم لا تذنب فان اذنبت فلا
ترغبن غيرك فتكتسب ذنبين قال الله تعالى والمنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف وقال بعض السلف
ما انتهك المومن من اخيه حرمة اعظم من ان يساعده على معصية الله تعالى

السادس أن يكون المذنب عالمًا يُقتدى به كما ورد في الحديث من سنّ
سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم
شيئًا قال الله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم والعمل يبقى بعد
العمل وقال ابن عباس رضي الله عنهما ويل للعالم من الأتباع يزل زلة
فيرجع عنها وتحملها الناس فيذهبون بها في الآفاق ويقال العالم
كالسفينة إذا غرقت غرق أهلها ويروى أن عالمًا من بني إسرائيل
كان على بدعة ثم رجع عنها وعمل في الإصلاح دهرًا فأوحى الله تعالى إلى نبي
من أنبيائهم قل لفلان إن ذنبك لو كان فيما بيني وبينك لغفرته لك ولكن
كيف بمن أضللت من عبادي فأدخلتهم النار وكما يعظم وزر العالم
في السيئات يعظم أجره في الطاعات وقد روينا في حديث مسند عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الفقهاء أمناء الرسل ما لم يطلبوا
الدنيا ويتبعوا السلطان فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم ويقال من
تاب من ذنب وجاهد نفسه على تركه سبع مرات صرفه الله تعالى عنه
ومن تاب من ذنب وتركه سبع سنين أزال الله شهوته عنه وقال
الحسن البصري لو لم يذنب المؤمن لطار في الهوا ولكن الله قمعه بالذنوب
وقال أيضًا بين العبد وبين ربه حد من المعاصي إذا بلغه طبع الله
على قلبه فلم يوفقه لخير وفي قصة موسى عليه السلام أنه قال للخضر عليه
السلام بماذا أطلعك الله تعالى على ما أطلعك من الغيب قال بترك المعاصي
لأجل الله تعالى ويروى أن سليمان عليه السلام كان يومًا يسير على البساط
والريح تحمله فنظر إلى ثوبه فأعجبه فوضعته الريح وقالت له نطيعك
إذا أطعت الله ويقال إن الله تعالى أوحى إلى يعقوب عليه السلام أتدري لم
فرقت بينك وبين ولدك قال لا قال لقولك لإخوته إني أخاف أن يأكله
الذئب وأنتم عنه غافلون لم خفت عليه الذئب ولم ترجني ولم نظرت
إلى غفلة إخوته ولم تنظر إلى حفظي له وفي رواية أنك كثرت حزنًا وإلى
جانبك أيتام فلم تطعمهم فصار يعقوب عليه السلام يأمر مناديًا ينادي

وقت الغدا ووقت

ووقت العشا من أراد أن يتغدى أو يتعشى فليذهب إلى يعقوب
وكذلك من أذنب ذنبًا فليات بحسنة من نوع ما أفسده بمعصية
وفي الحديث إن العبد ليضيق عليه في أسبابه بذنوبه ويروى أن
من فارق ذنبًا فارقه عقل لا يعود إليه أبدًا ويقال ما نسي أحد القرآن
إلا بذنب أحدثه وقال بعض السلف ليست اللعنة بسواد في الوجه
ولا بنقص من المال وإنما اللعنة أن لا يخرج من ذنب إلا وقعت في مثله
أو أعظم منه ويقال في عقوبة العاصي أن تمقته قلوب الصالحين
وقال بعضهم إني لأعرف عقوبة ذنبي حتى في فأرة بيتي وحكي عن
أبي عمرو بن علوان وكان من أصحاب الجنيد قال كنت بالرقة قائمًا أصلي
فعرضت لي شهوة الجماع وأفكرت فيها حتى أمنيت فاسود جسدي
كله سوادًا فاحشًا فاختفيت ثلاثة أيام في البيت وكنت أدخل
الحمام وأغسله بالصابون ولا يزداد إلا سوادًا ثم زال بعد ثلاثة أيام
فبعث إلي الجنيد فأتيته وهو ببغداد فقال لي أما استحييت من الله
تعالى عرضت لك شهوة فأفكرت فيها حتى أخرجتك من بين يدي الله
فلولا أن دعوت الله لك وتبت عليك للقيت الله بذلك اللون وقال
أبو سليمان الداراني لا يفوت أحدًا صلاة الجماعة إلا بذنب وفي الخبر يقول
الله تعالى إن أدنى ما يصنع بالعبد إذا آثر شهوته على طاعتي أن أحرمه
لذيذ مناجاتي وقال الفضيل ما أنكرت من تغير الزمان وجفاء الإخوان
فبذنوبك أورثتك ذلك وفي بعض كتب الله المنزلة يقول الله تعالى
أنا ملك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة
ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا قلوبكم بسب الملوك ولكن
توبوا إلي أعطفهم عليكم وقال الحسن إن الله أمرنا بالطاعة وأعان عليها
ولم يجعل في تركها عذرًا ونهى عن المعصية وأغنى عنها ولم يجعل في ركوبها
حجة وفي بعض كتب الله تعالى يقول إذا عصاني من لا يعرفني سلطت عليه
من لا يعرفني وقال أبو سليمان الداراني ليس لعمال الخالق الذي ترضيه

ولا تغضبه ولكن رضي عن قوم فاستعملهم باعمال الرضى وغضب
على قوم فاستعملهم باعمال الغضب وقال علي ابن ابي طالب رضي
الله عنه من اراد غنى بلا مال وهيبة بلا سلطان وعزا بلا عشيرة
فليتق الله فان الله يابى الا ان يذل من عصاه وقال ابو سليمان
الداراني لو اتمنى المغفرة من الله تعالى لا نهى الحيا منه فيما فعلت
وقال ابراهيم بن ادهم لان ادخل النار وقد اطعت الله احب الي
من ان ادخل الجنة وقد عصيت الله تعالى وقال صالح بن عبد الجليل
ذهب المطيعون بلذيذ العيش في الدنيا والاخرة يقول الله عز
وجل يوم القيمة رضيتم بي بدلا من خلقي وآثرتموني على شهواتكم
فاليوم ابشروا بكرامتي فوعزتي وجلالي ما خلقت الجنان الا من
اجلكم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم ومحقرات
الذنوب فانما محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجا ذا
بعود وجا ذا بعود حتى انضجوا خبزهم وقالت عايشة رضي الله
عنها من سره ان يسبق العابد المجتهد فليكف نفسه عن الذنوب
فانكم لن تلقوا الله بشي خير لكم من ترك الذنوب وقال ابو عاصم الانطاكي
ترك سية واحدة عند الله افضل من الف حجة نافلة وقال حماد
بن زيد اذا اذنب الرجل اصبح ومذلته في وجهه وقال يحيى ابن معاذ
ابن ادم احذر الشيطان فانه عتيق وانت جديد وهو فارغ وانت
مشغول وهمته واحدة وهي هلاكك وانت معه همك كثيرة وهو يراك
وانت لا تراه وهو لا ينساك وانت تنساه ومن لم يمسك له عون وليس
له من نفسه عون عن غلبة هواه افتضح وكان عامر بن عبد الله بن
قيس يقول الهي خلقت معي عدوا تجري مني مجرى الدم وجعلته يراني ولا
اراه وقلت لي استمسك فكيف استمسك ان لم تمسكني وقال الشافعي
رحمه الله اصابني امر المني ولم يطلع عليه غير الله فرايت في المنام قايلا
يقول يا محمد بن ادريس قل اللهم اني لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا ولا موتا

ولا حياة

ولا حياة ولا نشورا ولا استطيع ان اخذ الا ما اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني
اللهم فوفقني لما تحب وترضى من القول والعمل في عافية قال فعلت ذلك
ففرج الله تعالى عني في يوم واحد الفصل الثاني عشر في التقوى وذكر
شهر رجب الحمد لله الذي تفرد بالعز والجلال وتوحد بالكبرياء
والكمال وجل عن الاشباه والاشكال ودل على معرفته فازال الاشكال
واذل من اغتر بغيره غاية الاذلال الذي خلق الانسان من صلصال
واتقن تركيب العظام والعروق والاوصال وخلق الجان من مارج من
نار فتكبر وصال فطرده وابعده وحرمه الوصال وتفضل على المطيعين
بلذة الاقبال فعمهم في الدنيا بمعرفته وخدمته واكرمهم في العقبى
برؤيته وجنته فلهم النعيم في الحال والمال وشغل المعرضين عنه
بحظوظهم العاجلة عن جزيل النوال واملى لهم بادامة النعم فظنوا ان
الامهال سبقت قسمته فيما يبغي الاحتيال لا يتوجه عليه حق
وقد خاب من وزن احكامه بميزان الاعتزال لا يسال عما يفعل وكيف
يتوجه على الملك القاهر سوال بيده مقاليد السموات والارض وهو فعال
الا فعال لا راد لامره ولا معقب لحكمه وهو الخالق الفعال هو الاول
والاخر والظاهر والباطن الكبير المتعال استوى على العرش من غير تشبيه ولا
تكييف ولا صعود ولا انتقال لا تحويه الفكر ولا تحده الحصر ولا يدركه
الوهم والخيال ارتع بفكرك في رياض صنعته فليس للافكار في جلال عزته
مجال ضل اهل التشبيه عن جادة التنزيه فهلكوا في الضلال وزل
اهل التعطيل في اودية الاباطيل واشتغلوا بالجدال وجمع العارفون
بين النقل والعقل فسلكوا طريق الاعتدال تذلل بين يدي مولاك
ايها المقصر واقرع الباب بدوام الابتهال فهو الحليم الكريم الرؤف
الرحيم الذي لا تخيب لديه الامال يعلم ما اضمره العبد من السر وما اخفى
منه مما لا يخطر بالبال ويسمع همس الاصوات وحس دبيب الخطوات في
وعث الرمال ويرى حركة الذر في جانب البر وما درج في البحر من تلاطم

الامواج وتراكم الاهوال أفلا يستحي العبد الحقير من مبارزة الملك المكبر
بتقبيح الافعال وهو يعلم انه تحت نظره وقهره في جميع الاحوال ولا يعلم
الذي تعظ الناس انه احق بالمبادرة الى صالح الاعمال فيا عجبا كيف يتقدم
على الابطال ببطال ام هل تحمل في الامثال اعمش كمال فتبارك من وفق
من شا لخدمته فشتان بين رجال ورجال احمده على ما اولى من الافضال
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا انداد لملكه ولا زوال
واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي ايده بالمعجزات الظاهرة والايات
الباهرة وزينه باشرف الخصال ورفعه الى المقام الاسنى فكان قاب قوسين او
ادنى وخلع عليه خلع الجمال صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه صلاة دائمة
بالغدو والاصال في قول الله تبارك وتعالى ان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون اتقوا يعني تحرزوا وتركوا ما نهى الله تعالى عنه واحسنوا
اطاعوا وفعلوا ما امر الله به وفي الصحيح عن سؤال جبريل عليه السلام لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله ما الاحسان قال ان تعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والله سبحانه وتعالى مع جميع خلقه
بعلمه وقدرته ومعناه انه عالم بالكل قادر على الكل قال الله تعالى ولا تهنوا
ولا تحزنوا وانتم الاعلون والله معكم ومع خواص العارفين بالهامهم لذكره
وترقيهم اسرارهم في انجم حضرته قيل لبعض الصالحين عند موته اوصنا
فقال عليكم باخر اية في سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون بأمر بيان
وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوصني قال عليك بتقوى الله
فانه جامع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر
الله فانه نور لك في الارض وذكر لك في السما واخزن لسانك الا من خير
فانك بذلك تغلب الشيطان وفي الحديث اشد الاعمال ثلاثة انصاف
الناس من نفسك ومواساة الاخ من مالك وذكر الله تعالى على كل الاحوال
وقال سهل بن عبد الله اجتمع الخير كله في اربع خصال وبها صار الابدال
ابدالا الجوع والسهر والصمت والخلوة وبال من سهر اربعين ليلة مخلصا

كوشف

كوشف بشي من الملكوت واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى
استعد للقاي وعليك بمدارع الصوف الجوع فتقمصها وظما الهواجر
فتجرعها غصصا يا موسى الجوع مفتاح طاعتي وسبب الوصل الي يا موسى
جالس اهل العلما يزيدوا عليك اجمع وجالس اهل المجاعة فهم الذين كشف
عنهم الظلم واذقتهم طعم محبتي يا موسى الجوع لذة المقربين لخشيتي وبه
مصابيح القلوب المنيرة القلوب المنيرة يا موسى عليك بالصيام فنعم
الصاحب وقم في غلس الدجا اذا رقد كل هاجع يا موسى الصوم نورا اقذفه
في قلوب المطيعين ولباس البستها اوليائي وهو مفتاح جوهري
واول عبادتي وقال حاتم الاصم ثلاث دوا وقيام الليل دوا القلوب والعجوفة
دوا الحرص واعمال النوافل دوا المعاصي وفي الكلمات العشرة التي انزلت
على موسى عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله الملك الجبار
العزيز القهار لعبده ورسوله موسى ابن عمران ان سبحني وقدسني لا اله الا
انا فاعبدني ولا تشرك بي شيا واشكر لي ولوالديك الى المصير احييك حياة
طيبة ولا تقتل النفس التي حرم الله الا بالحق فتضيق عليك السما باقطارها ربها
والارض برحبها ولا تحلف باسمي كاذبا فاني لا اطهر ولا ازكي من لم يعظم اسمي
ولا تشهد بما لا يعي سمعك ولا يحفظ عينك ولم يقف قلبك عليه فاني
اوقف اهل الشهادات على شهاداتهم يوم القيامة فاسالهم عنها ولا
تحسد الناس على ما اتاهم الله من فضله فان الحاسد عدو نعمتي ساخط
لقسمي ولا تزن ولا تسرق فاحجب عنك وجهي واغلق دون دعوتك ابواب ب
السموات ولا تذبح لغيري فانه لا يصعد الي من قربان الارض الا ما ذكر
عليه اسمي ولا تزن بحليلة جارك فانه اكبر مقتا عندي واحب للناس ما
تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك وهذا في القران في قول الله تعالى
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الايات وقال ابن عباس رضي الله عنه
لما سار موسى عليه السلام الى الميقات قال له ربه ما تبتغي قال الحث ابتغي
الهدى قال قد وجدته يا موسى قال يا رب اي عبادك احب اليك قال

الذي يذكرني ولا ينساني قال فأي عبادك أقضى قال الذي يقضي بالحق
ولا يتبع الهوى قال أي عبادك أعلم قال الذي يبتغي علم الناس إلى علمه ليسمع
الكلمة تهديه إلى هدى أو ترده عن ردى وقال ابن مسعود رأى موسى
عليه السلام رجلا جالسا في ظل العرش قال يا رب من هذا قال عبد لا يحسد
الناس على ما آتاهم الله من فضله برا بوالديه لا يمشي بالنميمة قال يا رب أي
العمل أحب إليك أن أعمل به قال تذكرني ولا تنساني قال أي عبادك خير
عملا قال من لا يكذب لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزني فرجه مؤمن في خلق حسن
قال وأي عبادك أشر عملا قال فاجر في خلق سيء جيفة بالليل بطال بالنهار
وشكى بعض المريدين إلى شيخه كثرة النوم فقال له إن لله تعالى نفحات في
الليل والنهار يصيب بها القلوب المستيقظة وتخطئ القلوب النائمة
فتعرض لتلك النفحات فقال له يا أستاذ تركتني لا أنام ليلا ولا نهارا وقال
ابن مسعود ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون وبنهاره
إذا الناس يفطرون وبحزنه إذا الناس يفرحون وببكائه إذا الناس يضحكون
وبصمته إذا الناس يخوضون وبخشوعه إذا الناس يختالون وينبغي لحامل
القرآن أن يكون مستكينا لينا ولا ينبغي أن يكون جافيا ولا مماريا ولا صياحا
ولا صخابا ولا حديدا وفي وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتنم خمسا
قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك
وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا غلام ويا بني ألا أعلمك
كلمات ينفعك الله بهن قلت بلى يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك
تجده أمامك تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة إذا دعوت فادع الله
عز وجل وإذا استعنت فاستعن بالله تعالى فقد جف القلم بما هو كائن فلو أن
الخلق جميعا أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يقضه الله لك لم يقدروا على ذلك
ولو أرادوا أن يضروك بشيء لم يقضه الله عليك لم يقدروا على ذلك فاعمل
لله بالشكر في اليقين واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وأن النصر

مع الصبر

مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا وفي بعض كتب الله المنزلة
يقول يا ابن آدم إني لم أخلقك لأربح عليك وإنما خلقتك لتربح علي فاتخذني
بدلا من كل شيء فأنا خير لك من كل شيء وقال عيسى عليه السلام لأصحابه إن كنتم
أصحابي وإخواني فوطنوا أنفسكم على العداوة والبغضاء من الناس إني أعلمكم
لتعملوا لا لتعجبوا إنكم لن تبلغوا ما تأملون إلا بصبركم على ما تكرهون ولا تنالون ما تريدون
إلا بترككم ما تشتهون وإياكم والنظرة فإنها تزرع في القلوب شهوة وكفى
بها لصاحبها فتنة طوبى لمن كان بصره في قلبه ولم يكن قلبه في بصره وقال
ابن شبرمة عجبت لمن يحتمي من الطعام والشراب مخافة الداء كيف لا يحتمي
من الذنوب مخافة النار ودخل أبو حازم على سليمان بن عبد الملك
حين ولي الخلافة فقال له يا أبا حازم ما لنا نكره الموت قال لأنكم عمرتم دنياكم
وأخربتم آخرتكم فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب قال فأخبرني
كيف القدوم على الله تعالى قال يا أمير المؤمنين أما المحسن فيقدم على الله تعالى
كالغائب يأتي أهله فرحا مسرورا وأما المسيء فيقدم على الله تعالى كالعبد
الآبق يأتي مولاه خائفا محزونا قال فأي الأعمال أفضل قال أداء الفرائض
واجتناب المحارم قال فأي الدعاء أفضل قال دعاء الملهوف لمن أحسن إليه
قال فأي الصدقات أزكى قال جهد المقل بلا من ولا أذى قال فأي القول
أعدل قال كلمة حق عند من تخاف قال فأي الناس أعقل قال من عمل بطاعة
ودل الناس عليها قال فأي الناس أجهل قال من باع آخرته بدنيا غيره
قال عظني وأوجز قال نزه ربك وعظمه أن يراك حيث نهاك أو يفقدك
من حيث أمرك فبكى أمير المؤمنين فقال رجل من جلسائه لقد أسأت إلى أمير
المؤمنين فقال أبو حازم اسكت فإن الله تعالى أخذ الميثاق على العلماء ليبيننه
للناس ولا يكتمونه ثم خرج فبعث إليه بمال فرده وقال ما أرضاها لكم فكيف
آخذها منكم وكان عامر بن عبد الله بن قيس يقول الدنيا أربعة المال
والنساء والطعام والنوم فأما المال والنساء فلا حاجة لي بهما وأما الطعام والنوم
فوالله لأضرن بهما ما استطعت ولأجعلن الهموم هما واحدا وكان أبو الدرداء

يقول لولا ثلاث ما احببت البقا ساعة واحدة الظما بالهواجر والسجود
في ظلام الليل ومجالسة اقوام ينتقون اطايب الكلام كما ينتقون اطايب التمر
وقيل لبعض المجتهدين لم تعذب هذا الجسد قال انما اريد كرامته دائما
على العصيان متى يقال تاب فلان لا يمنعك كثرة ذنوبك عن التوبة فان
الكريم لا يتعاظمه ذنب طال ما بادرتم الى المعاصي مستعجلين فسابقوا الى
الانابة مخلصين وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين انور زيت في سراج اليقين الفكر ودس ما نظم في سلك
الاعتذار حزن الذل قال بعضهم لغلامه عند موته اطرحني على المزبلة
لعلي اموت عليها فيرى مولاي ذلي فيرحمني يا من كان له قلب الى الطاعة ثم
فانقلب الى الاضاعة طال هجرك لنا فهل تواد دينا مع من تمادينا ولا تخدعنا عن
تمادينا فقيام الاسحار يستوحش لك وصيام النهار يسال عنك وليالي
الوصل تعاتبك اما يؤلمك الهجر اما تشتاق الى الوصل فراق الاحباب تلف
عاجل اعرف الناس بالطريق من قد سلك اذا ذكرت منازل مكة يحن
الحاج كما ذاق آدم طيب الجنة ولذة المناجاة ثم فقدها جرت دموعه كالانهار
شعر عودوني الوصال والوصل عذب ورموني بالهجر والهجر صعب
لا وحق الخضوع عند التلاقي ليس يقوى على التباعد قلب قال آدم يا رب
ان انا تبت واصلحت اتردني الى الجنة فقيل له نعم فسكن قلقه شعر
وانا المبتلى رجوع وصالكم فردوا التذاذ الوصال كما كنا وكنا نعطي
في الدنو غرامنا ونكم ما بالي فقد بان ما بانا دخلوا على كرز بن وبرة
فوجدوه يبكي فسالوه عن بكائه فقال ما صليت البارحة وردي وما هذا
الا بذنب احدثته يا ويح من بلي بالطرد والبعاد يا خيبة من حرم القرب
والوداد لا جعل الله حظنا الحرمان ولا منعنا من جائزتنا بسالف العصيان
انه غفور رحيم عباد الله هذا شهر رجب شهر الله الاصب تصب
فيه الرحمة على الناس وتفيض انوار القبول على العاملين وهو الفرد
من الاشهر الحرم التي عظم الله تعالى امرها بقوله تعالى منها اربعة حرم ومعناه

تاكيد

بلغ مقابلة

تاكيد الحرمة فيها فالحسنات فيها مضاعفة اجورها والسيئات عظيم وزرها
وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب فذلك ثلاثة متوالية ورجب
فرد وحده وكانوا يسمونه الاصم لانه لم يكن يسمع فيه حس قتال ويسمونه
منصل الاسنة لذلك وكانت الجاهلية يعظمون حرمته ويكفون عن
القتال فيه ويستجاب لهم فيه الدعا على ظالمهم فلما بعث النبي صلى الله عليه
وسلم سرية الى بطن نخلة قبل وقعة بدر بشهرين واخبرهم انهم يجدون
بها قافلة لقريش وامرهم باخذها وكان ذلك في اخر جمادى فاستهل
عليهم رجب ولم يعلموا فقاتلوا المشركين في اول يوم من رجب وقتلوا
بعضهم وغنموا ما شا الله ورجعوا الى المدينة بعث المشركون الى النبي صلى الله
عليه وسلم يعيرون المسلمين بذلك ويقولون انكم استحللتم القتال في
الشهر الحرام فانزل الله تعالى يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه اي
يسالونك يا محمد عن القتال في رجب قل قتال فيه كبير يعني القتال فيه محرم
ثم قال وصد عن سبيل الله وكفر به معناه قل للمشركين وصدكم الناس عن
سبيل الله وكفركم بالله واخراجكم اهل الحرم منه بكثرة الاذى اكبر مقتا
عند الله من القتال في رجب ثم نسخ تحريم القتال في رجب بقوله اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وبقيت حرمتها في تضعيف الاجر على الطاعة وكثرة
الوزر على المعصية ورجب مشتق من الترجيب وهو التعظيم وقد روي
ان كل يوم من الاشهر الحرم يعدل صيام ثلاثين يوما من غيرها وصيام يوم
من رمضان يعدل صيام ثلاثين يوما من الاشهر الحرم وقال بعض العلماء
اذا كانت الجاهلية ينصلون الاسنة ويكفون عن القتال فكيف لا يحفظ
المسلمون فيه الالسنة ويكفوا السن عن الاعراض فان اللسان في بعض المواضع اضر
من سيف مجرد وسنان محدد وقال سفيان الثوري لان ترمي انسانا
بسهم اهون من ان ترميه بلسانك فان السهم قد يخطئه واللسان لا يخطئه
ويقال رجب لترك الجفا وشعبان لعمل الوفا ورمضان للصدق والصفا
رجب شهر الحرث وشعبان شهر سقي الزرع ورمضان شهر الحصاد فاجتهدوا

رحمكم الله في رجب فانه موسم التجارة وتمتعوا وفاتكم فهوا وان العمارة فمن كان
من التجار فهذه المواسم قد دخلت ومن كان من بحيا بالاوزار فهذه الادوية قد
تحصلت وروى ان من صام من رجب سبعة ايام اغلقت عنه ابواب
جهنم ومن صام عشرة ايام لم يسال الله تعالى شيا الا اعطاه اياه وان في الجنة
قصرا الدنيا فيه كمفحص القطاة لا يدخله الا صوام رجب وقال وهب
بن منبه جميع انهار الدنيا تزور زمزم في شهر رجب تعظيما لهذا الشهر
وقال قرات في بعض الكتب ان من استغفر الله تعالى في رجب بالغداة
والعشي يرفع يديه ويقول اللهم اغفر لي وارحمني وتب علي سبعين مرة
لم تمس النار جلده ابدا وافضل ليالي السنة تسع وعشرون ليلة كان السلف
الصالحون يحيونها بالعبادة ويرجون فيها الفضل والزيادة ليالي العشر
الاواخر من رمضان وليلة سبع عشرة منه في صبيحتها كانت وقعة بدر
وليالي العشر الاول من ذي الحجة وليلة الفطر وليلة عيد النحر واول ليلة
من المحرم وليلة عاشورا منه واول ليلة من رجب وليلة النصف منه
وليلة سبع وعشرين منه وفيها اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
وليلة النصف من شعبان وكذلك كانوا يفضلون بعض الايام ويقبلون
فيها على العبادة عشر ذي الحجة ويوم عرفة ويوم عاشورا ويوم السابع
والعشرين من رجب ويوم النصف من شعبان ويوم السابع عشر من رمضان
ويوم الجمعة ويوم عيد الفطر ويوم عيد النحر وايام التشريق ومما كان
الصالحون يحافظون عليه صلاة التسبيح الذي علمها رسول الله صلى الله
عليه وسلم العباس واخبره ان من صلاها غفر له جميع ذنوبه واوصاه ان
يصليها في كل يوم فان لم يفعل ففي كل جمعة فان لم يفعل ففي كل شهر ذكرها ابو
داود وغيره وهي ان يصلي اربع ركعات يقرا في كل ركعة بفاتحة الكتاب
وسورة فوق عشرين اية ثم يسبح بعد القراة فيقول سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم خمس عشرة
مرة ثم يركع فيقولها عشرا ثم يرفع فيقولها عشرا ثم يسجد فيقولها عشرا

ثم يجلس

ثم يجلس فيقولها عشرا ثم يسجد فيقولها عشرا ثم يجلس للاستراحة
فيقولها عشرا ثم يفعل ذلك في بقية الصلاة قال ابو داود وليس
في صلاة التسبيح اصح من هذا الحديث وفي رواية ابن المبارك يسبح قبل
القراة خمس عشرة وبعدها عشرا ولا يسبح في جلوس التشهد ولا استرا حة
ويذكر اذكار الصلاة المعهودة ولا يعتد بها وروى انس مرفوعا ان
من صلى المغرب في جماعة ثم صلى بعدها ركعتين ولم يتكلم بينهما بشي من
امور الدنيا يقرا في الاولى بفاتحة الكتاب وعشر من اول البقرة وايتين
من وسطها والهكم اله واحد الى قوله يعقلون وقل هو الله احد خمس عشرة
مرة وفي الثانية بفاتحة الكتاب واية الكرسي وايتين بعدها واخر البقرة
من قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض وقل هو الله احد خمس عشرة
مرة بني له في جنة عدن الف مدينة من الدر والياقوت وعن كرز ابن
وبرة وكان من الابدال قال لقيت الخضر عليه السلام فقلت له علمني شيا
اعمله في ليلي فقال اذا صليت المغرب فقم الى العشا مصليا مثنى مثنى
تقرا في كل ركعة بالفاتحة وسورة الاخلاص ثلاث مرات ولا تكلم احدا
ثم صلي العشا وانصرف من غير كلام الى بيتك وصل ركعتين في كل ركعة مع
صلاة الاجابة
فاتحة الكتاب بالاخلاص سبعا وسبح بالباقيات الصالحات سبعا
ثم اجلس وارفع يديك وقل يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا اله الاولين
والاخرين يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما يا رب يا رب يا رب يا الله
يا الله يا الله ثم قم وانت رافع يديك فادع بهذا الدعا ثم خذ حيث شيت
طاهرا مستقبلا مصليا على محمد صلى الله عليه وسلم حتى تنام قال ذكر
الخضر عليه السلام انه كان عند النبي صلى الله عليه وسلم حين علمه جبريل
هذا وذكر له فضلا عظيما يا ملوثا بدنس المعاصي بادر بالغسل قبل خروج
الوقت لا يغرنك عيشك فلا من التشهد فالمحاسبة عليه امر من العلقم
كان لبان يخلط اللبن بالما ويبيعه فجا السيل فاغرق غنمه فجعل يبكي
ويقول اجتمعت تلك القطرات فصارت سيلا يا هذا الدنيا وراك

والاخرة امامك والطلب لما وراك هزيمة وانما العزيمة في الاقدام
الى قدام والحزم ابتهار الفرص وكفى بذهاب الفرصة غصة وكم
فرصة فاتت فاصبحت بادما تعض عليها وتقرع السن نادما بكا
مناه كحل الامل انه ضعيف العقل لو فتحت عين اليقظة لرايت
حيطان عمرك قد انهدمت فبكيت على خراب الاجل لما اذكر الصالحون
العلم حكم عليهم بالعمل فقاطعوا الذي يقطع اعمار الاعمال فانتهوا
بالليل والنهار اللهم انك اذا اقبلت سلمت واذا اعرضت اسلمت
وانا وقعت المقت واذا خذلت اهملت اللهم اذهب ظلمة ذنوبنا
بنور معرفتك وهداك واجعلنا ممن اقبلت عليه فاعرض عمن سواك
واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين يارب العالمين الفصل

١٣ الثالث عشر في فضايل شعبان الحمد لله الذي ستر بستره ولجل
الشكور الذي عم بره واجزل الرحيم الذي اتم احسانه على المومنين واكمل
الكريم الذي يكفي بحسن ثنا بعبده من حمل كرمه عول الواحد الاحد الفرد
الصمد الاول المتفرد بالعز والكمال فلا ينقص عزه ولا يتحول الحي
العليم القدير السميع البصير المدبر الخبير المتكلم بكلام قديم لا يتغير ولا
يتبدل صفاته قديمة فمن شبهها بصفات خلقه فقد ابطل ونعوذ
شهدت بصفاته قواطع الادلة لمن عقل فقد تجل فيما اتاه وتجل عن
الاين والكيف وعز عن الظلم والحيف ولا يسال عما يفعل الحكم حكمه والامر
امره والملك ملكه وعليه المعول من وفقه لخدمته واهله لقربته
فقد جاد عليه وتطول ومن ابعده عن بابه وعذبه فقد عدل في حكمه فلا
يلام الملك ولا يعذل من جعله من حزبه فليس للشيطان عليه سلطان ومن
ولاه مولاه فكيف يعزل ان نسي ذكره وارشده وان عثر اخذ بيده واسعده
وان زل اقامه وايده فلا تلتمس من رحمته ولا تعجل الازم بابه قال ابن ادهب
ولا تبرح عنه فما في سواه مطلب الرحمن مالك والشيطان كاذب مختاهم
وحكم الملك اعلب انضرع بين يدي مولاك بقلب منيب ودمع مرسل
فسبحان

فسبحان من اقبل بجوده وبره على من رجع اليه واقبل وراي زلة المسي
وجنح الظلام مسبل فعامله برافته وتجاوز عنه برحمته وامهل
وجعل للقبول والفضل اوقاتا ليستدرك المقصر ما ضيع واهمل
احمده على ما انعم واكرم وتفضل واشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له شهادة عبد خضع لهيبته وتذلل واشهد ان محمدا عبده
ورسوله الذي اوحى اليه الكتاب العزيز ونزل صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
ما غسق ليل الليل وردت القلاص منهلا بعد منهل كما نهج به للمتقين
طريق الهدى وسهل في قول الله تبارك وتعالى وهو الذي جعل الليل
والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا جعل الله عز وجل الليل
يخلف النهار والنهار يخلف الليل فمن اخطا في ليله او قصر تداركه في نهاره
وشمر ومن تشاغل في نهاره عن خدمة مولاه ففي الليل خلوة لمن الهمه الله
وتولاه وورد في الاثار من فاته ورده بالليل فصلاه ما بين الضحى والظهر فكانه
قد صلاه في وقته وفي الخبر يقول الله تعالى ابن ادم اذكرني بعد الصبح ساعة
وبعد العصر ساعة اكفك ما بينهما فمن اراد ان يذكر او يذكر ففي اختلاف
الليل والنهار عبرة لمن استبصر ومن اراد شكورا ففي كل واحد منهما خلف
لمن قصر كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اذا فاته صلاة جماعة احيى تلك
الليلة فلم ينم كثيرا ما فاته واخر ليلة صلاة المغرب حتى راى كوكبين فاعتق
رقبتين وفاتت عمر ابن الخطاب رضي الله عنه صلاة العصر في جماعة
فتصدق بارض له قيمتها مائة الف درهم ويروى ان الله تعالى يقول للملايكة
وهو اعلم ما بال عبادي مجتهدين فيقولون الهنا خوفتهم شيا فخافوه وشوقتهم
الى شي فاشتاقوا اليه فيقول الله تبارك وتعالى فكيف لو راوني كانوا اشد
اجتهادا وقال الحسن ادركت اقواما وصحبت طوايف ما كانوا يفرحون
بشي من الدنيا اقبل ولا يتاسفون على شي منها ادبر وهي كانت عندهم اهون من
هذا التراب كان احدهم يعيش عمره كله ما له ثوب زايد يطوى ولا جعل
بينه وبين الارض شيا ادركتهم عاملين بكتاب الله ربهم وسنة نبيهم صلى

الله عليه وسلم اذا جنهم الليل فقيام على اطرافهم يفترشون وجوههم تجري
دموعهم على خدودهم يناجون ربهم في فكاك رقابهم اذا عملوا الحسنة فرحوا
بها وداموا على شكرها وسالوا الله تعالى ان يقبلها واذا عملوا السيئة
حزنوا عليها وتابوا الى الله منها وسالوا الله تعالى ان يغفرها لهم والله ما
زالوا كذلك وعلى ذلك والله ما سلموا من الذنوب ولا نجوا الا بالمغفرة
ودخل جماعة على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرضه فاذا فيهم شاب
ناحل الجسم فقال له عمر يا فتى ما الذي بلغ بك ما ارى قال يا امير المومنين
امراض واسقام فقال له عمر سالتك بالله الا ما صدقتني قال يا امير
المومنين ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة فصغرت عندي زهرتها
وحلاوتها وكاني انظر الى عرش ربي بارزا والناس يساقون الى الجنة او الى
النار فاظمات لذلك نهاري واسهرت له ليلي وقليل حقير كلما انا فيه في
جنب ثواب الله وعقابه وكان علقمة بن قيس كثير الاجتهاد فقيل
له كيف تعذب نفسك قال انما اريد كرامتها وفي الحديث اذا كان يوم
القيمة واستوى الناس في صعيد واحد نادى منادٍ ليعلم اهل الموقف
من اولى بالكرم ليقم المتقون ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكرمكم
عند الله اتقاكم وفي بعض كتب الله المنزلة يا ابن ادم لو رايت قليل ما
بقي من اجلك لزهدت في طول املك ولرغبت في الزيادة من عملك
ولقصرت من حرصك وحيلك وانما يلقاك غدا ندمك اذا زلت
بك قدمك فلا انت الى عمل تعود ولا في عملك زائد قيل لبعض الصالحين في اي الدنيا
وقت تقيل ورد لك قال ما ظننت عبدا يسمع بالجنة والنار تمضي عليه ساعة
لا يصلي فيها وقال بعض الصالحين لقيت رجلا في البرية فقلت من اين اتيت
قال من عند قوم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فقلت الى اين تريد قال الى
قوم تتجافى جنوبهم عن المضاجع ملوا مراكب القلوب متاعا لا يصلح الا للملك
فلما هبت رياح الرجى سارت تلك المراكب اترى في اي شعب اخذوا والى
في اي طريق سلكوا جدوا وهزلت فسعدوا وانزلت فتمتعوا من الدنيا بالبر
والبر

والبر قطعوا بادية الهوى باقدام الجد فما كان الا القليل حتى قدموا من السفر
فاغتنمتهم الراحة ودخلوا بلاد الوصل هان عليهم طول الطريق لعلمهم ابن
المقصد فيا بشراهم يوم يقال لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون وحكي عن عمر
بن عبد العزيز رحمه الله انه خرج خلف جنازة فلما وضع الميت في قبره
بكا بكاء شديدا وبكى لبكائه من حضره فقيل يا امير المومنين مم بكاوك
فقال ما بكاي للميت انما بكاي ما توهمت في عقلي وذلك انه خيل لي ان
الارض تخاطبني وقالت لي يا ابن عبد العزيز ما تسالني ما صنعت بالاحبة
قال قلت بلى قالت بلى خرقت الاكفان ومزقت الابدان ثم بكى حتى بل لحيته
بدموعه وقال اواه ان الدنيا بقاؤها قليل وعزيزها ذليل وغنيها فقير
وشبابها يهرم وحيها يموت فلا يغرنك اقبالها مع معرفتك بسرعة
ادبارها فالمغرور من اغتر بها فاين سكانها الذين بنوا مدنها وشقوا
انهارها وغرسوا اشجارها واقاموا فيها اياما يسيرة وغرتهم صحتهم فحجبهم
نشاطهم فركنوا الى المعاصي وطلبوا اللذات حتى جاءهم الموت فاخرجهم من
الدنيا جمعوا الاموال وامتدوا الامال وكانوا محسودين عليها فلو رايت
ما صنع التراب بابدانهم والرمل باجسادهم والديدان بعظامهم واوصالهم
كانوا في الدنيا على سرر ممهدة وفرش منضدة بين خدم وحشم واهل
واولاد وقرابات فليناديهم الان منكم منادٍ وليدعهم داعٍ فهل تراهم مجيبين
مع قرب منازلهم هيهات هيهات منعوا من الجواب وهم يسمعون الخطاب
فليت شعري ماذا قيل لهم وماذا قالوا والله لو رايتهم لرددت وجهك
عنهم وسددت انفك من نتنهم ورايتهم بعد الحسن والجمال في اسوا حال
اعينهم قد سالت على الخدود واجسام ناعمة اكلها الدود واناملٍ كانوا بها
يا كلون واكف بها يلتذون قد تمزقت بعضها من بعض العود واي منازل
الوحشة بعد الانس فحيل بينهم وبين العمل وصارت في قلوبهم غمة وحسرات
الامل اذ فاجاهم الاجل وحطوا بين اطباق الثرى وعجبتها وفارقوا نعيم الدنيا
وزينتها مساكنهم خراب واسرهم عجاب واولادهم يتامى ونساهم ايامى فيا اهل

الغفور ما غركم بربكم الكريم أما خشيتم من عذابه الاليم أما علمتم انكم الى ربكم من
الدنيا منقلبون أما رأيتم آباءكم واخوانكم وجيرانكم ومعارفكم كيف ماتوا قبلكم
المتنم انكم بعدهم باقون متركون ولقد احسن من قال شعر
والله لو عاش الفتى من عمره ، الفا من الاعوام مالك امره ، ومتمتعا فيها بكل
ومبلغا كل المنى في دهره ، لا تعرف اسقام صحة جسمه كلا ولا تجري الهموم بفكره
ما كان ذلك كله مما يفي ، بمبيت اول ليلة في قبره ، سئل ذو النون
المصري رحمه الله عن حملة القرآن فقال هم الذين مطرت عليهم سحائب
الاشجان ونصبوا الركب والابدان وتسربلوا الخوف والاحزان وشربوا
بكاس اليقين وراضوا انفسهم رياضة المتقين كحلوا اعينهم بالسهر
وغضوها عن النظر والزموها العبر واشعروها الفكر فقاموا الليل ارقا
وتبادرت دموعهم فرقا حتى ضنيت منهم الابدان وتغيرت منهم الالوان
صحبوا القرآن بابدان ناحلة وشفاه ذابلة ودموع وابلة وزفرات قاتلة
قد حال بينهم وبين نعيم المتنعمين وشغلهم عن مطامع الراغبين فاضت
عبراتهم من وعيده وشابت ذوائبهم من تهديده فكانت زفرات النار
تحت اقدامهم وكان الوعيد نصب قلوبهم جعلوا التراب للجباه وسادا
والمركب مهادا جعلوا القرآن صراطهم المستقيم فكان بهم الى الخير داعيا [هامش: ط]
والى النجاة دليلا هاديا اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب
انتهت صفات القوم يا اسير الغفلة والنوم كان ايوب السختياني
يحيي الليل كله فاذا كان وقت السحر رفع صوته كانه قام في ذلك الوقت من
النوم ومكث ابراهيم التيمي عشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء وكانت
رابعة تحيي الليل كله فذهب السادة وبقي قرناء الوسادة واشوقاه الى تلك
الارواح سلام الله على تلك الاشباح كان السري يقوم من اول الليل الى
وقت السحر ثم يجلس فيبكي حتى يطلع الفجر كانوا مع الطاعات يبكون وانتم مع
التفريط تضحكون هان عليهم والله السهر لما علموا ان الملك يراهم
ويسمع اصواتهم الذي يراك حين تقوم او لا تقدة (؟) في سحر المحبة الغنا

والتلذذ

والتلذذ بالبلاء كان حسان ابن ابي سنان كانه سوط وكان ابراهيم ابن
ادهم كانه شعود (؟) وكانت رابعة شبيه بالي [فوق السطر: كانها بالية] وكان السري قد يبس جلده على
عظمه كان داود الطائي ينادي في الليل الهي همك عطل علي الهموم وحال
بيني وبين الرقاد وشوقي الى لقائك حال بيني وبين اللذات وانا في
سجنك يا كريم قيل لعيسى عليه السلام من اولياء الله الذين لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون قال هم الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها
والى آجلها حين نظر الناس الى عاجلها فاماتوا منها ما يخافون ان
يميتهم وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم فصار استكثارهم منها
استقلالا وطلبهم لما ادركوا منها فوتا وفرحهم لما اصابهم حزنا [هامش: منهاصي]
تخلق الدنيا عندهم فلا يجددونها وتخرب فلا يعمرونها وماتت في قلو [هامش: بهم]
فليس يحيونها يخربونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعون دنياهم
فيشترون بها ما يبقى لهم رفضوها وكانوا برفضها فرحين ونظروا
الى اهلها غرقا قد حلت من قبلهم المثلات فاحيوا ذكر الممات واماتوا
ذكر الحياة يحبون الله ويحبون ذكره ويستضيئون بنوره لهم خبر
عجائب وعندهم العجب الخبر بهم قام الكتاب وبه قاموا وبهم نطق الكتا [هامش: ب]
وبه نطقوا لا يرون اماناً دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون
اولئك اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال بعض الصالحين
سمعت في جوف الليل صوتا حزينا على ساحل البحر فملت اليه فاذا هو رجل
واقف يقول يا قرة عيني ويا سرور قلبي ما الذي اسقطني من عينك
فطوبى لقلوب ملأتها من خشيتك واستولت عليها محبتك فخشيتك
مانعة لها من ولوج كل مقصد خوفا من حلول سخطك ومحبتك قاطعة
لها عن سبيل كل شهوة عن ذكرك صدق القوم في الطلب فجاءت المعونة
وقهروا انفسهم فباتت مسجونة وزرعوا حب التقى وقاموا يسقونه
وجدوا والذة ذكرهم ولا هم فيما يطلبون انهم يشتهون كما تشتهون ولكن
بقيت نوبة تحبسهم وتحبونه شعر علل سقاما بجسم انت متلفه ،

أتبرد غمرا اما بقلب انت مضرمه ولا تكلني على بعد الديار الى
صبري الضعيف فصبري انت تعلمه تلق قلبي فقد ارسلته قدما
الى لقائك والاشواق تقدمه قال ابو جعفر الصفار تهت في
في البرية اياما فحطيت وضعفت فرايت رجلا واقفا شاخصا فاتيتـ
ـاه فقلت له ما هذه الوقفة فقال ما لك والدخول بين المولى والعبيد
ثم اشار بيده نحو الطريق فمشيت نحو اشارته قليلا واذا انا برغيفين
ولحم حار وكوز ماء بارد فاكلت وشربت ثم رجعت اليه فقلت له ما
التصوف فتبسم ثم قال لاح لاح فاصطلموا واستباح اذا اقلقهم الخوف
ناحوا واذا ازعجهم الوجد صاحوا واذا ادهشهم الحب ساحوا واذا
غلبهم الوجد باحوا وحرمة الود ما لي عنكم عوض ولست لي في سوى لقياكم غرض
ومن جنوني بكم قالوا به مرض فقلت لا زال عني ذلك المرض روي
بعض الرجال واقفا في الهوى فقيل له بما نلت هذا قال لاني وضعت
هواي تحت قدمي فسخر الله لي الهوى وقال ابراهيم بن ادهم رحمة
الله عليه كنت سائرا نحو بيت المقدس فلقيت سبعة فسلمت
عليهم وقلت افيدوني شيا ينفعني الله به قالوا انظر كل ما يقطعك
عن الله فاقطعه عنك قلت زيدوني رحمكم الله قالوا لا ترج احدا غير
الله ولا تخف احدا سوى الله قلت زيدوني رحمكم الله قالوا انظر
كل من يحبه الله فاحبه وكل من يبغضه الله فابغضه قلت زيدوني
رحمكم الله قالوا عليك بالتضرع والبكاء في الخلوات والتواضع والخشوع
والرحمة للمسلمين والنصح لهم فقلت زيدوني رحمكم الله فقالوا اللهم
حل بيننا وبينه فقد شغلنا عنك فنظرت فلم ارهم ونفعني الله بهم
يا من يقطع الليل بالنوم والنهار بالفضول متى تلحق السابقين هم
القوم في مرضات المولى وهمكم في موافقة الهوى ان سعيكم لشتى كانت
الصلوات للقوم جلوات وهي عند الغافلين مصادرات وقف ابو
يزيد البسطامي ليلة الى الصباح لا يستطيع ان يذكر الله بلسانه لما غلب
عليه

عليه من الهيبة والاجلال وما تذكرتم الا نسيتم نسيان اجلال لا
نسيان اهمال اذا تذكرت من انتم وكيف انا اخللت ذكركم تجري بالي على بالي
اسى تيقظ القوم ونمنا وجدوا وتخلفنا فنالوا المنى وحرمنا يا من
يقول اذا انا شبت تبت اليوم تفقدكم فاين الموعد هيهات ليس
اليوم عهدكم بعد اجعل سهرك في الدنيا شفيعك في زلتك اكتب
باقلام ذكر الممات على صفحات لوح الوجنات بمداد العبرات يا من يامل
ترك المحرمات ارفع قصتك الى عالم الخفيات وقف على حسن الظن به
في جميع الحالات يا فارغ البيت من القوت هذه ايام اللقاط يا مهجور ركعتا ن
بعد النوم خير لك من الف تجارة متى تجد ثمن يوسف يا مسجون
يا معشر التائبين اوفوا بالعقود وانظروا الى معاهدتم ولا تنقضوا الايما ن
بعد توكيدها يا مقهورا بغلبة النفس صل عليها بسوط العزيمة ما
وامنعها من شهواتها المباحة فعسى ينفع الاصلاح على ترك الحرام ان مالت
الى الشهوات فالجمها بلجام التقوى وان اعرضت عن التقوى فسقها
بسوط المجاهدة والله ما لم تجد مرارة الدوا لا تجد لذة من العافية النفس
مثل كلب السوء اذا شبع نام واذا جاع تيقظ يا هذا بدل الهنا امك
لك يا هنا مد بك شعر تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا محال في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع اعباد الله انكم
في شهر بركته مشهورة وخيراته موفورة والتوبة فيه من اعظم الغنائم
الصالحة والطاعة من اكبر التجائر الرابحة وهو شهر شعبان الذي جعله
الله مقدمة الرمضان وضمن فيه للتائبين الامان من عود نفسه فيه
الاجتهاد فاز في رمضان بحسن الاعتياد ورد في الصحيح ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يصوم شعبان الا قليلا في ليلة نصفه تقسم اجال العباد
وتحكم فيه بالقرب والبعاد قال علي رضي الله عنه تكتب في ليلة النصف
من شعبان اسم من يولد ومن يموت ومن يقف بعرفة في تلك السنة وان
الرجل ليتزوج ويبني البنيان وقد خرج اسمه في ديوان الموتى قال وما من مسلم

يسال الله تعالى فيها شيئا الا اعطاه الا ان يكون من الظلمة والمجاهرين بالمعاصي
وقال ابو هريرة رضي الله عنه اذا كانت ليلة النصف من شعبان
فتحت ابواب السموات السبع ووقف على كل باب ملايكة يستغفرون
للمسلمين فيغفر لكل مسلم الا من كان مصرا على كبيرة وكان السلف يصلون
فيها مائة ركعة في كل ركعة مع الفاتحة سورة الاخلاص عشر مرات
قال الحسن حدثني ثلاثون من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان من
صلى هذه الصلاة نظر الله تعالى اليه سبعين نظرة فيقضي له بكل نظرة
سبعين حاجة ادناها المغفرة وقالت عايشة رضي الله عنها كانت
ليلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل الفراش حتى نمت ثم
استيقظت فلم اجده فقمت فوجدته يصلي فخفف القيام ثم ركع وسجد
فطول سجوده الى نصف الليل ثم قام في الثانية كذلك وركع وسجد في الثانية
حتى كاد الفجر ان يطلع فظننت انه قد قبض فوضعت يدي على قدميه
فتحرك فحمدت الله تعالى فسمعته يقول سجد لك سوادي وامن بك
فؤادي هذه يدي التي جنيت بها على نفسي فاغفر لي الذنب العظيم
فانه لا يغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم اعوذ برضاك من سخطك
وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك فلما فرغ من صلاته قال اتدري اي ليلة هذه ليلة النصف
من شعبان ان الله تعالى يغفر في هذه الليلة للمؤمنين والمؤمنات الا
لمدمن خمر او مصر على الزنا وعاق لوالديه او مصور او قتات هذا
سيد الاولين والاخرين وحبيب رب العالمين يتذلل بين يديه هذا
التذلل ويتوسل اليه بكرمه هذا التوسل مع علمه بعظم منزلته ورفيع
درجته فكيف من عاقبته مجهولة ولا يدري ان اعماله مردودة او
مقبولة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله واخشاكم
له ويقال من لم يبك وهو خايف فليس بعارف ومن لم يبك والبين يقرع
قلبه لم يدر كيف تقطعت الاكباد الهي سايلك ببابك فتعطف عليه مع

احبابك

السابع

احبابك الهي فقيرك ببابك فاجره من عذابك الهي عبدك الضعيف
ببابك فلا تذقه اليم حجابك الهي قد امرتنا بالتجاوز عن المسيء فتجاوز
عن اساءتنا بجميل كرمك ولا تقطع عنا عوايد نعمك شعر
اليك جئنا وانت جئت بنا وليس شيء سواك يغنينا بابك رحب
تؤوي الى بابك المساكينا ما ضرنا من ردنا ان انت قبلتنا ولا نبالي
من سخطنا ان انت رضيتنا اليك توجهنا وببابك نزلنا وبكمالك تحمنا
ولمعروفك تعرضنا وانشد شاد الملوك ببابهم وتحصنوا من كل
طالب حاجة او راغب عجبا لمسكين تذلل سايلا لسوى الاله ولطالب من طالب
مالي سواك وان اضر بي الاسى فبباب جودك قد حططت ركايبي ولانت
اعلم بالسراير والذي اخفيه فاسمح لي بنيل رغايبي الهي عن بابك لا نبرح
لانا بغيرك لا نفرح لا بد لنا منك ولا صبر لنا عنك شعر
على بعدك لا يصبر من عادته القرب ولا يقوى على هجرك من اسقمه الحب
اذا ما كنت لي مولى فحلا لي اللوم والعتب وان لم ترك العين فقد شاهدك القلب
اللهم يا من فتح الباب للطالبين واظهر غناه للراغبين واطلق بالسؤال
السنة القاصدين وقال في كتابه المبين ادعوني استجب لكم ان الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اجعلنا من اوليايك
المتقين وحزبك المفلحين وامنا من الفزع الاكبر يوم الدين واغفر لنا
ولوالدينا ولجميع المسلمين وصل يارب على سيدنا محمد واله وصحبه
اجمعين والحمد لله رب العالمين الفصل الرابع عشر في التقديم
وقدوم رمضان الحمد لله الذي وفق العاملين لطاعته فوجد واسعيهم
مشكورا وحقق امال الاملين برحمته فمنحهم عطا موفورا وبسط بساط
كرمه للتايبين فاصبح وزرهم مغفورا واسبل من نعمه على الطالبين
وابلا غزيرا ولم تزل ابواب جوده للراغبين مفتوحة الواحد الذي عن
قصد غيره ضل العزيز الذي من تعرف بسواه ذل الكبير الذي من نازعه
في كبريايه قصم وزل العظيم الذي تفرد بصفات الكمال وتعالى وجل

بلغ ١٦ مقابلة

الافكار عن ادراك كبريائه ممنوعة والخيرات من عطايه ممنوحة
الذي يعطي الفضل الجزيل على العمل القليل ويغطي الذنب الوبيل
بالستر الجميل ويغفر الوزر الثقيل فيقيل ويقيل ويرى الخاضع
الذليل في الليل الطويل ويسمع انين المذنبين بالقلوب الجريحة
اذا وقف المتهجدون في جنح الظلام وتلذذ المجتهدون باطيب
الكلام وبسط التائب لنفسه بسط العتب والملام وبكى على تفريطه
تحرم لذيذ المنام الحقه بالمحسنين وغفر له الافعال القبيحة تولا
وفق الصالحين لخدمته واثنى وبدا المحسنين برحمته وثنى واطلع
على جرايمنا فلم يقطع فضله عنا وجاد ببره ونعمته على ما كان منا
فسبحانه من كريم اصبحت رحالنا بباب كرمه مطروحة الذي عم
جميع بريته برحمته وعطايه وخص اهل مودته بمعرفته وولايته
وروح اسرارهم على بساط مناجاته بحسن ثنايه وفسح ارواحهم
في ميدان معاني اسمايه فعاشوا ورتعوا في رياض فسيحة دعاهم
فاجابوا ودلاهم فانابوا وعدهم لما ارتابوا واحضرهم لما غابوا شاهدوا
الاله فحمدوه بالايمان مستروحة ابتهجت سرايرهم بذكره
ولهجت السنتهم بشكره وشغلت جملتهم بتنهيه واسره وجلت
قلوبهم من وعيده ومكره فسكنت الجوارح وقصرت الالسن الفصيحة
في الخلوات مع الله انسهم وميدانهم والمناجاة راحاتهم وريحانهم
وذكر الله نزهتهم وبستانهم وتلاوة القران نعيمهم وسلوانهم
ولهم في الاشتغال به عن جميع الاشتغال فسحة من اقبل على
مولاه كفاه ومن استطبه لدايه شفاه ومن رضيه شغل قلبه بذكره
ووقاه ومن ابعده قطعه عن بابه ونفاه لا راد لحكمه وحجة عدله واضحة
صحيحة لا ينتفع بطاعة العاملين ولا يتزين بذكر الذاكرين ولا يبرمه
الحاح القايلين ولا ينقص مملكته اعراض الغافلين الم تر ان الله يسبح
له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه

احمده

احمده على ما الهم من حمده واشكره اذ الكل من عنده واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له في عزه ومجده واشهد ان محمدا
عبده ورسوله الذي سبح نفسه بما اولاه من وده فقال جل وعلا
سبحان الذي اسرى بعبده صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
الذين اخلصوا الله ومحضوا النصيحة في قول الله عز وجل يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله
ان الله خبير بما تعملون اتقوا الله اي خافوه واطيعوه واخشوه
وراقبوه فانه خبير بالبواطن والظواهر عالم بما تكنه الضماير
وانظروا النفوس اجمل النظر وكونوا من مكر الله على حذر ولا
تكونوا كالذين تركوا امر الله ونسوا ذكر الله فانساهم النظر
في مصالح نفوسهم حتى باعوا حظهم من ربهم بشهوات زايلة
ورضوا من النعيم المقيم الباقي بغرور العاجلة والسعدا انتبهوا
لمعادهم فاخذوا في تحصيل زادهم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله الاماني شبع يحيى ابن زكريا عليهما
السلام ليلة فنام عن ورده فاوحى الله تعالى اليه هل وجدت
جوارا خيرا من جواري وعزتي يا يحيى لو اطلعت على الفردوس
اطلاعة لذاب جسمك ولزهقت نفسك اشتياقا ولو اطلعت
على جهنم اطلاعة لذاب جسمك ولبكيت الصديد بعد الدموع
ولبست الحديد بعد المسوح ولما تعبد عتبة الغلام كان لا ينتفع بلغ
بطعام ولا بشراب فقالت له امه يا بني ارفق بنفسك فقال
الرفق اطلب دعيني اتعب قليلا واتنعم طويلا وقال ثابت البناني
ادركت رجالا كان احدهم يصلي حتى ياتي فراشه حبوا وكان صفوان
بن سليم قد بلغ به الاجتهاد ما لو قيل له القيامة غدا لم يجد مزيدا
وكان يقول اللهم اني احب لقاك فاحب لقاي ومات وهو ساجد

رحمه الله تعالى واصاب عبد الرحمن ابن الاسود وجع في احدى
رجليه فكان يقوم الليل على قدم واحد فيصلي الصبح بوضوء العشا
يا من همته همة النسا يعجبه ثوب ومطعم اين علامة الرجولية
يضيع منك حبة فتبكي وقد ضاع عمرك وانت تضحك انشتغل في
مكيال هواك وتنقص مكيال مولاك ويل للمطففين خمسين
سنة انت في مكتب التعلم وما تعديت ابجد هوز ثوبتك وقت عرض
الالواح ولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير يا مجنون
الهوى اما تاتي مارستان العزلة وقيد الحمية وسلاسل التقوى
ومرافقة الابرار واما مرافقة ابليس في مارستان جهنم يا هذا
قلبك عذب ونفسك ملح اجاج فاجعل التقوى برزخا بين البحرين
لو عرفت قدر ما اعطيت ما القيت جوهرة قلبك في مزابل الهوى
انما خلقت الاكوان لاجلك الدنيا لتتزود فيها والاخرة للتوطن
والملايكة اسجد لهم لابيك اتراك تعرف قدر اذكروني اذكركم او
قيمة يحبهم ويحبونه او مرتبة وانا للقائهم اشد شوقا اذا صعدت
الملايكة عن مجلس الذكر سالهم الله تعالى وهو اعلم فيقول من اين جيتم
فيقولون من عند عبادك يسبحونك ويحمدونك ويمجدونك
فيقول اشهدكم اني قد اعطيتهم فوق ما يطلبون وامنتهم مما
يخافون يا من سياك عن القاعدين اذا ما كنت الى هكذا فكيف اذا سكن
الخوف في قلوب القوم فاذابها وكم تأثير بين تلك الخيام كنيسة
بعض اطنابها كان وهب ابن الورد قد نحل من العبادة حتى كانت ترى
خضرة البقل من جلدة بطنه ومات محمد ابن النضر ويوسف ابن
اسباط فلم ير على عظمهما سوى الجلد وحبال جسم لم يحل له الهوى لحما
فيحله السقام ولا دما كان ابن يزيد يصوم حتى يصفر ويخضع الاسود
نفسك تبكي من شدة الرياضة فستفرح عند صحبة الملوك وقال
ابو يزيد سقت نفسي الى الله تعالى وهي تبكي حتى انساقت وهي تضحك قد
مال

مال بها الهوى عن المسالك فاوقفها على الجادة فانها تعرف المنزل
وتملونها كدبيب حاجر ولتقطع الفلاة ما بدا لها يا هذا مجالس الذكر
كليلة نزع الهلال فالصالحون راوا هلال الهدى وهم يسيرون ن
الى جيش المعاصي لبراءة القوم اذا جنهم الليل خلى الفكر بالقلب في بيت
الوحدة فجرت اوصاف الحبيب فسطى قلق الشوق فضربت بطون
الرواحل لتيسير السهر فلا نوم باخذ القوم داموا على الحمية وازادا بت
الابدان فانها تجلب العافية اياكم والتخليط فانه سبب المرض لا
يصعب على الخيل تعبها فستفرح يوم السباق تروم وصال الامن سلمى
ولم تجد بنفسك من نال الوصال تحمل من ركب مركب المجاهدة حط
بساحل المشاهدة والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن ركب
مركب الصبر نزل بساحل الاجر انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
ومن ركب مركب العنا نال مراتب المنا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين جزا بما كانوا يعملون اوحى الله تعالى الى بعض الانبيا عاد نفسك
فليس لك في المملكة منازع غيرها وفي الحديث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الا ادلكم على صاحب ان انتم اجعتموه واهنتموه اكرمكم
وان انتم اكرمتموه افضى بكم الى شر غاية قالوا والله يا رسول الله ان ط
هذا لشر صاحب فقال والذي نفسي بيده انها النفوس التي بين
جنوبكم وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ساير اعمال البر في جنب
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كتفلة في جنب البحر والجهاد في سبيل
الله في جنب مجاهدة النفس عن هواها كتفلة في جنب البحر وقال
ابراهيم بن ادهم لن ينال الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات
يغلق باب النعمة ويفتح باب الجهد ويغلق باب النوم ويفتح باب السهر
ويغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر ويغلق باب الامل ويفتح باب
الاستعداد للموت وقال ابو حفص من صبر على المجاهدة قليلا فتح
الله عليه برؤية المنة وملأ قلبه بحلاوة الطاعة فيسهل عليه ما كان

عسيرا وقال مالك بن دينار جاهدوا اهواكم كما تجاهدون اعداكم
وكان الحسن يقول المداومة عباد الله المداومة فان الله تعالى لم يجعل
لعمل المومن اجلا دون الموت وروي حماد بن سلمة في النوم فقيل له
ما فعل الله بك قال خيرا قال لي طال ما كددت نفسك فاليوم اطيل
اعطيك راحتك وراحة المتعوبين في الدنيا بخ بخ ما اعددت لهم وكانت
ام محمد بن كعب تقول له يا بني لولا اني اعرفك صغيرا طيبا لظننت انك
قد احدثت ذنبا موبقا لما اراك تصنع بنفسك بالليل والنهار فقال يا
اماه وما يومنني ان يكون الله تعالى قد اطلع علي وانا في بعض ذنوبي فمقتني
فقال اذهب فلا اغفر لك مع ان عجايب القران لتردني على امور حتى انه
لينقضي الليل ولم افرغ من حاجتي ويقال من كرمت عليه نفسه هان عليه
دينه وقال النصراباذي سجنك نفسك فان خرجت منها وقعت
في راحة الابد وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى اخبر ان طريق
الاخرة لا تقطع الا بمكابدة فقال لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا
وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقال تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد
وقال الحسن مكابدة امر الدنيا والاخرة كضرتين ان ارضيت احداهما
اسخطت الاخرى وقال عون بن عبد الله الدنيا والاخرة ككفتي الميزان
بمقدار ما ترجح احداهما تخف الاخرى وقال السماك من اذاقته الدنيا
حلاوتها بميله اليها جرعته الاخرة مرارتها بتجافيها عنه وقال ابو بكر
لابي ايوب احذر نفسك على نفسك فاني رايت هموم المومنين في الدنيا لا تنقضي
وايم الله لئن لم تات الاخرة للمومن بالسرور لقد اجتمعت عليه هموم الدنيا
والاخرة قال فقلت فكيف لا تاتيه الاخرة والسرور وهو يعمل لله تعالى
في الدنيا ويداب فقال فكيف بالقبول وكيف بالسلامة كم من رجل يرى
انه قد اصلح يجيء عمله كله يوم القيمة فيضرب به وجهه وقال وهب
بن منبه مكتوب في التوراة شوقناكم فلم تشتاقوا وخوفناكم فلم تخافوا ونحنا

لكم

لكم فلم تبكوا وان لله في كل يوم مناد ينادي ابنا الاربعين زرع قد
دنا حصاده ابنا الخمسين هلموا الى الحساب ابنا الستين ماذا قدمتم
وماذا اخرتم لا عذر لكم ابنا السبعين عدوا انفسكم في الموتى ليت الخلق
لم يخلقوا واذا خلقوا علموا لما خلقوا الا اتتكم الساعة الا خذوا حذركم
يا هذا تفكر لماذا خلقت من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين النفس
لا تكاد توافقك طوعا فخذ الة الحرب والكيس من دان نفسه
ان احسنت منك بمسامحة طمعت فلا تنزع ازار الهيبة عن راس
رياستك ولا ترفع عصاك عن اهلك فان قويت عليك فاستعن
بخالقها استعينوا على كل صنعة بصالحي اهلها فانها اذا عتت فارفق بها
وان هذا الدين متين شعر كيف يرضى بمقلة تالف النوم ودموع تنصان
ورمان الصبي يمر وقد انفق ايامه زمان العراق والليالي تمضي سراعا
يقبل منها حواله والباقي كانت امراة متعبدة لا تنام من الليل
الا يسيرا فعوتبت في ذلك فقالت كفى بطول الرقدة في القبور رقادا
وانشد ايها العذال لا تعذلوا انما النصح لمن يقبل واربع لي لا ينقضي
طال ليلي انما اهوى الموت عوتب بعض الصالحين في بكائه فقال والله
لابكين ثم لابكين وان ادركت ببكائي خيرا فمن فضل الله وان تكن
الاخرى فما بكائي في جنب ما الى استترح بدرفها وكان الحسن يبكي
ليلا ونهارا ويقول اخاف ان يطرحني في النار ولا يبالي وكان محمد ابن
المنكدر كثير البكا فسئل عن ذلك فقال اية في القران ابكتني قوله
تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون يا هذا الفكر في السابقة
قلقل الارواح واذاب القلوب يا هذا سق نفسك بسوط المجاهدة
وهي تبكي فعن قليل يثمر البكا سرورا عند الصباح يحمد القوم السرى
قال ابو بكر الرازي هذه دافعت الشهوات حتى صارت شهوتي المدافعة
يعني صار في تركها لذة يا ارباب الذنوب والدنس لا تقنعوا بصب التوبة
على ظاهر البدن بلوا الشعر وانقوا البشرة ابلغ المراهم في دوا الخطايا الندم

كم
في الاماني
وما

وأحسن زي التائب حلة الانكسار وأنفع الألفاظ في اجتلاب الرحمة
ربنا ظلمنا أنفسنا وفي الآثار أن ملكين من السما كل يوم يقول أحدهما
يا ليت الخلق لم يخلقوا فيقول الآخر ليتهم إذ خلقوا علموا لماذا خلقوا
فيقول الأول ليتهم اذا لم يعلموا لماذا خلقوا عملوا بما علموا فيقول الآخر
ليتهم اذا لم يعلموا تابوا مما عملوا أيا هذا العمر بضاعة والرابح من صرفه في الطا
قال الله تبارك وتعالى في محكم الآيات ردا على من يتمنى رفيع الدرجات وهو
معرض عن الطاعات أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم
كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم هيهات والله لا تنال
الدرجات بالأماني ولا يلحق الركاب المتواني عباد الله قد مكنكم من
التجارة الرابحة فتزودوا ووسع لكم مواسمها وبشر لكم الأعمال الصالحة ثم بين
لكم معالمها ورغبكم في الخيرات من وفور مغانمها ودعاكم إلى رفيع الدرجات
من منحكم كرامها فاحمدوا الله على ما أعطاكم من نعمة الإسلام واشكروه
على ما خصكم من اتباع سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام شكرا اشتغلوا
أفكاركم عن النظر فيما ينقص من أموالكم والفكرة في عاجل أحوالكم فكل نعمة فوقها
نعمة الإيمان وكل مصيبة فانها دون مصيبة الطرد والحرمان فنسأل الله
تعالى أن يجعل فكرتنا فيما لديه وهمتنا فيما ينفعنا يوم الوقوف بين يديه
وإن شهر شعبان قد انقضى عنكم أكثره ودنا رحيله وتأخره شاهدا
للمحسنين بما قدموا فيه من عمل صالح وما حصلوا فيه من متجر رابح ويشهد
على المفرطين بأوزارهم وما حملوا على نفوسهم من ثقل أوزارهم وقد أظلكم
الموسم الذي هو أعظم منه غنيمة وسعادة وأوفر منه في ادخار الحسنى
وطلب الزيادة شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس
وبينات من الهدى والفرقان تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب
النيران ويصفد كل مارد وشيطان فأعدوا والتقوى ومه عدة واسألوا الله
التوفيق إلى تكميل العدة والحذر الحذر من التفريط والإهمال والتكاسل عن
صالح الأعمال فهمة الصالحين فيه الصيام والقيام والكف عن فضول الكلام
والسلامة

والسلامة من جميع الآثام والاشتغال بذكر الملك العلام وهمة
الغافلين التلذذ بألوان الطعام وتقطيع أوقاتهم بالغفلة والمنام
وستبين يوم الفصل الأول ومع أي الفريقين أنت اللهم وأنت إلهنا إن
قلوبنا موقنة بصدق ما وعدتنا ونفوسنا طامعة بحسن ما عودتنا
فألهمنا معرفة وجودك وعاملنا بكرمك وجودك إلهنا زينتنا
بصدق توحيدك وأنطقتنا بتمجيدك وتقديسك وتحميدك وأكرمتنا
بتصديق محمد خير خلقك صلى الله عليه وسلم وجعلت حقه علينا أعظم
الحقوق بعد حقك اللهم حسن إيماننا بالتوفيق وزين سرائرنا
بالتحقيق وأخرجنا من المخالفة والعصيان واكفنا آفات الاعتراض
والتفريط والنسيان كما حميتنا بكرمك من دواعي الكفر الموبقة ونكبات
البدع المخرقة أنت العلي العظيم المتعالي الكبير الأكبر المتكبر ذو العز
والجلال والكرم والمجد والكمال تحيرت العقول في وصف جلالك
وقصرت الأفهام عن الإحاطة بجمالك فأنت مع جبروتك تجبر الكسير
وترحم الفقير برحمتك وتعز الذليل الحقير إذا لاذ بجنابك وتغني السائل
المسكين إذا وقف ببابك فأنت الملك الأعظم والمولى الأكرم وها نحن
قد وقفنا ببابك وأنت أعلم ليس في قلوبنا أحد نرغب إليه رغبتنا
إليك وما لنا ركن نعتمد عليه اعتمادنا عليك وقد اعترفت أنفسنا
بالإساءة وانقطاع الحيل ونعتت قلوبنا بجميل الرجا وحسن الأمل إلهي
تفضل علينا بالقبول والإجابة وارزقنا صدق التوبة وحسن الإنابة
بلغ 15 واجعلنا ممن رجع إليك فأكرمت مآبه يا من أمد بعنايته أولياءه وأحبابه

الفصل الخامس عشر في الاستقامة وذكر شهر رمضان الحمد لله

المتفرد بالقدم والبقا والعظمة والكبريا والعز الذي لا يرام الواحد لا من
عدد الملك لا بجيش وعدد العلي عن مواناة الأوهام الصمد الذي لا يمثله
الذهن ولا تحده الفكر ولا تدركه الأفهام القدوس الذي تنزه عن أوصاف
الحدوث فلا يوصف بعوارض الأجسام الغني عن جميع المخلوقات فالعلوي

والسفلي والانسي والجني والعرش والكرسي مفتقرة اليه وهو غني على
الدوام سبق الزمان فلا يقال متى كان وخلق المكان فلا يقال اين كان
تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام الحي العليم القدير السميع
البصير المدبر الخبير المتكلم بكلام قديم ازلي لا يشابهه كلام صفاته كذاته
فلا وجه للجدال والخصام ترك المعطل ما ورد به النقل من صفات الكمال
فحار على وجهه وهام وجهل المشبه ما شهد به العقل من صفات الجلال
فهو متخبط في الظلام وجمع المحقق بين العقل والنقل فامن به واستقام
وشغله عن الذكر في ذات الله الاجلال والاعظام ووجد لذة مناجاة
مولاه فهجر لذيذ المنام وصحب رفقة تتجافى جنوبهم عن المضاجع رغبة
في القيام فانوارهم وقد سارت نوافلهم في سدف الظلام واحد يساله
العفو عن زلته واخر يساله التوفيق لطاعته واخر يستعيذ به من
عقوبته واخر يرجوا منه جميل مثوبته واخر يشكوا اليه ما يجد من
لوعته واخر يشغله ذكره عن مسالته فسبحان من ايقظهم والناس نيام
شعر لله ما احيت ذاك السهاد وما الذ القرب بعد البعاد وما اشد
الهجر من بعد ما قد كنت من جملة اهل الوداد يا ناسيا للعهد عاملتنا
ثم تعللت بطيب الرقاد ثم تشاغلت واين الذي حصلت كالابل حرمت المراد
يا ان الذي عاملنا بالرضى وحصل الزاد ليوم المعاد تشمر من اليوم وتبغ ما مضى
وكن فقيرا اما مضى لا يعاد فتبارك الذي غفر وعفا وستر وكفى وعلم ما
ظهر وما خفي واسبغ على الكافة جميل الانعام احمده على جميع نعمه الوافرة
الجسام واساله حفظ نعمة الاسلام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له اله عز من اعتز به فلا يضام وذل من تكبر عن امره ولقي الاثام واشهد
ان محمدا عبده ورسوله الذي بين به طريق القوام وانزل عليه تعظيما
لحقه وتشريفا وتفضيلا لمنته علينا وتعريفا قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام صلى الله وسلم عليه وعلى
اله واصحابه صلاة دائمة الى يوم العرض والمقام في قول الله تبارك وتعالى

يا ايها الذين

يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين استعينوا
على قطع مفازة الاخرة والسلامة من شدايدها بالصبر لله على ما تكرهون
وحبس نفوسكم عما تشتهون واكثروا من الصلاة فانها مفتاح المناجاة
مع المولى الرحيم وفيها راحة للقلوب بمناجاة الملك الكريم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم جعلت قرة عيني في الصلاة ويقال استعينوا
بالصبر على قطع شدايد الدنيا واستعينوا بالصلاة على قطع شدايد الاخرة
وقال ابن عباس رضي الله عنهما استعينوا بالصبر على اداء الفرايض وبا لصلاة
على تمحيص الذنوب وقال مجاهد الصبر هنا الصوم معناه استعينوا
بالصوم والصلاة على نيل ما ترجون ودفع ما تخافون وكان عيسى عليه
السلام يقول والله انكم لن تنالوا ما تطلبون الا بترك ما تشتهون ويقال
شهوة العاقل وراء فكرته فاذا عرضت له شهوته سبقتها الفكرة في العو اقب
وفكرة الاحمق وراء شهوته فهو يبادر الى الشهوات غير مفكر فيما يجره
من الافات فاذا وقف يوم عرض الديوان تبين الربح من خسران ارباب
الغفلة لا فكرة لهم في الاخرة همهم ما ياكلون ويلبسون يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون يسيرون باعمالهم الى جهة جهنم وما
ينتهون حتى تحط الركايب على شفير الوادي اين التاهب للاهوال اين
الاعتداد لعرض الاعمال يا هذا تنظر في المراة اذا اردت لقاء الخلق فلم لا تنظر
في مراة التقوى للقاء الحق يا مغترا بلهب نار الامل مثل اغترار الفراش
اين نظر البصاير ويحك ثم لتنشرح في مقعد صدق عند مليك مقتدر اسلك
جادة الجد تصل ولا تتبع الهوى فتضل يا قليل الخبرة بالطريق اطلب رفقة
استغث يا بعيد اندب يا طريد تاسف يا مهجور تقلقل يا مايوس اين
انكسار المعتذر اين بكاء المفتقر يا راقدا في غفلة يا فاقدا لما امر اين الذين
استبصروا وساروا الى المولى بسير فهم في النجا مستبشر اولئك في مطلع منير
وانهض الى دار العلا جدا بقلب مضطبر اين بكاء الحزين اين تقلقل المسكين
اين تشمير المجتهدين اين الحنين الى احوال السابقين يا من يحدث نفسه

بالتوبة للتاخير افات شعر هذا زمان الصلح ما اقعدك عن باب
من بالخير قد عودك ترجو الرضى من غير ابوابه وعن طريق الرشد ما
ابعدك قم في الدجا مستغفرا باكيا والطلب من الوهاب ان يرشدك
كن راجيا مستبشرا خائفا من سطوة المولى تنل مقصدك فان تكون
اليوم ما سطرت ايدي خطاياك فيا اسعدك العجب كل العجب
ممن بدا ولنبه الدهر كيف لا يعتبر بمن مضى ومن ذهبت ايامه وكثرت
اثامه كيف لا يتذكر من كان قبله وانقضى دخل قتيبة بن مسلم على
الحجاج فقال له يا قتيبة انا في سن ما انشده اذا كانت الخمسين سنك
لم يكن لدائك الا ان تموت طبيب وان امرا قد سار سبعين حجة
الى منهل من ورده لقريب اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت
ولكن قل علي رقيب ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا ان ما يخفى
عليه يغيب اذا ما انقضى القرن الذي انت منهم وخلفت في قرن
فانت غريب كان عيسى عليه السلام اذا مر بالشباب يقول يا معشر
الشباب كم من زرع نهلك قبل ان يدرك الحصاد واذا مر بالشيوخ
يقول يا معشر الشيوخ ما ينتظر بالزرع اذا ادرك الحصاد وقال
انس بن مالك رضي الله عنه ما من شي احب الى الله تعالى من شاب تائب
وقال كعب الاحبار يقول الله عز وجل يا شاب كسرت شبابك
وعفرت وجهك في التراب لاجلي وعزتي وجلالي لاوتينك ثواب
تسعة وتسعين صديقا وقال يزيد بن ميسرة ان الله عز وجل يقول
ايها الشاب التارك شهوته المبتذل شبابه من اجلي انت عندي
كبعض ملائكتي وقال عمر بن عبد العزيز اذا رايتم الشاب يلازم المسجد
فارجوا خيره ونظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى غلام يتردد في الاسحار
الى المساجد وعليه جبة صوف فقال يا غلام لقد اسرعت قال يا امير المؤمنين
ليس كل ثمرة تدرك النضج وقال ثابت البناني كان شاب على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم يلبس ويتزين فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم

اجتهد

اجتهد الشاب وشمر في العبادة فقيل له لو فعلت هذا في حياة رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقرت عيناه بك قال كان لي امانان فمضى احدهما فلم
يبق الا الاخر قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون وقد مات رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم يبق الا الاستغفار والاجتهاد وفي الحديث اذا بلغ العبد
اربعين سنة ولم يغلب خيره على شره فليبك على نفسه او ليتجهز
الى النار وفي الحديث ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له عند
سنه من يكرمه ونظر بعض السلف الصالح الى شيخ كبير وهو واقف
يسال الناس فقال هذا شيخ ضيع حق الله في شبابه فضيعه الله
في كبره ويقال العبادة حسنة وهي من الشباب احسن والمعاصي قبيحة
وهي من الشيوخ اقبح عصيت هوى نفسي صغيرا فعندما اتتني الليالي
بالمشيب وبالكبر اطعت الهوى عكس القضية ليتني خلقت كبيرا ثم عدت
الى الصغر ويقال الليل والنهار يعملان في قطع عمرك فاعمل فيهما فان لم
يكن لك كثرة عمل فاجعل اجتهادك في ترك المعاصي والحزن على التقصير
احزن على انك لا تحزن ولا تبك ان كنت لا تحسن واضعف عن الشر كما تدعي
ضعفا من الخير وقد يمكن كان زين العابدين رضي الله عنه يقول لنفسه
حتى متى على الدنيا اقبالك وبشهواتها اشتغالك وقد وعظك العبر
ووافاك النذير وانت عما يواتيك ساهي وبلذة يومك لاهي لرؤيته شيبي
صمت عن طلب الصبا وعهد شبابي لا يعود فانظر الى الرجال بادروا الاجال
لعلمهم ان سير المنية اعجال عرفوا ان الراحة في المعاد فجهزوا وطيب الرقاد
واشتغلوا بتحصيل الزاد يا غافلا مقبلا على امله تسلك سبيل الغرور
في مهله كم نظرة لامرئ يسرها لعلها منه منتهى اجله وفي الحديث لا تزول
قدما عبد يوم القيمة حتى يسال عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن
عمله فيما عمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وغضب بعض
الملوك على وزيره واراد ان يصرفه عن خدمته ويبعده عن حضرته فقال

له الوزير ان كان ولا بد فرد علية ما انفقته في خدمتك فقال وما هو
قال شبابي رده علي فقد افنيته في خدمتك فاعجب الملك ذلك
ورضي عنه ووقف بعض الصالحين بعرفة وقال الهي وسيدي الواحد بلغ مقابلة
منا اذا كان له عبد وكبر في خدمته وفي داره لا يبيعه ولا يضربه وقد كبرت
في ذلك فاعتق رقبتي بجودك وفي الحديث من شاب شيبة في الاسلام
يستحي الله ان يعذبه بنار جهنم يا من كتابه بالذنوب ملان استدرك
امرك من الان متى تتحدث الجيران بانه قد تاب فلان انري تخرج من ذنوبك
قبل خروجك انري يندرج قبيحك بالعفو قبل درجك قل للزمان
فلما قد عاد ليلي صبحا واعذب الشراب الذي كان اجاجا صار ملحا يا
من ثبين هذا وقت الانابة يا غافلين عن الحق وقد فتح بابه تعرضوا للقبول
فهذا وقت الاجابة شعر كم ذا النوى قد جزع الصابر وقنط المهجور
والهاجر اكان يوم البين حاشاكم او لشي ماله اخر بكى ابوكم ادم عليه السلام
ثلاث مائة سنة فاعتبروا يا اولي الابصار كانت صعود انفاسه تملا
مزاد المسافرين كان كلما راته الملايكة بصعود زاد شوقه الى الاوطان شعر
لولا تذكر ايامي بذي سلم وعند رامة اوطاري واوطاني لما قدحت نار الشوق
في كبدي ولا بللت بماء الدمع اجفاني يا اصحاب الذنوب احذروا زلة تقول
فيها الحبيب هذا فراق بيني وبينك انظروا الى ادم في تاثير لقمة اذكروا
امرد اود في نمرة نظرة اعظم البلا يا سفر الركب الى بلاد الحبيب عند مسيرهم
يردون الرمس لم يبق عندي في الهوى غير انني اذا الركب مروا بي على الدار شعر
اشهق يا من كان له قلب متعاني فمرض اذكر تخلبطك ما كان احسن
قلبك وما كان اصفى سريرتك فاكثر على المصاب نوحك لم يبق لك الا رحلة
الاملازمة باب الطبيب فان لم تقدر على الدوام فالبكا راس مال الحبيب المفتقر ط
شعر اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها فلم تلبث النفس التي انت قوتها
ستبقى بقا الضب في الما او كما يعيش ببيدا المفاوز حوتها يا هذا بادر
الزمن قبل الزمن واغتنم الصحة قبل السقم فكان قد جا المرتقب يمنع من

نسيم

نسيم غرامك نجد فما بعد العشية من عرار يا من على ظهره احمال من الاعمال
القبيحة بينك وبين العفو ان تضع الوزر عن الازر بكف الندم الشبا ب
قد ولى والضعف قد تولى ومعول الكبر يخرب حيطان الاجل قعد
يونس بن عبيد مع اصحابه يوما يتحدثون ثم قام وقال مضى والله من
اجلي واجلكم ساعة في غير ذكر الله يا من يتعبد بالتوبة ويسوف بادر
فقد فتح الباب واعدد ولائم الافراح للاحباب تعال قد امكن المكان ما
واجسر على الوصل يا جبان عجل فان الزمان غرامن قبل ان يقطن الزمان التوبة
الصادقة تقلع اثار الذنب اذا صدق التايب انسى الله تعالى الملايكة ذنوبه
وانسى بقاع الارض عيوبه ومحا من ام الكتاب زلاته ولم يحاسبه عليها يوم
القيمة اذا رايت سعة الدنيا عند العصاة فاعلم انها حظهم والاخرة عند ربك
للمتقين يا غايبا عنا وهو حاضر اما لك ناظر يا ناظر اما ترى التشويق قد قدح
زناد المبادر اما ترى دموع الواجدين على المحاجر تبدي ما لا يطرب به
ذكر حاجر يا من يلجئ طمع ان يلحق بالعاملين وهو راقد في مهاد الغافلين
فارقا وطان غفلتك فلعلك ان تصحو من سكرة فترتك ترجو سلوكا
في رسوم يليها الاعمان سكرى والحمام منتحب هذا يميل اذا تنفست
الصبا والورق تذكر الفها فتترنم بالله لو اردت المسير ما الفت الى الاوطان
ولو ذقت حلاوة الخلوة بالمولى لما سكنت الى المؤانسة بالاخوان عباد الله
هذا شهر رمضان الذي كتب الله عليكم صيامه واوجب عليكم تعظيمه واحترا مه
واجزل الثواب لمن احيا ليله وقامه قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون معناه فرض عليكم
صيام كما فرض على الامم قبلكم صيام وقيل كان رمضان فرض على اهل الكتاب
فغيروه وقوله لعلكم تتقون اي تتحرزون من العقوبة بفعل ما امرتم قال الله
تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا فمن عمل بطاعة الله وقى نفسه من عقوبة الله وقيل
فيه اشارة الى ان الصوم عون على التقوى فان فيه حبس النفس عن ما تهوى
ونقال خطابا في اول الاية باسم الايمان تعريفا بالمنة في نعمة الاسلام وتخفيفا لما

تجوه النفس من ثقل الصيام وقال كتب عليكم وقال تعالى كتب ربكم
على نفسه الرحمة فاذا وفيت بما كتب عليك وانت بالعجز مألوف
فكيف لا يوفي سبحانه بما كتب على نفسه وهو بالكرم معروف انت اذا
وفيت ما عليك لحقك التعب والرب سبحانه اذا وفى بما كتب على
نفسه لا يلحقه النصب ومن اوفى بعهده من الله فلا يخسر احد على
الله وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر
له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وفي صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال قال الله تعالى كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لي وانا
اجزي به والصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب
فان سابه احد او قاتله فليقل اني امرؤ صائم والذي نفس محمد بيده
لخلوف فم الصائم اطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك وللصائم
فرحتان يفرحهما اذا افطر فرح بفطره واذا لقي ربه فرح بصومه قوله
الا الصوم فانه لي قيل خصص الصيام بالاضافة للتشريف والاعمال كلها
لله كقوله تعالى ناقة الله والابل كلها لله وان المساجد لله والبقاع والضياع
كلها لله وقيل خصه لانه سر بين العبد وبين الله تعالى وقيل خصه بالا
ضافة لانه لم يتقرب به احد قط لغير الله تعالى من صنم ولا غيره وقيل فيه
اشارة الى انه سبحانه صمد لا يطعم وقيل خصه لانه لا يطلع احد على مقدار
ثوابه وفي الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا جا
رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النيران وصفدت الشيا
طين ومناد ينادي في كل ليلة يا طالب الخير هلم ويا طالب الشر امسك
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يدع قول الزور
والعمل به والجهل في الصوم فليس لله حاجة في ترك طعامه وشرابه
وروي كعب الاحبار ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام يا موسى اني

اليت

اليت على نفسي اني لا ارد دعوة صائمي شهر رمضان يا موسى اني الهم
في رمضان السموات والارض والطير والجبال والدواب ان يستغفروا
لصائمي شهر رمضان يا شهر الصيام اين ارباب القيام اين المتهجدون
في جنح الظلام اين الذين كانوا يهجرون المنام ويتمنون لو كان رمضان على
الدوام فعليهم السلام ذهبوا الا قليلا منهم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
وبالاسحار هم يستغفرون قال السائب ابن يزيد لما جمع عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه الناس في قيام رمضان قدم ابي ابن كعب وتميم الداري رضي الله
عنهما يصليان بالناس فكان القارئ يقرا بالمئين وكنا نعتمد على العصا
من طول القيام ولا ننصرف الا في فروع الفجر وقال عبد الرحمن بن هرمز
كان القارئ يقرا بالبقرة في ثمان ركعات وروي عبد الله بن ابي بكر عن
ابيه قال كنا ننصرف من قيام رمضان فنستعجل الخدم بالطعام مخافة
ان يطلع الفجر وكان الشافعي رضي الله عنه يختم في رمضان ستين ختمة
اتعبوا والله قليلا واستراحوا طويلا وتبوءوا من رياض الرضى مقيلا والبائس
المسكين لم يجد الى لحوقهم سبيلا والمغبون من رضي بحظه العاجل بديلا
الهي انت الملك الكريم وكل معبود سواك باطل اليك رغب القاصدون
وابتغوا اليك الوسائل مولاي برحمتك تعطف ها عبدك خاضع وسائل
احسانك واسع ونعيمك لا ينقص جودك المسائل فيك توله الواجدون لما
فاللسان كليل والعقل داهش ذاهل ما اسعد من قطعته عنه اليك ما
الطيب من خلوته بين يديك مولاي سرائري وشكواي اليك فاعطف
كرما فقد توكلت عليك انت الملك المالك تعطي وتمنع وتضر وتنفع وتخفض
وترفع وتعز وتذل وتهدي وتضل وتولي وتعزل وتكشف وتسبل
اذا مس العباد الضر فزعوا الى بابك وتوسلوا اليك باحبابك وها نحن بالباب
واقفون وبكرم جودك عارفون نشكو اليك مرض القلوب فانت ممرضها
ومعافيها ونسالك صرف دواعي الغفلة فقد داعيها ونستعينك على
اصلاح النفوس فقد طال تجافيها ونلتجئ اليك في دفع شرها فاليك نلتجي

فبهما كان لي وقت فحرتهم سافر عني فما قدم كيف التداني بالاصايل والضحى
اذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبا ذكرت به وصلا كان لم اقز به وعيشا 16
كاني كنت اقطعه وثبا اثري يجمع الشمل بعد الشتات اثري يجمع ما قد
ذهب وفات شعر لا تخيب قصدي من جاك لسعي مالنا غيرك من نرجا وندعا
يا غياث المستغيثين ومن يملك الى البن اعطا ومنعا عبدك
المسكين اضحى سايلا واقفا بالباب يبغي منك رجعا اللهم عافي عيون
الهامنا من رمد الغفلة واسلك بنا الى مرضاتك طريقا سهلة
ولا تجعلنا ممن جعلت حظه العاجل شغله اغفر اللهم لنا ولوالدينا
ولجميع المسلمين امين الفصل السادس عشر في الاجتهاد
وذكر ليلة القدر الحمد لله الذي زحزح بهم الاوليا عن السكون
الى العاجلة وشرح صدور السعدا الابثار الاجلة المنفرد بالكمال
والكبريا والجلال والبقا والعز الذي لا تعادله استوى على العرش
من غير تكييف علو عظمة وقهر وكيف تحمل العرش حاملة القلوب
تعرفه بصنعته والرقاب خاضعة لعزته والعقول في تعظيمه حايرة
ذاهلة صفاته قديمة وتخيلات المشتبهين باطلة الحي العليم القدير
السميع البصير المدبر الخبير المتكلم بكلام قديم ازلي جل عن المشابهة
والمماثلة الملك الكريم الذي يغفر لمن استغفره ويقيل من استقاله
ويجيب سائله اللطيف الذي جعل هوا الالهام الى القلوب رسايله
الجميل الذي عم العباد ببره فبحار الايه سايلة الغفور الذي يستر
زلات عباده عند المسائلة القريب الذي قرب احبابه فوجدوا
لذة المعاملة فقلوبهم لذكره حاضرة وعيونهم في خدمته ساهرة
وابدانهم من مخافته ناحلة العزيز الذي قطع المبعدين عن بابه واذلهم
باليم حجابه فحجبهم عن النهوض في الخير متثاقلة اسكرهم الهوى فلم
يجدوا لذة خطابه واصم اسماع اسرارهم فلم تزعجهم قوارع عتابه فقلوبهم
في حظوظ نفوسهم مشتغلة السعيد من قربه المولى الكريم والطريد من

ابعده

ابعده الملك الحكيم والقلوب يستريد بين جاهلة ولا يرد على افعاله بلم
ولا كيف ولا ينتسب في احكامه الى حيف فاقطع لسان الاعتراض وكف
كف المجادلة فكلما تصور وتخيل فهو حادث مخلوق وكيف يشبه
المفعول فاعله احمده على ما اسبغ علينا من نعمته الكاملة واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله ضمن الربح الجزيل لمن عامله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ارسله الى امة غافلة فاستخلص من شرح صدره
للاسلام بالمسائلة والمساهلة ودمر حزب الشيطان بالمكافحة والمنا صلة
واوضح كل نازلة فاضحت شمس الايمان مشرقة ونجوم البهتان افلة صلى
الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه صلاة دايمة متواصلة في قول الله
تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان
بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله روف بالعباد انما
يبين ربح المعاملة يوم المعاد وفيه تظهر اثار القرب والبعاد فمن عمل خيرا
وجد خيرا محضرا ومن عمل سوءا القاه في كتابه مسطورا فهذا الذي
ازعج قلوب الخايفين واسهر اعين العابدين الذين يوتون ما اتوا وقلوبهم
وجلة انهم الى ربهم راجعون يعني يعملون من الطاعات ما يعملون وهم مع ذلك
وجلون يوفون بالنذر ويخافون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي بالليل حتى تورمت قدماه فكان يتراى وزده ودموعه تقع على مصلاه
كوكف المطر وكان ابراهيم صلى الله عليه وسلم يسمع لقلبه خفقانا وغليانا
في الصلاة هذا خوف الحبيب والخليل مع ما اعطيا من شرف المقام فالعجب
كيف يطمين من اثقلته الاثام كعب الاحبار لو ان رجلا عمل عمل
سبعين نبيا لاستقله يوم القيمة لما يرى من اهوال ذلك اليوم
عوتب بعض الصالحين في كثرة اجتهاده فقال وما هذا في جنب
ما يراد بالخلق من ملاقاة الاهوال وهم غافلون قد اشتغلوا بحظوظ
نفوسهم ونسوا حظهم الاكبر من ربهم وكان بعضهم يصلي حتى اقعد
فكان يصلي قاعدا ويقول عجبت للخليقة كيف ارادوا بك بدلا

صلة
كل مشكل وبين حكمه صح

بل عجبت للخليقة كيف استأنسوا بسواك وقيل لداود الطائي
الا تشرح لحيتك قال اني اذا الفارغ وكان يشرب الفتيت وقت
الافطار فسئل عن ذلك فقال بين شرب الفتيت ومضغ الخبز
قراة خمسين اية وحج مسروق فما نام قط الا ساجدا وكان السلف
اذا بلغ احدهم اربعين سنة طوى فراشه ولما رات ام الربيع ابنها
خثيم كثرة بكائه واجتهاده قالت يا بني لعلك قتلت قتيلا فانت
خائف من ذنبه قال نعم يا اماه فقالت فمن هو لعلنا نطلب
من اهله ان يسامحوك فوالله لو راوا ما تصنع بنفسك لرحموك
قال يا اماه انما هي نفسي قتلتها في تقصيري في حقوق الله تعالى
وصلى علي بن ابي طالب رضي الله عنه صلاة الصبح فلما فرغ انفتل
عن يمينه وعليه كابة فمكث حتى طلعت الشمس ثم قلب يديه
وقال والله لقد رايت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما ارى اليوم
احدا يشبههم كانوا يصبحون شعثا غبرا صفرا قد باتوا لله تعالى
سجدا وقياما يتلون كتاب الله يراوحون بين اقدامهم ووجوههم وكانوا اذا
ذكروا الله تعالى مادوا كما تميد الشجرة في يوم ريح وهملت اعينهم
حتى تبل ثيابهم ثم نظر الى الذين حوله وقال كان هولا باتوا غافلين وكان
ابو مسلم الخولاني يعلق سوطا بالليل ويقف يصلي فكلما فتر ضرب
نفسه ويقول انت احق بالضرب من دابتي وقال ابو حازم ادركت
اقواما ما كان رمضان يزيد في اجتهادهم شيا ولا ينقص غيره وجه من
اجتهادهم شيا وقال بعض الصالحين بينما انا اسير في بعض جبال
بيت المقدس اذ هبطت واديا فاذا برجل قايم بين الشجر يردد هذه
الاية يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سو تود
لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه فلم يزل يرددها
حتى صاح ووقع مغشيا عليه ثم افاق بعد ساعة وهو يقول اعوذ بك
من مقام الكذابين اعوذ بك من اعمال البطالين اعوذ بك من اعراض الغافلين

لك خشعت

لك خشعت قلوب الخائفين واليك رفعت اعمال المقصرين
واعظمك خضعت رقاب العارفين ثم نفض يديه وقال مالي وللدنيا
عليك يا دنيا يا بنا جنسك والى نعيمك الى محبيك فاذهبي بيا
واياهم فاخدعي قال فناديته يا عبد الله انا منذ اليوم انتظر ان
تتفرغ لي قال كيف يتفرغ من يبادر الاوقات وتبادره ويخاف
سبقها بالموت الى نفسه ام كيف يتفرغ من ذهبت ايامه وبقيت
اثامه ثم قرا وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ثم صاح صيحة اشد
من الاولى وخر مغشيا عليه فقلت قد خرجت روحه فدنوت
منه فاذا هو يضطرب ثم افاق وهو يقول من انا وما خطري هب
لي اساتي بفضلك وجللني بسترك واعف عن ذنوبي بكرم وجهك
فقلت له بالذي ترجوه الا كلمتني فقال عليك بكلام من ينفعك
ودع كلام من اوبقته اثامه اني لفي هذا الموضع ما شا الله اجاهد
ابليس اللعين ويجاهدني فلم يجد عونا عليه ليخرجني مما انا فيه الا انك
واليك عني فقد شغلتني ومالت الى حديثك شعبة من قلبي قال
فانصرفت وتركته وقال بعضهم بينما انا في بعض اسفاري اذ
ملت الى شجرة لاستريح تحتها فاذا شيخ قد اشرف علي وقال يا
هذا قم فان الموت لم يمت ثم هام على وجهه ثم سمعته يقرا كل شي هالك
الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ثم قال يا من لوجهه عنت الوجوه
بيض وجهي بالنظر اليك واملا قلبي بمحبتك فقد آن لي الحيا منك
وحان لي الرجوع عن الاعراض عنك لولا حلمك لم يسعني اجلي ولولا ما
عفوك لم يبسط املي شمروا والله حتى وصلوا ووقفوا بالباب حتى
قبلوا فطوبى لهم اذا وجدوا ما عملوا اما قل ما تعبوا وما ايسر ما نصبوا
وما كان الا القليل حتى نالوا ما طلبوا كان ابن عمر وعايشة رضي الله
عنهما يسردان الصوم وصام ابو طلحة اربعين سنة وكان عمر رضي الله
عنه لا يفطر في الحضر وصام منصور ابن المعتمر اربعين سنة وقام ليلها

بلغ مقابلة

لاحت لهم راية السعادة فجدوا وعلموا بعد السفر فاعدوا فلامهم
على الجد من لا يعلم وعاتبهم على الاجتهاد من لا يفهم قيل لمتنسرة
العيسي ارفق بنفسك قال من الرفق اتيت وقيل للاسود بن
يزيد ارفق بنفسك قال الرفق اردت جد الزمان وانت تلعب
والعمر في لاشي يذهب كم تقول غدا اتوب غدا غدا او الموت
اقرب كانت حبيبة العدوية اذا صلت العشا قالت الهي قد
اغلقت الملوك ابوابها وحجبتها حجابها وخلا كل حبيب بحبيبه
وهذا مقامي بين يديك ثم تصلي حتى يطلع الفجر قالت امراة من
المتعبدات رايت في المنام كاني دخلت الجنة فاذا اهل الجنان وقوف
على ابوابهم ينظرون فقلت لهم ما بالكم قالوا ان الجنان زخرفت لقدوم
شعوانة فقلت هي اختي والله فبينما نحن كذلك اذا اقبلت على
نجيب لها يطير في الهوى فلما رايتها قلت يا اختي الا ترين مكاني فتسالي
ربك يلحقني بك فتبسمت وقالت لم يات يومك ولكن احفظي عني
اثنتين الزمي الحزن قلبك وقدمي محبة الله على هواك ولا يضرك
متى مت وكانت معاذة تحيي الليل كله فاذا غلبها النوم تقول يا
نفس النوم امامك ولو مت لطالت رقدتك على حسرة او سرور
وكانت لابن سيرين ابنة تتعبد فاقامت في مصلاها خمس عشرة
سنة لا تخرج الا للوضوء وكانت عجرة تحيي الليل كله وكانت مكفوفة
البصر فاذا كان وقت السحر نادت بصوت محزون اليك قطع العا
بدون دجا الليل يستبقون الى رحمتك وفضل معرفتك فبك
يا الهي اسالك لا بغيرك ان تجعلني في زمرة السابقين وان ترفعني في درجة
المقربين وان تلحقني بعبادك الصالحين فانت ارحم الراحمين واعظم
العظما واكرم الكرما يا كريم ثم تخر ساجدة فيسمع لها وجبة ثم لا تزال
تدعو وتبكي حتى يطلع الفجر وقال يحيى ابن بسطام دخلنا على شعوانة
نامرها ان ترفق بنفسها ونلومها في كثرة بكايها قال فسكتت ثم قالت

والله

والله لوددت اني ابكي حتى تنفد دموعي ثم ابكي دما حتى لا تبقى قطرة
دم في جارحة من جوارحي واني لي بالبكا فلم تزل تقول واني لي بالبكا
حتى غشي عليها وقال عبد الله بن الحسن كانت لي جارية رومية
وكنت احبها وكانت ليلة نايمة الى جنبي فانتبهت فلم اجدها فطلبتها
فاذا هي ساجدة وهي تقول اللهم بحبك لي اغفر لي ذنوبي فقلت لها
لا تقولي بحبك لي فقالت يا مولاي بحبه لي اخرجني من الشرك الى الاسلام
وبحبه لي ايقظني وكثير من خلقه نيام وقال احمد بن علي استاذنا
على عفيرة فحجبتنا فلازمنا الباب فلما علمت ذلك قامت وهي
تقول اللهم اني اعوذ بك ممن جاني يشغلني عن ذكرك ثم فتحت الباب
فدخلنا وسالناها الدعا فقالت جعل الله قراكم المغفرة ثم قالت
مكث عطا السلمي اربعين سنة لا يرفع راسه الى السما فحانت منه
يوما نظرة فخر مغشيا عليه فياليت عفيرة اذا رفعت راسها الى
السما لم تعص الله ويا ليتها اذا عصت الله لم تعد وقال بعضهم
كانت لي جارية حبشية فمضت معي الى السوق في حاجة فاقعدتها في مكان
وقلت اقعدي حتى اتيك ومضيت فقضيت حوايجي ثم اتيت المكان
فلم اجدها فاتيت الى منزلي مغضبا فلما راتني قالت يا سيدي لا تعجل
انك تركتني في مكان لم اجد فيه من يذكر الله فخفت ان يخسف بهم ويخسف
بي معهم فقلت لها ان هذه الامة قد امنها الله من الخسف قالت يا سيدي
انما خفت ان يخسف بالقلوب فترك عن الاستقامة فقلت لها اذهبي
فانت حرة لوجه الله تعالى فقالت يا سيدي حرمتني خيرا كثيرا كنت
اعبد ربي واخدمك فيكون لي اجران وقال ابن العلا السعدي
كانت لي بنت عم تسمى بريرة تتعبد وكانت تكثر القراة في المصحف
وتبكي حتى ذهب بصرها فدخل عليها بنو اعمامها فقالوا كيف اصبحت يا بريرة
قالت اصبحنا اضيافا مقيمين في ارض غربة ننتظر متى ندعى فنجيب فقلنا
لها كم هذا البكا فقد ذهبت عيناك منه فقالت ان يكن لعيني خير عند

الله

وما ذهب صح

فما يفيدهما منهما في الدنيا وان كان لهما عند الله ستر فستر بيديهما بكا
المولى من هذا اثقال القوم قوموا انتباها فهي والله في بني عمير سا نحن فيه
وكانت معاذة اذا جا النهار تقول هذا يومي الذي اموت فيه
فتصوم فاذا جا الليل تقول هذه ليلتي التي اموت فيها فتصلي الى الصبح فلا
تزال صايمة قايمة وكانت رابعة تقوم الليل كله ثم تقول اي شكر
قيام هذه الليلة ان اصوم لله غدا وصامت حولة حتى انقلب لونها
وصلت حتى اقعدت وبكت حتى ذهب بصرها وكانت تبكي وتقول
يا ليتني لم اك شيا مذكورا وكانت شعوانة تقول الهي ما اشوقني الى
لقايك واعظم رجاي بجزايك وانت الكريم الذي لا يخيب لديك امل الا
ملين ولا يبطل عندك شوق المشتاقين الهي ان كان دنا اجلي ولم يقربني
عملي فقد جعلت الاعتراف بالذنب وسايل عملي فان عفوت فمن اولى منك
بذلك وان عذبت فمن اعدل منك هنالك الهي قد جرت على نفسي في
النظر لها وبقي لها حسن نظرك فالويل لها ان لم تسعدها حسن نظرك
الهي انك لم تزل بي برا ايام حياتي فلا تقطع عني برك بعد وفاتي ولقد رجوت
من مولاي في حياتي باحسانه ان يشفعه عند مماتي بغفرانه الهي ان كانت
ذنوبي قد اخافتني فان محبتي لك قد اجارتني فتول من امري ما انت
اهله وعد بفضلك على من غره جهله الهي لو اردت اهانتي لم تهدني
ولو اردت فضيحتي لم تسترني فمتعني بما له هديتني وادم ما به سترتني
الهي ما المنك تردني في حاجة افنيت فيها عمري الهي لولا ذنوبي ما خفت
عقابك ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك واحسرتاه اشخاص
النساء حوت همم الابطال ونحن رجال فاين عزم الرجال كانا قد بقا سمنا
الذكورية فلهن المعاني ولنا الصور ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم
ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم فيا ليتنا حيث قصرنا عن اعمال الابرار
سلمنا من كسب الاثام والاوزار قال رجل لبعض الصالحين اني عاجز عن
قيام الليل فقال يا اخي لا تعص الله بالنهار وقال الفضيل اذا لم تقدر على

على الصيام

على الصيام والقيام فاعلم انك محروم بذنوبك الجاهل يظن ان هولا عبدوا
الله بصحة الاجسام وقوة الاركان لا والله ولكن عبدوا الله بصحة
القلوب وقوة الايمان اكلهم اكل المرضى ونومهم نوم الغرقى وكلامهم
كلام الخايفين بين يدي ملك جبار وعزمهم عزم الهارب من سيل
مغرق او نار وكان عمر بن عبيد ياتي القبور ويقول يا اهل القبور
طوبى لكم صحفكم ورفعت اعمالكم ثم يقف فيصلي حتى يطلع الفجر ويرجع
فيصلي الصبح في جماعة وكان ابو حنيفة رضي الله عنه ليس له فراش
للنوم وكان الغلام بن زياد يختم كل ليلة ختمة فنام ليلة فراى شخصا
في المنام اخذ بمقدم راسه يقول قم يا ابن زياد فاذكر الله يذكرك
فما زالت تلك الشعرات قايمة حتى لقي الله ونام بعض الصالحين على فراش
لين فنام عن ورده فحلف لا ينام على فراش ابدا هذه اوصاف السادة
الانقيا هذه احوال الفايزين السعدا فما لك لا تحن الى احوالهم ولا تحرك
عقص همتك رياح اقوالهم فقل لقلبك رومي عسير الفتح يا عجبا قلبك
في الخير اضعف من بعوضة وعند الوعظ اقسى من الصخر وحرصك له
حر من الجمر وهمتك ابرد من الثلج فما الذي انتفعت بموهبة العقل
وانت كود القر ينسج دايما ويهلك عما وسط ما هو ناسجه عباد الله
ان شهر رمضان مضمار السابقين وغنيمة القاصدين فيه تضاعف الحسنات
الاعمال وتحط الاوزار الثقال وفيه يجاب السوال ويستغفر للمستغفرين
ويقال فضايله فوق ما يقال فهو غرة الدهور ومصباح الشهور ثم
فيه ليلة القدر التي جعل الله عبادتها خيرا من عبادة الف شهر وروي
في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراه الله تعالى اعمار الناس قبله
فكانه تقاصر اعمار امته ان لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول
العمر فاعطاه الله تعالى ليلة القدر يعني خيرا من الف شهر والف شهر
ثلاث وثمانون سنة وثلث قال الله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر يعني
القران انزل من اللوح المحفوظ الى سما الدنيا في ليلة القدر ثم نزل على النبي صلى

الله عليه وسلم مفرقا في عشرين سنة قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
وهو معنى قوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة هي ليلة القدر على الصحيح وقوله
تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران ومجموع هذه الايات تدل على
ان ليلة القدر في رمضان خلافا لمن قال هي في ساير السنة كلها روي ان
صحف ابراهيم عليه السلام انزلت في اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة
بعد ست من رمضان وانزل الانجيل بعد ثلاث عشرة من رمضان وانزل
الزبور بعد ثماني عشرة من رمضان وانزل القران بعد اربع وعشرين
من رمضان تنزل الملايكة والروح فيها الروح هنا جبريل عليه السلام وقال
ابن عباس رضي الله عنهما اذا كانت ليلة القدر امر الله تعالى جبريل عليه
السلام ان ينزل الى الارض وينزل معه سبعون الف ملك سكان سدرة
المنتهى ومعهم الوية من النور فيركزون الويتهم في المسجد الحرام ومسجد
النبي صلى الله عليه وسلم وبيت المقدس ويركز جبريل عليه السلام لواءه
اخضر على ظهر الكعبة ثم تتفرق الملايكة في اقطار الارض فيدخلون على كل
مومن يجدونه في صلاة او ذكر ويسلمون عليه ويصافحونه ويومنون
على دعايه ويستغفرون لجميع امة محمد صلى الله عليه وسلم ويدعون لهم حتى
يطلع الفجر فهو قوله تعالى تنزل الملايكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر
قدره الله تعالى في تلك السنة الى مثل تلك الليلة ولهذا سميت ليلة القدر اي بكل امر
وقيل سميت بذلك لعظم قدرها سلام هي من الملايكة على المومنين الى طلوع
الفجر وقيل سلام اي سلامة وبركة للمومنين قال مجاهد عبادتها
خير من عبادة الف شهر صيام وقيام اذا لم يتم صاحبها ليلة القدر ثم ان
الله تعالى اخفى ليلة القدر في رمضان ليجتهد المومنون في ساير الشهر كما
اخفى الولي بين المومنين ليحترم الجميع واخفى الساعة في يوم الجمعة ونحو ذلك
ويقال هي في النصف الاخر وقيل هي في العشر الاخر وقيل تدور فيه وفي
الصحيح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اريت هذه الليلة ثم انسيتها وقد رايت اني اسجد من صبيحتها في ماء

وطين

وطين فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر قال ابو سعيد
فامطرت السما فابصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف
وعلى جبهته وانفه اثر الما والطين من صبيحة ليلة احدى وعشرين
وروى ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال تحروا ليلة القدر في السبع الاواخر وفي الصحيح التمسوها في التاسعة
والسابعة والخامسة ومعنى التماسها طلب بركاتها بالقيام فيها التماسا
لتضعيف اجرها واجابة الدعا فيها فمن قام رمضان كله فقد وجدها
وليس المراد روية شي من خوارق العادات فيها وقيل لابي بن كعب
ان اخاك ابن مسعود يقول من يقم الحول يصب ليلة القدر فقال
رحمه الله اراد ان لا يتكل الناس اما قد علم انها في نصف رمضان وانها
في العشر الاواخر وانها ليلة سبع وعشرين ثم حلف لا يستثني انها
ليلة سبع وعشرين وقالت عايشة رضي الله عنها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر احيا الليل وايقظ اهله وجد وشد
المئزر اللهم اجعلنا بطاعتك عاملين وعلى ما يرضيك مقبلين والبسنا
ملابس العباد قين ولا تحرمنا بذنوبنا يا رب العالمين اللهم اغفر لنا ولوالدينا
ولجميع المسلمين وصل يا رب وسلم على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

الفصل التاسع عشر في الفرح ووداع رمضان والعيد

17 الحمد لله العليم الحكيم الغفار العلي العظيم القهار الذي يجني معرفته على من نظر في
بدايع مملكته بعين الاعتبار القدوس الصمد المتعالي عن مسابقة الاغيار
الغني عن جميع الموجودات فلا تحويه الجهات والاقطار الكبير الذي
تحيرت العقول في وصف كبريايه فلا تحيط به الافكار الواحد الاحد
المنفرد بالخلق والاختيار الحي العليم الذي تساوى في علمه الاسرار والجهر
القادر الذي اوجد بقدرته جميع الاعيان والاثار المقدم المؤخر فبمشيئته
تصاريف الاقدار السميع البصير الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل

وسارب بالنهار المتكلم بكلام قديم لا نفاد له ولو ان الشجر اقلام ومداده
البحار الملك الذي يولي ويعزل ويأخذ ويمهل ويكشف ويسبل
وربك يخلق ما يشا ويختار الذي زين قلوب العارفين بودايع الاسرار
واوضح لهم السبل بما لاح لهم من الانوار واستنهض عزايمهم الى المسارعة
والبدار فلو سعوا على اقدام الجد بوصف الافتقار وتذللوا بين يدي
مولاهم بالسنة الاعتذار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين
والمستغفرين بالاسحار ايطمع الغافل المسي ان يلحق بالمتقين الابرار
ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل
المتقين كالفجار من اقصاه مالكه كيف يتحببه الجبار ومن طرده مولاه
كيف يلذ له القرار ومن اغلق دونه الباب كيف يمكنه الاصطبار
كيف لا يتاسف المهجور ويسبل الدموع الغزار ويعفر خده في الثرى
ويستقبل الجدار ويندب زمانه الماضي ويتلمح الاثار وينقطع اسفا
على تخلفه عن رفقة السابقين وهو يتعلل بالاطلال والديار فعسى
ان يجبره المولى بلطفه فهو يقبل العثار هو الله الذي لا اله الا هو الملك
القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار احمده حمد معترف
بالتقصير بذلك وانكسار واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة يفوز بها من شهد بها في دار القرار واشهد ان محمدا عبده
ورسوله الذي اجتباه من صميم مضر بن نزار وابتعثه وقد انتقع من
عن الكفر غبار وقد طلع من نيران الشرك شرار فاخمد لهب البهتان
بغيثه المدرار واوضح ببيانه معالم الايمان والاثار صلى الله وسلم عليه
وعلى اله واصحابه الطاهرين الاخيار الذي اثنى عليهم بقوله والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله
عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار في قول الله
تبارك وتعالى ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم الاية جعل الله تعالى
في قارون عبرة لمن اعتبر بالدنيا وموعظة لمن تامل ولا يشتغل بالنعم
عن المولى

عن المولى كان قارون مومنا بموسى عليه السلام فلما كثر ماله واتسع ماله
كفر وطغى وتعرعن وبغى وكان قد اتاه الله اموالا فكثرتها ومنع حق الله
منها وكل مال لم يود حق الله منه فهو كنز قال الله تعالى والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم
يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما
كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون كانت مفاتيح خزاين قارون
من جلود وكانت تنقل على عدد كثير من الرجال فلا يقدرون على حملها
ومعنى لتنوء تثقل والعصبة ستون رجلا وقيل اربعون رجلا وقيل
فوق العشرة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين اي لا تفرح
بالدنيا وزهرتها فرحا يلهيك عن طاعة الله ان الله لا يحب من شغله
الفرح عن اوامر الله قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
هو خير مما يجمعون معناه افرحوا بما اتاكم الله من الايمان والاسلام والقران
والتوفيق والاحسان وبما وعدكم من الفوز والامان والنعيم والرضوان
فهو خير مما يجمعون من حطام هذه الدار وتكثرون من اموالك الفانية
البوار وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة اطلب بما اعطاك الله من النعم
ثواب الاخرة واستعن بنعم الله على طاعة الله ولا تمنع حق الله ولا تن
تنس شكر منة الله ولا تنس نصيبك من الدنيا اي لا تترك العمل الصالح
فيفوتك حظك من دنياك لخروجك منها من غير زاد فحظ العبد
من الدنيا ما اقتنى من عمل صالح قاله ابن عباس ومجاهد وابن زيد
وقيل تنعم من دنياك بالحلال من مالك فهو حظك العاجل الذي لا وزر
عليك فيه قاله الحسن وقتادة ومالك بن انس واحسن كما احسن الله
اليك احسن الى نفسك بان تشغلها بطاعة الله فيحصل لها ما تبغي
واحسن الى الناس بالبر والصدقة فتكبر قارون ظنا انه مستحق لما
اعطي بفضل علمه بالتوراة وهو قوله انما اوتيته على علم عندي وهذا وصف
المغرور الذي يمن على الله تعالى بعمله او بعلمه قال الله تعالى يمنون عليك

ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان فخرج
على قومه في زينته فازداد الراغبون فتنة وتمنوا مثل حاله ولم
يغتر الزاهدون بكثرة ماله نظرا الى مآله وقالوا ثواب الله خير
لمن امن وعمل صالحا وهكذا من تذكر المآل اعرض عن حب المال قال معروف
الكرخي رحمه الله عند موته تصدقوا بقميصي لاخرج من الدنيا كما دخلتها
عمر بن
الخطاب
وكان لا يملك غير قميصه كانت الدنيا اذا قدمت للصالحين قدموها
الى الاخرة نظروا في ربح الزرع فبذروا حب القوت بعث عمر بن الخطاب
الى ابو عبيدة رضي الله عنهما باربع مائة دينار ففرقها في وقته وبعث مثلها
الى معاذ بن جبل رضي الله عنه ففرقها فقالت زوجته نحن والله مساكين
فاعطنا وكان قد بقي ديناران فرمى بهما اليها وتصدق ابو بكر الصديق
رضي الله عنه بماله كله وعمر ابن الخطاب وعبد الرحمن ابن عوف رضي
الله عنهما بنصف اموالهما كان القوم يبيعون الفاني بالباقي وانتم بالعكس
هيهات كيف تطلب الشجاعة من جبان واذا بعثت الى السباخ بذرا
تبغي الرياض فقد ظلمت الرائد هيهات لن يرد الطالب نائم عنها ولا
تنيل الكواكب راقدا تصوم وتصلي بلا قلب ان الله لا ينظر الى صوركم
فقم في ظلام الليل وقت خلوة وقل بلسان الافلاس والذلة يا ايها العزيز
مسنا واهلنا الضر من لم يقدر على قيام الليل كفاه ان يبكي على نفسه بالنهار
لا بد من بكاء وحرقة اما في زاوية العبادة واما في زاوية الطرد اما ان تحترق
قلبك بنار الندم والاسف او بنار الشوق والشغف والا فنار جهنم اشد
حرا يا مملوءا بالقيام مستلذا بالمنام قم فقد فاتك يا مغبون ارباح
الكرام وخلوا دونك بالمولى وفازوا بالمرام وكذا سبقك القوم الى دار
السلام روي ان الرجل اذا قام الى الصلاة يقول الله تعالى للملائكة ما حمل
عبدي على ان قام يصلي من بين اهل داره فيقولون يا ربنا خوفته امرا
فخافه ورجيته امرا فرجاه فيقول الله تعالى اشهدكم اني قد امنته مما يخاف
واعطيته ما يرجوا وقال ثابت البناني اذا نمت ثم استيقظت ثم ذهبت
لانام

لا تنام فلا نامت عيناي ابدا وكان السلف الصالح يسمع في بيوتهم بالليل
دوي كدوي النحل ومكث سري السقطي رحمه الله سبعين
سنة ما وضع جنبه على الارض لو ذاق الغافل السهر في الظلام او سمع
اكاهل حس الصالحين عند القيام وقد نصبوا الاقدام ودموعهم
تجري الى قدام وتلذذوا باشرف الذكر واحلى الكلام وضربوا على شاطي
انهار الصدق الخيام وجهزوا مطايا الشوق الى دار السلام وسرت
قوافلهم واهل الغفلة نيام ويشكوا الى محبوبهم ما يلقون من الغرام ووجدوا
من لذة الانس ما لم يخطر على البال والاوهام فاذا اصبحوا لبسوا جلباب
الصيام وصابروا الهواجر باكثر الشراب وترك الطعام وتدرعوا بدرع
التقوى حذرا من الاثام فلاجلهم تسقى الارض الغيث وبدعائهم يجري
الغمام وبهم يسامح العصاة ويصفح عن اهل الاجرام فاذا جاءهم الموت طاب
لهم كاس الحمام واذا دفنوا في بقعة افتخرت بتلك العظام فعلى الدنيا
من بعدهم السلام سبحان من طهرهم من الادناس واصطفاهم لخدمته
من بين الناس وسقاهم من شراب حبه الطيب كاس ما يشربها صادق
من كاس نزع من قلوبهم الغل واوقفهم في ميدان الصدق في اوسع ظل وهمامهم
من العدو واذا اضحى يتسربل مثلك والله قيد الهوى حتى سار القوم معا
وحبسك عن لحوقهم لذيذ النوم وقطعك فاني الشهوات عن ثواب
الصوم الصلاة عندك كثقل الصخر على الصدر والزكاة اثقل من احد
وصدرك في حديث الدنيا اوسع من البحر وفي وقت العبادة اضيق من
تسجين وانت في شهواتك اجرى من جواد وفي العبادة ابطى من اعرج يا
من هو بجنايته انوم من فهد ضيعت وقتا انفس من الدر اذا عرضت
لك خطية وثبت كالنمر واذا الاحت الطاعة زغت كالثعلب فتعمل في
معاملتك غدر الذيب وتتقدم على خطيئاتك اقدام الاسد وتخطف
الامانة اختطاف الحداة وما هذا وصف الصالحين قال سلمان الفارسي
رضي الله عنه كلما شغلك عن الله من اهل ومال فهو عليك مشئوم وقال

بعضهم رايت شابا جميل الصورة عليه عباة خشنة فقلت ما
هذا اللباس فقال يا اخي انما انا عبد فان اعتقني سيدي لبست ما
شيت وقال عيسى عليه السلام لاصحابه بحق اقول لكم من طلب
الفردوس فاكل الشعير والنوم على المزابل مع الكلاب كثير في حقه
ودخل رجل على ابي ذر رضي الله عنه فوجد بيته فارغا فكلمه في ذلك
فقال ان لنا بيتا اصلح من هذا انما كان عندنا من صالح متاعنا وجهنا
الى ذلك البيت فقال الرجل لا بد لكم في هذا البيت من شي فقال
صاحب هذا البيت لا يدعنا فيه ويروى ان جبريل عليه السلام
اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ربك يقريك السلام
ويقول لك اتحب ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا تكون معك حيث
ما كنت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ان الدنيا دار من لا
دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له فقال يا محمد ثبتك
الله بالقول الثابت وقيل لمحمد بن واسع لم لا تدخل على السلطان
فقال لان القى الله مومنا مفترا ولا خير لي من ان القى الله منافقا
سمينا وفي صحف ابراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام يا دنيا
ما اهونك على الابرار الذين تصنعت وتزينت لهم اني قذفت في
قلوبهم بغضك والصد عنك ما خلقت خلقا اهون علي منك
كل شانك صغير والى الفنا يصير اني قضيت عليك يوم خلقتك
ان لا تدومي لاحد ولا يدوم لك احد وان بخل بك صاحبك وشح
عليك طوبى للابرار الذين اطلعوني من قلوبهم على الرضى ومن ضميرهم
على الصدق والاستقامة طوبى لهم ما لهم عندي من جزا اذا وفدوا
الي من قبورهم النور يسعى امامهم والملايكة حافون بهم حتى ابلغهم ما
يرجون من رحمتي وقال لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق
فيه ناس كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله تعالى وحشوها الايمان
بالله وشراعها التوكل على الله لعلك ناجيا وما اراك ناجيا وقال

الامام

مالك بن انس رضي الله عنه الدنيا تخرج حلاوة الايمان من القلب
وقيل لبعضهم ان فلانا كان عابدا زاهدا ثم رجع الى الدنيا فقال لا تعجب
ممن رجع واعجب ممن يستقيم وقال حاتم الاصم الدنيا مثل ظلك ان
تركته تراجع وان طلبته تباعد شعر ۞ مثل الرزق الذي تطلبه
مثل الظل الذي يمشي معك ۞ انت لا تدركه متبعا ۞ واذا وليت عنه
وكان العلما تكتب بعضهم الى بعض من عمل لاخرته كفاه الله امر دنياه
ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن اصلح ما بينه وبين الله تعالى
اصلح الله ما بينه وبين الناس وقال عمر بن عبد العزيز الدنيا عدوة
اعدا الله واوليايه اما اوليا الله فغمتهم واما اعدا الله فغرتهم
عباد الله من راى تصرف الدهر انتبه اما في الغير عبر عمره منه
شي كا سيد فجعل ينادي ارحموا من بقي ورب راس ماله يا مضيعا اوقاته
بالكسل متى كان الفقير كسلانا فلا وجه للغنى تبيع قيام الليل بزيادة لقمة
شربت كاس النعاس فغابتك رقدة تتجافى جنوبهم عن المضاجع فخرج
على توقيع قصتك عند السحر رضوا بان يكونوا مع الخوالف والله لو
بعث لحظة من خلوة بما بلك قارون في عمر نوح لكنت مغبونا بامس
اختارك ليا ما لا قدر له بالبيتك بعثنا اشتي اقبل فاني مقبل عليك
ان رمت طلبي فاطلبني عندك ويسعني قلب عبدي المومن يا هذا لا
ضرر يلحقنا في معاصيك انما المطلوب سلامتك ولا نفع لنا من طاعتك
انما المقصود كرامتك من تحيلنا الك الزمناك الفرايض ومن غيرتنا
عليك حرمنا عليك الفواحش كم ندعوك وتابى الا الهجر وكم نبالك
وتابى الا الغدر فلا العهد رعيت ولا بالقوم استويت يا معرضا عني
وما الظن به منفصل يا هاجرا اليوم لمن نويت بعدي بفيل يا قاعدا
عن الانابة يا معرضا عن الاجابة انهض الى صلاحك قبل قص جناحك شعر
۞ ايها الراقد عن فرصته ۞ ما يروع السيف حتى يشهرا ۞ قد دعوناك فشمر حاذرا ۞
۞ انما يدركنا من شمرا ۞ واخو المجد الذي فاز به ۞ سالك فيه السبيل الاوعرا ۞

تهيبا لسماع المواعظ بحضور قلب ينفعك ما تسمع اذا فاض النهر ولم
تحفر ساقيته الى زرعك لم يصل اليه الماء شعر ايها الناكب عن نهج الهدى
وهو باد واضح للسالكين انه عن ذكر التصابي فالتقى انما يسكن في قلب
حزين واجعل التقوى عمادا انها ملجا للمتقي حصن حصين يا نايما
طول الليل اذا اصبحت فزر اهل السهر واسالهم عما جرى لهم في وقت
السحر فاذا املوا عليك بعض ما كان فاكتبه في صحيفة خدك بمداد
دمعك شعر عارضاني ركب الحجاز اسائله متى عهدكم بايام سلع
واستملا حديث من سكن الجزع ولا تكتباه الا بدمعي فلعلي ارعى الديار
بطرفي ولعلي اري الحديث بسمعي يا سوق الاكل اين ارباب الصيام يا
فرش النوم اين حراس الظلام دريت المعالم وقوضت الخيام فعلى الطلا
لهم مني السلام يا نايما في سفينة الامن لا تنظر الى سكونك انما يسار
بك وانت لا تشعر كتب الاوزاعي رحمه الله الى بعض اخوانه اعلم يا اخي
انه قد احيط بك من كل جانب وانه يسار بك في كل يوم وليلة مرحلتين
فاحذر الله سبحانه وتعالى والسلام عباد الله ان الفرح بفضل الله ورحمته
هو السرور وان الفرح بالحظوظ العاجلة هو الغرور فاذكروا نعمة ربكم
على ما يسر لكم من صيام شهر رمضان واعطاكم من نعمة الايمان فقد
امركم بذلك من بنوره يهتدي المهتدون فقال ولتكملوا العدة
ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ودعوا شهركم بكثرة
الاستغفار من التقصير والعزم على دوام الجد والتشمير الا ومن كان
يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فان رب محمد
حي لم يمت فان كان رمضان قد انقضى كانه طيف خيال فان رب
رمضان باق ليس له زوال وقد عزم رمضان على الرحيل ولم يبق منه
الا القليل قد بقيت منه ثلاث ليال وقد فاز المجتهدون بالنوال
وبقيت منه ليلة او ليلتين وقد صار اثرا بعد عين بقيت منه ليلة
واحدة وقد اقتسم العاملون فوايده بقي منه بقية هذا اليوم فكانه

حبيب

حبيب زار في النوم فلقد كان للمتقين روضة وانسا وللعاصين قيدا
ومحبسا كان نزهة الابرار وقيد الاشرار طوبى لمن حل فيه عقدة الاصرار
وحل بروضة التقوى في منزل الافتقار وقد احسن من قال اي
شهر قد تولى يا عباد الله عنا حق ان نبكي عليه بدما لو عقلنا
كيف لا نبكي لشهر مر بالغفلة عنا ثم لا نعلم انا قد قبلنا ام طردنا
ليت شعري من هو المحروم ممن صام منا ومن المقبول ممن صام منا
فيهنا كان بهذا الشهر نورا بيننا يزهر حسنا فاجعل اللهم عقباه لنا
خيرا ومنا فودعوا رمضان بالاجتهاد في باقيه وتلافوا تفريطكم ما
امكن تلافيه فكم من ملتهب ليوم فطره يصبح يوم العيد في قبره
قد فارق الاخوان وعدم الخلان اين الذين كانوا معكم في عيدكم الماضي
قد ذهبوا واين الذين كانوا في مثل هذا العيد قد فرحوا وطربوا واملوا
املا مديدا او توهموا البقا فيموا مستبيدا فاختطفهم ريب المنون
فابلى منهم ما كان جديدا وسيعاينون من هول العرض مقاما شديدا
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان
بينها وبينه امدا بعيدا الا وان الصالحين يعدون رمضان مضمارا
للسباق ويتجرعون لفراقه كاسا مر المذاق فكم بين من يرى رمضان
كانه حبيب زار بعد طول بعاد او طيف خيال الم في طيب سهاد
قد شغله الشيء بحبيبه عن الاثام ولازم الوقوف في سدف الظلام
واخر يرى رمضان موسما للشهوات ويعد ايامه استعجالا لاوقات
البطالات واخر قد فرط في الانابة والتوبة وقصر عن الاجابة والاوبة
فازداد برمضان وزرا على وزره واكتسب بايامه خسرا على خسره ولم
يتزود منه ليوم حشره ورضي بابعاده وهجره شعر هل لقلب قد
التداني فاته الوصل صبره او لطرف لم يرسل الدمع عذرا ويطيق الصد ذو بعد
مدنف حظه غرام وهجر مدعي الحب سلم الروح طوعا فاجتماع الضدين
حب وحذر هون الروح في الغرام جميل وكثير وقيس ليلى وبشر ابيت

اين طعوال في محبة من لا ابدائه في معانيه فكر السعيد في يوم العيد
يتذكر الوعد والوعيد ويطلب من مولاه المزيد فهو يوم يتفضل فيه الملك
المجيد بعتق الاماء والعبيد روي ان الله تعالى يقول للملايكة اذا
اجتمع المسلمون لصلاة العيد يا ملايكتي ما جزا من وفا عمله فيقولون
يا ربنا يوفى اجرته فيقول اشهدكم يا ملايكتي اني قد غفرت لهم قال
الغزالي انما سمي العيد عيدا لعود السرور فيه لكن شتان بين سرور وسرور
قوم سرورهم بمولاهم ونعيمهم وقوفهم على بساط نجواهم قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وقوم سرورهم بدنيا
باطلة ونعيمهم بحظوظ زايلة كلا بل تحبون العاجلة فاذا رايت يوم
العيد خروج الناس من الدور فاذكر خروج الاموات من الاجداث
يوم النشور واحد يتزين باحسن ثيابه واخر حزين لاجل مصابه
واخر يتعطر باطيب الروايح واخر يسمع في دوره النوايح وهم ما بين
ماش وراكب ومطلوب وطالب وكذلك يخرجون يوم القيمة واحد
ياتي فرحا مسرورا واخر يدعوا ويلا وثبورا يوم نحشر المتقين الى
الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا واذا رايت الاعلام قد
نشرت والوية الخلايق الى الفضا قد ظهرت فاذكر نشر الاعلام للسعدا
اذا سارت الى دار السلام واذا رايت الخلايق قد اجتمعت والاذان قد
استمعت فاذكر وقت الوقوف بين يدي الملك الديان اذا شخصت
الابصار واصغت الاذان وخشعت الاصوات للرحمن واذا رايت
تفرق الناس من المصلى كل يذهب الى منزله وماواه فاذكر يوم يصدر
الناس اشتاتا عن مورد القيامة كل الى محله ومثواه ليس التطيب في العيد
ان يتطيب بريح العود انما التطيب ان يتوب فلا يعود ويتعرى من لباس
السمعة والريا ويلبس اثواب الورع والحيا ويتطيب بطيب الصدق
والوفا ويركب مركب الود والصفا ويتحلى بالعبادة ويرتدي بالزهادة
ويتمنطق بالصيانة ويتختم بالامانة ويخرج الى المصلى خروج رجل من الرد

ويمشي

ويمشي مشي خجل من الصد ويخاف ان تكون اعماله مغلولة وطاعته
غير مقبولة ويكبر تكبير من عظم ربه وتصاغرت عنده نفسه
ويتذكر ذنبه ويقف في الصلاة وقوف خاشع ويركع ركوع خاضع ويسجد
سجود طامع ويجلس لسماع الخطبة كمن احضر للحساب وهو ينتظر ما
يرد عليه من الخطاب والا فما ينفع التزين والثياب البيض والقلب
من هم الدنيا مريض وما يفيد التزين باللباس ولم ينزع رد الالتباس
مر بعض الصالحين على شباب يلعبون يوم الفطر فقال يا هولا ان كان
صومكم قد قبل فما هذا فعل الشاكرين وان كان صومكم لم يقبل فما هذا ما
فعل الخايفين فوقع كلامه في قلوبهم وتركوا لهوهم ودخل رجل على علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه يوم العيد فوجده ياكل خبزا خشنا فقال يا امير
المومنين في يوم العيد تاكل خبزا خشنا فقال اليوم عيد من قبل صومه
وشكر سعيه وغفر ذنبه ثم قال اليوم لنا عيد وغدا لنا عيد وكل يوم
لا يعصى الله فيه فهو لنا عيد شعر قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه
فقلت خلعة ساق حبه جرعا فقر وصبر هما ثوبان تحتهما قلب يرى
الفه الاعياد والجمعا اولى الملابس ان تلقى الحبيب به يوم الزيارة في الثوب
الذي خلعا
الدهر لي ماتم ان غبت يا املي والعيد ما كنت لي مراى ومستمعا لا كنت
ان كان لي قلب يحن الى خل سواك ولو قطعتني قطعا ووقف عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه بعد الصلاة يوم العيد فقال اللهم انك قلت وقولك
الحق ان رحمة الله قريب من المحسنين فارحمني وان لم اكن من المحسنين فقد
قلت وكان بالمومنين رحيما فارحمني وان لم اكن من المومنين فانت اهل التقوى
واهل المغفرة فاغفر لي وان لم اكن مستحقا لشيء من ذلك فانا صاحب مصيبة
وقد قلت الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اوليك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة فارحمني ووقف بشر الحافي يوم العيد في طرف
الناس فقيل له الا تتوسط الصفوف فقال هذا موقف السايل الضعيف
فلما انصرف الناس صاح الهي جيناك ضيفك فيا ليتنا لا نعصيك فارحمنا

الفصل الثامن عشر في العبودية والعشر من ذي الحجة

الحمد لله الذي تفرد باوصاف عظمته وكماله وتقدس بعز كبريائه
وجلاله وتوحد بالخلق والابداع فلا مشارك له في شي من افعاله وعم
كل مخلوق جزيل فضله ونواله وخص المومنين بتوحيده فضلا منه
وانعاما ادلة وجوده واثار جوده للعقول ظاهرة والافهام عن
ادراك ذاته والاحاطة بصفاته قاصرة والاسرار في تعظيمه داهشة
حايرة والافكار اذا نظرت في عجايب صنعته قصرت عن ادراك
حكمته فرجعت خاسرة والارواح اذا هب عليها نسيم اسعاده
رتعت في رياض وداده تيها وهياما هو الاول والاخر بالقدم والبقا
الظاهر والباطن بالقهر والكبريا القدوس الصمد الغني عن جميع الاشيا
الواحد الاحد المنزه عن الاشباه والشركا العزيز الذي يعز من والاه
ويذل من ناواه فهو ارعا الى العلم فلا يخفى عليه خافية السميع
البصير فسوا عنده السر والعلانية المريد القادر القدير وشواهد
قدرته واضحة كافية المتكلم بكلام قديم ازلي وصلت بركاته الى القلوب
الصافية صفاته ثابتة بالادلة فلا يجحدها الا من عمي وتعامى عظم ربك
بنفي التشبيه مع اثبات صفات الكمال فلا تركن الى الجحود المشبهين
فانما تعلقوا بالوهم والخيال ولا تصغ الى شبه المعطلين فما ضل قوم
الا اوتوا الجدال وكن من الذين مدحهم الله بقوله وله العز والجلال
الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما تبتل
لذكره وتمسك بكتابه وتنعم بمناجاته وخطابه فكفاك ان يراك
من الواقفين ببابه الم تسمع قوله مبشرا لاحبابه اولئك يجزون الـ
الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت
مستقرا ومقاما يا هذا ان المحنة ادناك وان اكتنفت به اعتناك
وان دعوته لباك وان ادبرت عنه ناداك فكم غمرك ببره وسترك بستره
عصيانا واجراما احمده على ما اسبغ من جزيل العطا واشهد

ان لا اله

ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارض والسما واشهد
ان محمدا عبده ورسوله خاتم الرسل والانبيا صلى الله وسلم عليه
وعلى اله واصحابه الايمة الاتقيا صلاة يزيدهم بها شرفا وعزا وتقريبا
واكراما ما انطرد الظلام وانتظم الكلام وغرد الحمام وبكا الغمام فضحكت
الرياض ابتساما قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الايات ان كل
من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا وانما هذه خواص العباد
المخصوصين بالقرب والوداد مدحهم في هذه الايات باوصاف العبودية
ومعنى الاية وخواص عباد الرحمن هم الذين يمشون على الارض هونا
وقيل معناه عباد الرحمن الذين لهم هذه الاوصاف هم الذين يجزون
الغرفة بما صبروا ابتغى الجنة ويلقون فيها تحية وسلاما تسلم الله
تعالى عليهم فيسمعون كلامه القديم سلام قولا من رب رحيم والملايكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم الذين يمشون على الارض
هونا اي برفق وتواضع من غير طيش ولا كبر ولا مرح قال الله تعالى
ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا معناه
انت اقل واضعف فانك لا تقدر ان تخرق الارض ولا تبلغ الجبال طولا
بتطاولك وتكبرك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله
الى من جر ثوبه خيلا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر وفي الحديث طوبى لمن تواضع من
غير منقصة وذل في نفسه من غير مسكنة وانفق مالا جمعه من غير
معصية ورحم اهل الذل والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة ولا تمش
فوق الارض الا تواضعا فكم تحتها قوم هم منك ارفع فان كنت في عز وجاه ومنعة
فكم مات من قوم هم منك امنع واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي
قالوا قولا يكون فيه السلامة من الاثم من غير مقابلة ولا اذا وهذا من
محاسن الاخلاق وقد ارشد اليه الحكيم العليم بقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن

وبينه عداوة

فاذا الذي بينك كانه ولي حميم معناه ادفع اساة من اسا اليك
باحسانك اليه تنقلب عداوته محبة ومودة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك
نفسه عند الغضب وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اول فايدة
الحلم ان الناس كلهم انصاره ٭ واذا المسي جنا عليك جناية ٭ فاقتله بالمعروف
لا بالمنكر ٭ احسن اليه اذا اسا فانه ٭ من ذي الجلال بمسمع وبمنظر ٭
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال امرت بمداراة
الناس ويقال في المداراة سلامة في الدنيا وفي الدين وفي المقابلة
تعريضها للخطر مادمت حيا فدار الناس كلهم فانما انت في دار المداراة
من لم يدار ولم يدر فسوف يرى عما قليل نديما للندامات ومن دار
الناس واحتمل اذاهم طلبا السلامة دينه فقد وافق الحكمة فاما من
راى الافعال من الله فلم يعتب على احد من خلق الله فهذا صاحب
توحيد ومعرفة ومنهم من يحتمل الاذا ويراه جزاء لذنوبه فليشتغل
بلومه لنفسه واخر يحتمل الاذا امتثالا لامر الله وطلبا للثواب في
الاخرة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من شي
اثقل في ميزان المومن يوم القيامة من خلق حسن وفي الحديث ان
الرجل ليبلغ بحسن خلقه درجة القايم بالليل الظامي بالهواجر لقي رجل
الاحنف بن قيس في قراحه فشتمه ولم يعرف انه الاحنف فلم يزل
يسبه حتى وصل الى عرفة فامسك الاحنف زمام ناقته ووقف وقال
يا هذا قل كلما في نفسك بحيث لا يسمعك احد من قومي فيوذيك فعرف
حينيذ انه الاحنف فاعتذر اليه واستحيا وقال له رجل يوما والله
يا احنف لان كلمتني واحدة لاكلمنك عشرا فقال الاحنف لكن انا لو
كلمتني عشرا ما كلمتك واحدة وقالت امراة لمالك بن دينار يا مراي
فقال لها يا هذه لقد اصبت اسمي الذي اضله اهل البصرة والذين يبيتون
لربهم سجدا وقياما هولا بالليل احيا والناس بالنهار موتى قال الله تعالى　بلغ

كانوا قليلا

التاسع

كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اي كانوا نومهم بالليل قليلا ولم تزل
الصالحون اصحاب صيام وقيام لا اصحاب دعاوي وكلام ولذلك كانت
رويتهم موعظة قبل روايتهم فامامن وعظك بزي حاله فهو كمن
اعطاك من غير ماله ويقال عمل رجل في الف رجل انفع من كلام الف رجل
في رجل وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مازال جبر يل
يوصيني بقيام الليل حتى ظننت ان خيار امتي لا ينامون وقال عيسى
عليه السلام لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتناموا كثيرا فتفقدوا خير
كثير كثرة النوم نقصان من العمر وخراب في القبر وخسران يوم الحشر
٭ تعود سهر الليل فان النوم خسران ٭ ولا تركن الى الذنب فعقبى الذنب نيرا ن
٭ وقم للواحد الفرد فللقران خلان ٭ اذا ما جنهم ليل فهم في الليل رهبان ٭
٭ ينام الغافل الساهي وما في القوم وسنان ٭ ويلهو المعرض اللاهي وعند القوم احزا ن
٭ فما يلهيهم ربع ولا اهل واخوان ٭ هم والله فتيان اذا ما قيل فتيان ٭
الناس نيام وهم قيام الناس هجوع وهم ركوع الناس رقود وهم سجود الخلق
مع الخلق وهم مع الحق شتان بين من انسه المولى القريب ومناجاته
مع السميع المجيب وخلوته مع الحبيب من غير رقيب وبين من اوقا ته
تمر من غير طايل وسروره بغرور زايل ومسامرته في لهو باطل
٭ لله قوم اخلصوا في حبه ٭ اختارهم ورضي بهم خداما ٭ قوم اذا جن الظلام عليهم
ابصرت قوما سجدا وقياما ٭ يتلذذون بذكره في ليلهم ٭ ويكابدون لدى
النهار صياما ٭ سيسمعون عرايسا بعرايس ٭ ويبوون من الجنان خياما ٭
٭ وتقر اعينهم بما اخفى لهم ٭ وسيسمعون من الجليل سلاما ٭ ويقال الليل
للمحبين سهر على كل حال من وصلة فراق وهجر فهو يقول كم ليلة فيك
لا صباح لها ٭ افنيتها قابضا على كبدي ٭ قد غصت العين بالدموع وقد
٭ وضعت خدي على بنان يدي ٭ ومن كان في وقت وصل وقرب فهو
يقول ٭ كم ليلة قضيتها ساهرا لما تولى هجر كم معرضا ٭ الموت في ظلمايها منتظرا
٭ وليس ضوه مثل ضوء الرضا ٭ فاذا كان يوم القيامة يكون الناس على جمر

العضا وعباد الرحمن على بساط الرضا الناس في الكروب والشقا وعباد الرحمن
في القرب واللقا جزا السهر النظر وجزا العنا البل المنا حجبت عيني عن
مراك بآملي فلو منت على عيني بالنظر حتى اقول لعيني عند رؤيتها
هذا جزا الطول الدمع والسهر سفر الليل لا يقطعه الا مضمر المجاعة تجتمع
جنود الكسل فتتحلى بذيل التواني وتزين حب النوم وتزخرف لطيب
الفراش وتخوف برد الما فاذا ثارت شعلة من نار العزم اطات بها طرايق
القصد فسمعت اذن اليقين نداء هل من سايل هل من مستغفر هل من
تايب فقمت افرش خدي في التراب له ذلا واسحب اجفاني على الاثر رياح السحر
اقوات الارواح عبارة النسيم لا يفهمها الا المشتاق حديث البروق لا يروق
الا للاحباب خلوا بالحبيب على بساط المناجاة فكساهم ثياب الوصلة وضمخهم
بطيب المعاملة وغالية السحر غالية يصبحون وعليهم سيما القرب تفوح
ارواح تجد من ثيابهم تاسف يا جيفة النوم ابك يا عريان الغفلة وبجك
تدري كيف مر عليهم الليل الك علم بما جرى للقوم ابعلم خال كيف بات
المتيم رحلت رفقة تتجافى جنوبهم قبل السحر ومطرود النوم في حبس الرقاد
فما فك عنه السجان قيد الكرى حتى استقر بالقوم المنزل فقام يتلمح الاثار
حدث فقد بان سمعي اليوم من بصري قنعت في الحب بعد العين بالاثر
بالله قل لي احاديث الذين مضوا ان كنت مطلعا منهم على خبر مالت بالقوم
الاشواق ميل الريح بالاغصان هز الخوف افنان القلوب فانتثرت الافنان
فاللسان يضرع والعين تدمع والوقت بستان اخذوا من الدنيا الكفاف وقالوا
نحن ضيفان باعوا الحرص بالقناعة فما ملك انوشروان واين انت منهم يا نايم
كيف قضا كم بليتك وبينهم اين الشجاع من الجبان شغلتهم الخلوة بالحبيب
عن نعم ونعمان اشتاقوا الى لقا مولاهم والمحب ظمآن فاذا وردوا القيامة تلقاهم
بشير لولاه ما طابت الجنان يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان قال الجنيد
رايت في المنام ملكا من الملايكة فقال لي اقرب ما يتقرب به المتقربون الى الله
ماذا فقلت عمل خفي بميزان وفي فانصرف الملك وهو يقول كلام موفق والله

والذين يقولون

والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم لهم لوامع الاجتهاد في الطاعات
خايفون وعلى باب الافتقار والذل واقفون وبين يدي مولاهم
باسرارهم عاكفون يسالون مولاهم صرف العذاب ويخافون من اقامة
العدل والتوبيخ والعتاب ويخشون سطوة القهر وصولة العز
والمنع والحجاب والغافل مع تفريطه واهماله وتقصيره في اعماله قليل
الفكرة في حاله وماله فشتان ما بين الفريقين وما ابعد ما بين الطريقين
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاسامة ابن
زيد يا اسامة اياك ودعا عباد الله الذين اذابوا اللحوم واحرقوا
الجلود وغشيت ابصارهم فان الله تعالى اذا نظر اليهم باهى بهم الملايكة
وبهم يصرف الله الزلازل والفتن والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم
يقتروا لم يسرفوا بانفاق اموالهم في المعاصي وفي اللهو والعبث وما لا
فايدة فيه ولم يقتروا لم يمنعوا حقوق الله من اموالهم ولم يبخلوا بما امروا
بالانفاق فيه من مصالح نفوسهم وعيالهم وكان بين ذلك قواما اي
وسطا ينفقون في الطاعة وفيما يحتاجون اليه من المباحات والذين
لا يدعون مع الله الها اخر اي يوحدون الله ويحفظون السنتهم
وايديهم عن دما الناس واموالهم واعراضهم ويحفظون فروجهم عما حرم
الله ولا يشهدون الزور اي لا يشهدون بشهادة زور ولا يحضرون
مواضع الباطل ومجالس الفسق واللهو واذا مروا باللغو اي بمواضع الباطل
مروا كراما يكرمون نفوسهم بصونها عن الاشتغال بالباطل واذا ذكروا
بايات ربهم لم يتصاموا عن سماعها ولم يتعاموا عن تدبرها ويسالون
الله ان يجعلهم من الصادقين ليقتدي بهم من يحتاج الى معرفة طريق
المتقين سئل الجنيد رحمه الله عن عباد الرحمن من هم فقال هم الذين
طاعة الله حلاوتهم والفقر كرامتهم وترك الدنيا ادبهم والى الله حاجتهم
والتقوى زادهم ومع الله تجارتهم وعليه اعتمادهم وبه انسهم وعليه توكلهم
والجوع طعامهم وحسن الخلق لباسهم والسخا حرفتهم والعلم قايدهم والصبر

سابقهم والهدى مركبهم والقران حديثهم والشكر بلبهم والذكر همتهم
والرضا راحتهم والقناعة مالهم والعبادة كسبهم والحيا قميصهم والخوف
سجنهم والنهار عبرتهم والليل مطيتهم والحكمة سفينتهم والحق حارسهم
والحياة مرحلتهم والموت منزلتهم والنظر الى الله تعالى منيتهم سينهم
ويقال العبودية اربعة اركان صحة العقد وصحة القصد والوفا بالعهد
بالعهد وحفظ الحد فصحة العقد الايمان بالله تعالى وصحة الاعتقاد
من غير تشبيه ولا تعطيل وصدق القصد الاخلاص لله والوفا بالعهد
امتثال الاوامر وحفظ الحد اجتناب النواهي ويقال العبودية ان تكون
عبد الله على كل حال كما انه ربك على كل حال وقال سهل بن عبد الله اجل
مقام في العبودية ترك التدبير والاختيار ويقال العبودية ان تسلم
اليه كلك وتحمل عليه كلك قال رجل لبعض الصالحين ما قمت
بي كحيلة بما الحيلة قال قصر البهد وتعفير الخد وحفظ الحد وخوف الصد عباد
الله هذه الليالي العشر التي اقسم الله بها في سورة الفجر قال تعالى والفجر
اقسم بالفجر وهو كل فجر وقيل فجر يوم النحر لانه اخر وقت الوقوف بعرفة وقيل
فجر اول المحرم وقيل عني به صلاة الصبح وليال عشر هي عشر ذي الحجة عند
اكثر المفسرين ورواه جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هي العشر
الاواخر من رمضان وقيل العشر الاول من المحرم قال مجاهد ليس عمل في
ليالي العشر وهي عشر موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام اتمها الله له
وروي الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما ايام احب الى الله تعالى ان يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة صيام
كل يوم منها يعدل صيام سنة وقيام كل ليلة بقيام ليلة القدر وروي الامام
مالك رضي الله عنه في الموطا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما روي
الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه في يوم عرفة
وما ذلك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما
راى يوم بدر قيل وما راى يوم بدر يا رسول الله قال اما قد راى جبريل
يزع

يزع الملايكة وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افضل الدعا
دعا يوم عرفة وافضل ما قلت انا والنبيون من قبلي قول لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير وروي مسلم عن
ابي قتادة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف تصوم قال
فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله فلما راى عمر غضبه قال
رضينا يا رسول الله بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا
نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله فجعل عمر يردد هذا الكلام
حتى سكن غضبه فقال عمر يا رسول الله فكيف بمن يصوم الدهر كله قال لا
صام ولا افطر او قال لم يصم ولم يفطر قال فكيف بمن يصوم يومين ويفطر
يوما قال ويطيق ذلك احد قال بمن يصوم يوما ويفطر يوما قال ذلك صيام
داود عليه السلام قال فكيف بمن يصوم يوما ويفطر يومين قال وددت
اني طوقت ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من كل شهر
ورمضان الى رمضان فهذا صيام الدهر كله وصيام يوم عرفة احتسب على
الله ان يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده وصيام يوم عاشورا احتسب
على الله ان يكفر السنة التي قبله فينبغي للمومن في العشر ان يقبل على ذكر الله
تعالى وخدمته ويعظم ما عظم الله من حرمته واشرف ايام العشر يوم عرفة
فيه اكمل الله تعالى لنبيه شريعة الاسلام وذلك ان الله فرض على هذه الامة
شهادة التوحيد وتصديق الرسول وركعتين اول النهار وركعتين
اخره ثم فرض الصلوات الخمس ليلة المعراج قبل الهجرة بسنة ثم فرض الحج سنة
تسع من الهجرة فحج المسلمون من المدينة وامر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
ابا بكر الصديق رضي الله عنه ثم نزل اول براءة فاقراها النبي صلى الله عليه وسلم
لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وبعثه فلحق الحاج فقراها على الناس يوم عرفة
وامر مناديا ينادي ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان
ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع سنة عشرة فانزل الله تعالى عليه
يوم عرفة وكان يوم الجمعة اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون

اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ومعناه
ان المشركين كانوا يطمعوا ان يقهروا المسلمين ويظهروا عليهم فيبطل الاسلام
ويذهب فلما فتح المسلمون مكة ودخلوها ظاهرين وحجوا حجة الوداع
ومنعوا المشركين انقطع طمع الكفار فتقديره اليوم يئس الذين كفروا من ابطال
دينكم اليوم اكملت لكم شرايع دينكم وخصصتكم بالحج دون ساير الملل وجعلت
الحج في وقت معلوم وقد كانت الجاهلية يحجون كل سنة في شهر حتى اختلطت
اشهر الحج وخفيت فيوم عرفة يوم اكمال الدين واتمام النعمة قال ابن مسعود
رضي الله عنه ما من عبد يدعو الله تعالى يوم عرفة بهذه الدعوات ثم يسال
الله تعالى شيا الا اعطاه سبحان الذي في السما عرشه سبحان الذي في الارض
حكمته سبحان الذي في القبور قضاؤه سبحان الذي في البحر سبيله سبحان الذي
في النار سلطانه سبحان الذي في الجنة رحمته سبحان الذي في القيامة عدله
والايام المعلومات ايام النحر وقد امر الله تعالى بالذكر فيها وروي في الصحيح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر
الله تعالى وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انها الايام المعدودات
والايام المعلومات لا يكف فيهن رجل بصره عما لا يحل له الا كتب الله تعالى له
مثل اجر من حج وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه وسلم تسليما كثيرا

الفصل التاسع عشر في القلوب الحمد لله العليم الحكيم الخبير الحي [illegible] ١٠٩
السميع البصير المجيد العلي الكبير الخالق البديع القدير هو الاول والاخر والظا
والباطن الملك الواحد الاحد الذي رفع السما بغير عمد ودحا الارض على الما
ومهد المنزه عن الصاحبة والوالد والولد الغني عن الادوات والجهات
والاماكن زين السما بزينة الكواكب وقابل بحكمته بين المشارق والمغارب
فالغارب مدبر كالمنهزم الهارب والطالع مقبل كالخصيم الطالب فانظر الى الحجر
كانت عساكرها في الساكن ينزل الما من السما فيهتز وجه الارض بعد
سكونها وتحريه بقدرته متنفسا بين النهار وعشيته وينبت به الزرع
والحب والفاكهة والاب ويظهر من الارض انواع رياحينه هذا خلق الله

فاروني

فاروني ماذا خلق الذين من دونه ادلة التوحيد ظاهرة ولكن عقل الغافل خل
واهن تامل عجايب بدايع مصنوعاته وقدر صفاته واصمات اياته وكف
فكرك عن الجولان في صفاته فغاية العقل من الادراك العجز عن الاحاطة بعد
اثباته لا غاية لجلاله ولا نهاية لكماله من شبه فهو ملحد ومن عطل فهو جاحد
باس المشبه متعلق بالحس والخيال والمعطل تايه في تيه الضلال والمحقق
مصدق بصفات الكمال معترف بالعجز عن ادراك الجلال فسبحان ذي
العظمة والكبريا والجلال والاكرام والمحاسن الذي ايقظ قلوب السعدا من
سنة الرقاد وسلمها بعنايته من الشقاق والعناد وطهرها بمنته من دنس
البعاد وانزل عليهم من بحار رحمته مطر الوداد فذاقوا حلاوة الموعود بقوله
تعالى فيها انهار من ما غير اسن فاسرارهم بهجة بطيب ولايه والسنتهم لهجة
بحسن ثنايه وقلوبهم مشرقة بتعظيمه وكبريايه وخوفهم لا يسكن الا بلقايه
فحينيذ يامن الخايف ويخاف الامن هنالك يتنبه من كان في نوم غفلته ويتقطع
عف قلب المفرط بما يتجرع من حسرته ويندم على ما يضيعه من سالف مدته ويتضا
له اذا اوقف على قبيح زلته فيا حسرة من حمل الامانة ثم كشف ديوانه فاذا هو
خاين فسبحان من قدر وقسم وابرم وحكم وخلق الانوار والظلم وجعل توبة
عباده الندم وعلم ما هو كاين كان وما هو كاين احمده على جميع افضاله واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له في افعاله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
الذي ابلج حرارة الصدور وبارد زلاله صلى الله وسلم عليه وعلى جميع عترته واصحابه
واله صلاة دايمة ما حرك ساكن الاشواق ذكر المواطن في قوله سبحانه وتعالى
الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق الاية قال ابن
مسعود ما عاتبنا الله بهذه الاية بعد اسلامنا بسبع سنين وروي
ان بعض الناس اصابتهم فترة في قلوبهم فانزل الله هذه الاية وقال بعض
اهل المعاني هذا الكلام يتضمنه الاستبطا ومعناه اما حان وقت الخشوع اما ان
وقت الرجوع اما حق على التفريط اسبال الدموع اما هذا وقت التذلل والخضوع
وفي ذكر الايمان في اول الاية تعريض بالمنة واشارة الى استبطا الثمرة هذا الايمان

وبتريه ان تبكوا على ما سلف من ذنوبكم الم يان للمومن ان يخشع وبقلب
الم يان للغافل ان ينتبه ويجيب الم يان المذنب ان يرجع من قريب الم يان
المريض ان يقف على باب الطبيب وقوله ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل
من الحق يعني القران فمن حضر قلبه لذكر الله واصغى بسمع سره الكتاب الله ما
خشع قلبه قال الله تعالى ان في ذلك لمن كان له قلب اي عقل وقلب حي بنور
الله حاضرا على بساط المراقبة صاحي من سكر الغفلة غير معرض عن الاعتبار
ولا مشغول بحديث الاغيار والقى السمع وهو شهيد اي اصغى بسمعه وهو
حاضر بسره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله اواني الا وهي
القلوب فاقربها الى الله مارق وصفا وصلب قال ابو عبد الله التر
مذي الرقة خشية الله والصفا للاخوان في الله والصلابة في دين الله ويقال
شبه القلوب بالانية فقلب الكافر انا منكوس لا يدخله شي من الخير وقلب
المنافق انا مكسور ما الغي بين املاه نزل من اسفله وقلب المومن انا صحيح
معتدل يلقى فيه الخير فيصل لكن قلوب قوم طاهرة من دنس الزلات فيه
والغفلات فما الغي فيها بقي طاهرا وقلوب قوم فيها دنس قليل يغلب
عليه ما يلقى من الطهور وقلوب قوم كثيرة الادناس يغلب دنسها على ما
يلقى فيها وربما امتلات من الادناس فلم تسع شيا قال الله تعالى في حق
المتطهرين وذكر فان الذكرى تنفع المومنين ذكر العاصين عقوبتي ليرجعوا
عن مخالفتي وذكر المطيعين ثواب طاعتي ليزدادوا واسى مخافتي خدمتي وذكر
عبادي ما صرفت عنهم من بلاي ومنحتهم من عطاي واعددت لهم من لقاي
ليستغرقوا وقاتهم بثناي وقوله تعالى ولا يكونوا كالذين اتوا الكتاب من
قبل وهم اليهود فطال عليهم الامد بعد موت موسى ثم وقعت الفترة بين
عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم فكفرت النصارى واليهود وقست
قلوبهم وكثير منهم فاسقون اي كافرون ومعناه لم يبق منهم على الايمان الا القليل
وهم الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقال قسوة القلب انما تكون لا
لحراقه عن مراقبة الرب وقيل انما تحصل القسوة من متابعة دواعي

الشهوة

الشهوة فان الشهوة والشهوة لا يجتمعان واول ما يقع في القلب غفلة
فان ايقظه الله والا صارت خطرة فان ردها الله والا صارت فكرة فان صرفها
الله والا صارت عزمة فان محاها الله والا وقعت المعصية فان انقذه الله بالتوبة
والا وقعت قسوة فان ازالها الله والا صارت طبعا ورينا قال الله
تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى
قلب المومن كالمراة فلا ياتيه الشيطان بشي الا ابصره فاذا اذنب ذنبا القي
في قلبه نكتة سودا فان تاب محيت فان عاد الى المعصية ولم يتب تتا
بعت النكت حتى ليسود القلب فما اقل ما تنفع فيه الموعظة وقال
الحسن الذنب على الذنب يطبع على القلب حتى يسود ويقال القلب كالكف
لا يزال ينقبض منه اصبع بعد اصبع حتى يطبع وقال الترمذي حياة
القلوب الايمان وموتها الكفر وصحتها الطاعة ومرضها الاصرار
على المعصية ويقظتها الذكر ونومها الغفلة وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم وان القلب القا
سي بعيد من الله ولكن لا تعلمون وانظروا في ذنوبكم كانكم عبيد ولا تنظروا
في ذنوب الناس كانكم ارباب فانما الناس معافا ومبتلى فارحموا اهل
البلا واحمدوا الله على العافية عباد الله البدار البدار والحذر الحذر انما
هذه الحياة الدنيا متاع فالسفينة الجهول من يصطفيها ما مضى فات
والمومل غيب ولك الساعة التي انت فيها يا هذا قد قرب السفر فاحكم
اجمال الاعمال واقطع علايقك من البلد فاذا ضرب بوق الرحيل كنت
اول سايركم تتعاهدنا تعوذ امنت عن زجرنا ام رضيت عاقبة هجرنا
الك عن وصلنا منه وحة اما ابواب كرمنا لك مفتوحة يا ناسيا
ميثاق الست بربكم حسن العهد من الايمان ومن كرم المراة الحنين الى اوطانه
يا حبذا العرعر النجدي والبان ودار قوم باكناف الحمى بانوا والحب للارض
ما للنفس فيه هوى سم الخياط مع المحبوب ميدان يا غافلا عنا ما هذا
الكلام لك ليس على الخراب خراج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الله لا ينظر الى صوركم واقوالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم دع حديث
السالكين فانه ليس من لعبك لا تدعي نسب المجتهدين انه ليس من
اهلك لا يعرف البحر الا سابح ولا البر الا سايح ولا الزند الا قادح هيهنا يوم
تناد والمهوى موقف يعرفه من عشق اهيهات كيف تزاحم الابطال
بطال اين انت من الاحباب اين القشر من اللباب قبيح ان يدخل الميدان حمار
اعرج هل يصلح عنده من سكر خمر وكيف يجهل حال الرابح الغادي فان رويت
احاديث الذين مضوا كن نسيم الصبا والبرق اسنادي ما احلا ذكر العباد
ما اطيب اخبار الزهاد ما احسن مصاحبة اهل الوداد ما الذ معاملة اهل
الاجتهاد ايه احاديث نعمان وساكنه ان الحديث عن الاحباب اسمار
اسايل الركب عنهم كلما نجمت من نحو ارضهم ركبا معطار الكم الكرى مرضي ونومهم
نوم العرفي وحديثهم حنين الثكلا فرعت منهم المنازل ورحل الى القبور
النازل اذا اتيت الى المقابر فتامل بقلبك قبور الصالحين كاحمد وبشر ومعروف
تراها عمرانا وبقية القبور خراب بلقع يا صاحبي رحلي فقا وسايلا الى الدمنا
والاطوار بعكما ذاك الكثيب الايمنا كان بعض السلف الصالحين يوقد المصباح
ولا يزال يبكي الى الصباح كلما راى النار ذكر النار وكان بعضهم يوقد النار ٦
ويقرب يده منها فكلما احس بالحرارة يقول يا ويلك لم فعلت كذا وكذا
يا هذا انما خلقت في الجنة وسجنت في الارض فاذا سمعت روحك ذكر وطنها
الا ولحنت وانت فكلما جلا صقيل الرياضة مراة سرها قوي الشوق
وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول اني احب الموت اشتياقا الى ربي كان
ابو عبيدة رضي الله عنه يقول واشوقاه الى من يراني ولا اراه وكان فتح
الموصلي يقول طال شوقي اليك فعجل قدومي عليك ولي شوق اليك اذاب
قلبي وما لي غير وصلك من طبيب اذا صحت المحبة فعلت ما يرضي ورضيت
ما يفعل ان كان سكان الغضا رضوا بقتلي فرضا والله ما كنت لما يرضي الحبيب
سبقنا من لمريض لا يرى الا الطبيب المرضا دخلوا على عابد في مرضه
فقالوا كيف اصبحت وكل عرق يتالم على حدته ولا يجيب الا الله تعالى وقيل
قالا صبحت

لا حضر

لا حضر في مرضه كيف اصبحت قال اصبحت وما لي حاجة الا ان يتوفاني على الا سلام
الهي ان عيوبنا لا يسترها الا محاسن عطفك وذنوبنا لا يغفرها الا مكارم
لطفك يا من عليه المتكل يا من اليه المبتهل يا من اليه مشتكى الضر واذا
الضر نزل يا من لو ان الخلق اضعاف عليه لكفل وكيف لا تكفلهم يا
وهو عني لم يزل الهي ادعوك مع ذنوبي لانك رب الارباب وارجو كهيج تغفر
كرما الاحباب ادعوك بلسان املي لما كل لساني عملي فان قبلتني فبفضلك
وان رددتني فبعدلك اتيتك سايلا فارحم عنائي فعفوك بالكرم دوائي
ولا احد سواك اليه اشكو فيرحم عبرتي ويرى بكائي فيا مولى الورى
جد لي بعفو ومن بنظرة فيها شفائي رايت كثيرا ما اقرب قليلا المتلك
فاقصرت عن الثناء الهي ادعوك اضطرارا بذل العبودية وانت
تجيبني اختيارا بكرم الربوبية يا اكرم من سمح بالسؤال واكرم من جاد بالا فضال
ايقظنا من غفلتنا بلطفك واحسانك وتجاوز عن جرايمنا بعفوك
وغفرانك والحقنا بالذين انعمت عليهم في دار رضوانك وارزقنا ما
رزقتهم من نعيم قربك ولذة مناجاتك وصدق حبك برحمتك يا ارحم الرا حمين

٢٠ الفصل العشرون في الغرار

الحمد لله منشي الموجودات وباعث
الاموات وسامع الاصوات ومجيب الدعوات وكاشف الكربات عالم
الاسرار ومظهر الاستار وغافر الاصرار ومنجي الابرار ورافع الدرجات
الذي علم والهم وانعم واكرم وحكم واحكم واوجب والزم وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده ويعفو عن السيئات الاول الذي ليس له ابتدا الاخر الذي لا
ليس له انتها الصمد الذي ليس له اكفا الواحد الذي ليس له شركا الحي
القيوم الذي لا مشاركة له في الصفات العليم الخبير القوي القدير السميع
البصير المتفرد بالتدبير قدر الاشيا على ما اراد في الحالات والاوقات وتكلم
بكلام قديم في الازل وتفرد بالعز لم يزل وتنزه عن النقايص والعلل
وتقدس عن الفتور والخلل وتعالى عن الاوهام والشبهات ما عرفه من
جحد صفات الكمال ولا اهتدى اليه من سلك طريق الاعتزال ولا نزه

من شبه واتبع الوهم والخيال قصرت العقول وعجزت الالباب عن
ادراك الجلال وكيف يدرك الحادث القديم هيهات هيهات
فسبحان من نور قلوب احبابه وطهر سرائرهم فتنعموا بخطابه
وصد قوما بعدله فقطعهم عن بابه وردهم بحكمه فعذبهم بحجابه
الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا
اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات يا خيبة من لم
يوده الحكيم الخبير العليم يا حسرة من لم يقبله الملك الكريم يا مصيبة
من فاته هذا الجود العظيم يا رزية من يسمع العتاب وهو على خطاياه
مقيم يا فضيحة من لم يستحي من مولاه في الخلوات اتبارز بالقبيح من
عاملك بالجميل اتجاهر بالعصيان من عمرك بفضله الجزيل اترضى
بالبعاد بدلا عن الوداد فبئس البدل ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة
فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل ما لكم لا تنهضون الى الغناء ولا
تقعدون عن المخالفات اين البعيد من القريب اين الطريد من الحبيب
اين المخطي من المصيب اين المحروم ممن هو وافر النصيب وما يستوي
الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي
الاحياء ولا الاموات فتبارك الذي قسم عطاءه بين عباده وابرم ما
قضاه فلا معارض له في مراده وسبقت عنايته وولايته لاهل ولايته
وخصهم برعايته وكفايته واسعاده وامنهم يوم الفزع الاكبر من جميع
المخافات احمده حمد معترف بالعجز عن ثنائه واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له في عزه وكبريائه واشهد ان محمدا عبده ورسوله
سيد اصفيائه وخاتم رسله وانبيائه صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه
والذين مثلهم في سورة الفتح بالنبات وعلى ازواجه الطاهرات في قول
الله تعالى ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ففروا من الشرك الى توحيد
الله ومن المعصية الى طاعة الله ومن الغفلة الى ذكر الله ومن رؤية
نفوسكم الى رؤية منة الله ومن ابواب الخلق الى باب الله هل اله مع الله

هل قادر غير الله شعر قل للمقصر اذا ما انتهى الى اين تذهب عن بابه
وهل احد غيره يرتجى بل الكل من بعض طلابه بلذ التذلل في عزه وذاك
نعيم لاحبابه ويجار المحب على سره وتلواه تعرب عما به قف بالباب ايه
وتضرع الى الله تضرع الاسير بقلب كسير وقل يا اله العالمين واكرم الاكرمين
اسير الظلمات واقف بباب كرمك ينتظر فوائد كرمك ورحمتك وزوايد
نعماك الجديدة ابك والحكم حكمك اجعل منتهى مطلبنا رضاك واقصى منى
صدنا تلقاك فلعلك تجود من الله كشف اهماله وكفي منه بجميل اقباله
فان من اعتز بحماه حماه ومن استهدى بهداه هداه ومن انقطع اليه كفاه ومن
حط رحاله ببابه اواه ومن اعرض عنه ناداه ومن رجع اليه قبله وادناه ومن
تمادى في متابعة هواه ابعده واقصاه يا ناقضي العهد انظروا الى ما عاهدتم
تلافوا احرق الخطا قبل ان يتسع اعرضتم عني وما اعرض عنكم لطفي وقطعتم
خدمتي وما قطعت عنكم نعمتي شعر ولا تحسبوا اني نسيت ودادكم
واني وان طال المدى لست انساكم حفظنا وضيعتم ودادا وحرمة
فلا كان من في هجرنا اليوم اغراكم وسايلي اليكم ما تنقطع وحبي لكم ما يتبدل
وذكري لكم لا يتحول انما طردت ابليس اللعين لانه لم يسجد لابيكم فالعجب
كيف صالحتموه وقاطعتموني يا معرضا عني وما لطفي عنه بمنفصل يا قاطعي
اليوم لئن تائبت من بعدي تصل كان لبعض الرجال اوقات مناجات وطا عادت
فتغيرت ولم تتغير نعم الله عليه وجلس يوما في خلوة وقال يا رب تغير
حالي ولم تتغير نعمتك فهتف به هاتف لايام وصل عندنا حفظناها
وضيعتها تعالوا بنا نصطلح فباب الرضى قد فتح وداووا فؤاد الذي
بسيف الجفا قد جرح ايا مدعي حبنا دع المزح ثم اطرح تعلق باهل الهوا
وقل للعذول استرح يا منقطعا عن ركب السابقين في بيداء الغفلة
انما ياكل الذيب القاصية شمر عن ساق الجد وشد مئزر الكد واحذر
حسرة البعد عسى تلحق بالقوم وكيف اما بولك الهجران اما يمكنك
الحرمان قف على اطلال الديار وتلمح الاثار وقل يا ديار الاحباب اين السكان

التعجب

يا منازل العباد قد اين الخلان يا اطلال الشوق اين الجيران شعر
على الربع العامرية وقفة ليملي علي الشوق والدمع كاتب ومن مذهبي
حب الديار واهلها وللناس فيما يعشقون مذاهب يا بقاع
الصالحين خلت منهم واقفرت يا وجوه العبادة التي تبرقعت بهم قد
اسفرت اين الجباه التي طال في الدجا ما عفرت كفاهن بالواله الصب ان
يرا منازل من يهوا معطلة قفرا من وقف على قبر بشر ومعروف تذكر
ما كان فيه من خير ومعروف اين نحن من القوم كم بين اليقظة والنوم اين
العباد اين الزهاد ذهبوا وبقي اهل الرقاد قالت ام سعيد النخعي بيننا
وبين داود الطاي حائط قصير فكنت اسمع حسه طول الليل لا يهدا
قيام الليل جهاد لا يحضر المعترك جبان كانت منيرة العابدة تقول اذا
جن الليل ما اشبه هذه الظلمة بظلمة القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين
ثم تقوم فتصلي الى الصباح وقالت ام عمر بن المنكدر يا بني اشتهي ان اراك
نايما بالليل فقال يا اماه ان الليل يرد علي فيهولني ويبقى عني وما قضيت
اربي وكان بشر الحافي لا ينام الا ان يغلب ويقول انما انا رجل مطلوب وكان
بعض الصالحين يصلي بالليل ركعتين يختم فيهما القران ثم يتم الليل بالبكا لم يكن للقوم
هم غير ما خلقوا له فاما نفوسهم فلا اهتمام لهم بها هوي اويس القرني حتى
انتشر بكرفته وقدم بشر الحافي من عبادان وهو متزر بحصير وكان اويس
يلتقط النوى فيشتري به ما يفطر عليه فاذا اصاب حشفة ادخرها لافطاره
ويلتقط الخرق من المزابل ويغسلها ويرقع بها ويفر من الناس فلا يجالس احدا
يا مطرودا في سجن البعد استغث بمن حبسك اذا رايت قطار الطالبين
متصلا فتعلق بهم لعلك تحمل معهم تالله ما حرك الحادي الا وقد قرب
الموسم اذا فتح لك باب فبادر قبل غلقه شعر اذا ما تغور الدهر يوما تبسمت
اليك بنشر فانتهز فرصة النشر رعا الله اياما جنينا ثمارها بايدي المنا
من بين اوراقها الخضر ان ذكر منازل الصفا يكدر العيش وان الفكر في ربوع
الجفا يوجب الطيش يا هذا اتسمع ما يجرا وما لك دموع تجري وتعرف قبح ما تاتي

وتدعي

وتدعي التوبة وما تاتي اذا وقع طبيب على دايك فاكتب منه نسخة دوايك
فالحكمة ضالة المومن استغث بالمقبولين وناد في نادي المحبين يا واصلين
اشفعوا في منقطع يا بعيدا عن العابدين يا وحيدا عن السالكين فتح الباب
لارباب الالباب ورد في وجهك ما لك لسان تسال النايبه ولا وقت تناجينا
فيه ولا قلب يجدنا عنده تالله ما الظن قساوة قلبك الا من اثار البعد
والله ان لو بدا ما يخفى من العماد دم على القلق ولا استغاثة فان حصل المقصود
والا فلا وجه للسكوت قيل للخنسا لم تبكين قالت على فقد الاحباب
قيل لها انهم صاروا الى النار قالت ان ذلك اشد لحزني يا هذا ما لك سوى نفس
واحدة فان ذهبت حسرة فلا وجه للتدارك ارضيت لنفسك مع ذكائك
وفطنتك ان تعيش عيش البهايم نهارك لهو وليلك نوم وبين يديك
الحساب قوة المريد الذكر وراحة المحزون الدمع ولذة العارف الخلوة كل
ذرة من المعارف تنطق بمحبة الله تعالى وصاحب الوجد لا يخفي سرايره يا غافل
القلب عنا اما هذا الحديث معك من يوم الست بربكم اوف لنا بالتي احسنت
بيننا وبينك الى متى انت من وراء الباب شعر انتم على البعد همومي اذا
غبتم واشجاني على القرب لا ينظر القلب الى غيركم عيني لكم عين على القلب
اصعب الاشيا على المحب لقا من يشغله عن حبيبه لا خلوة انا جليس من ذكرني
لا تحمل شركة قال ذو النون رايت شابا في جبل لبنان فقلت ادع الله
لي فقال انسك الله بقربه ثم شهق شهقة فما افاق الا بعد ثلاثة ايام يا من
عمي العين الغزيرة فيكم وسكنتم طي الفواد الواله قال رجل لداود الطاي اوصني
قال ذا وقرح بطنك بالجوع واقطع مفاوز الدنيا بالاحزان وانتحب الله تعالى
على هواك ولا تبالي متى تلقاه قام القوم فما يقعدك قربوا من الجناب فما يبعدك
فتحت لهم الابواب فما حيرك تعرفوا بالسكان فاين جيرتك هذه الاطلال فاين
الرجال هذه الخيام فاين الخدام هذه الربوع فاين الدموع هذه القصور فما هذا
القصور هذه القبور فما هذا الفتور هل لك رغبة في مرافقة الصالحين او رضيت
ان تكون مع الخالفين يا من قلبه اقسى من حجر خذ نفسك بيد الفكرة واخرج الى المقابر

وقل لهم ماذا تتمنون قالوا لو نطقوا لقالوا نتمنى ساعة من عمرك ومثل
نفسك في غمرات القيامة بين المفرطين ترعب الوادي قد امتلا بدموع
الاسف ومثل لنفسك اصوات المسجونين في النار اذ يقولون ربنا
ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا هذا الذي اقلق العباد واحرق
الاكباد اجتمع اشعث الحراني وحبيب بن محمد اول النهار فما زال
يبكيان الى المغرب ما قتلت المحبة من قوم بالبكاء والسهر حتى طلبت
منهم الارواح سمع بعضهم قاريا يقرا فاما الذين سعدوا ففي الجنة فصاح
ومات واخر سمع قاريا يقرا وامتازوا اليوم ايها المجرمون نه
فاضطرب ومات وسمع اخر قاريا يقرا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هبا منثورا فصاح ومات فقضى الله في القتلا قصاص دمايهم ولكن دما
العاشقين حيا لو حضر قلبك لو حضر قلبك لما شرحنا الا سترحنا يا
من قد ضاع قلبه انشده في مجالس الذكر فان لم تجده فبين القبور فان لم
تجده ففي التربة اخرج من دار ادبارك ساعة الى فلوات الخلوات
ولا تستصحب غير الذكر تعرض باحقاب اللوى غير ساعة لعلك
ان يلقاك قلبي فيهتدي وسلم على ما حي به يرد علي وظل اراك كان للوصل
موعدي اعندكم يا قاتلي بتحية على مهجة ان لم تمت فكان قد لو يا اهل نجد
كيف بالغور عندكم نبا انها تمشي بهم عجد قال مالك بن دينار ما
ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة القلب كان علي بن بكار يفرش له
الفراش فيمسه ويقول والله انك لطيب ولكن والله لا علوتك
الليلة وتزوج فتى من بني تميم فكان يحيي الليل كله فقالت له امه يا بني لو نمت
من الليل شيا فقال يا اماه انما الطلب الراحة في الاخرة قالت يا بني نخالف
السهر ايام الحياة يا قاعدين عنا يا راضين بالغير بدلا منا لو فعلتم بعهودنا
ما رميناكم ببعد ودنا ولو كان نمتم بموضع الاسف لنغفر لكم ما سلف
ولو انتم عند كشف القناع وحل العقود ونقض العهود وخلعهم احذار
الوفا ولبسهم لبرود الصدود اتونا وقالوا اما مضى قد مضى وبلوا بفيض الدموع
الحدود

الحدود لقلنا لهم ما مضى لا يعاد قبلناكم والتداني يعود يا هذا اعرف
قدر ما ضاع منك وابك بكا من يدري مقدار الفايت وقف على باب
الافتقار وناد في الاسحار بلسان الاعتذار شعر اغصان هواكم بقلبي غرست
جودوا وابو صلكم والا يبست ان كان عهود وصلكم قد درست فالروح
الى سواكم ما انست يا سكران الهوى استنشقت نسيم الاسحار فافاق
سكرك حدث نفسك بارض نجد يهون عليك عبور العقبة يا محصورا
عن الوصل ناد في النادي بصوت الذل ايها الراحلون من بطن نجد فركا ب
التوا ابهم بيتوا اما ان اتيتم ارض الحبيب فاهدوا لحبيبي تحيتي والسلاما
واطلبوا قلبي واتيه ان تجدوا فيه من هواكم سهاما فاذا رايت رواحلكم
قد استقامت على الجادة فهنج بهم اذا ما بلغتم سالمين فبلغوا التحية من
قد ظن ان لا يرى نجدا ابدا اجلس في ظلام الليل بين يدي مالكك واستعمل له
اخلاق الاطفال اذا امتنعوا بكوا تروح الى حديث المناجاة وابعث رسايل
الاحزان واستغث بمولاك فانه قادر على كشف بلواك كريم بداكم بالاحسا ن
وكتب في قلوبكم الايمان وخصكم بنعمة العرفان وكم باسطين الى وصلنا له
اكفهم لم ينالوا الا المنا قطعناهم ووصلناكم فكانوا بعيدا وكنتم لنا كم نتعرف
اليك وانت تتجاهل وندعوك وانت تتصامم وكم من اية في السموات
والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون عبدي كل يريدك لنفسه وانا
اريدك لي وانت تفر عني لما انصفتني عبدي انا وحقي لك محب فبحقي عليك
كن لي محبا كن لنا ولنا واذا كنت لنا فلا تشتغل بغيرنا اذكر من منحك الايمان
واعطاك وجردك من الشرك وعراك فمن اين كان لك الاسلام والايمان
والطاعة والاحسان لولا ما اعطاك من التصديق وخلق في قلبك من التحقيق
سقيا لموعدك الذي لو لم يكن ما كان قلبي للصبابة معهدا انسيتها عبثا ه
لا نسيت عهوده كلا ولا يممت دونك مقصدا الا تمت حتى ضاع صبري في
الهوى انت الحبيب نعم على رغم العدا فاحكم بما ترضى فانك مالكي لو كنت جودك
لا تكن لي مبعدا الهي لو اردت اهانتنا لم تهدنا ولو اردت فضيحتنا لم تسترنا

فتمم اللهم ما به بدأتنا ولا تسلبنا ما به اكرمتنا ايا من كسى قلبي في الحب
فاتحة وامتني في لبسه الدهر ان يبلا ايا عوضي في كل سفر وحاضر
ويا خلفي من كل من صرم الحبلا الهي عرفتنا بربوبيتك وغرقتنا في
بحار رحمتك ودعوتنا الى دار قدسك ونعمتنا بذكرك وانسك
الهي ظلمنا لانفسنا قد عمت فكار الغفلة قد طمت فالعجز بنا حاصل
والقصر حاصل والتسليم اسلم وانت بالحال اعلم الهي ما عصيناك جهلا
بعقابك ولا تعرضنا للعقاب ولا استخفافا بنظرك ولكن سولت
لنا نفوسنا واعانتها شقوتنا وغرنا سترك علينا واطمعنا في سعة
عفوك برك بنا فالان من عذابك من يستنقذنا وبحبل من نعتصم ان
قطعت حبلك عنا واخجلتنا من الوقوف غدا بين يديك وافضحنا
اذا عرضت اعمالنا القبيحة عليك اللهم اغفر لنا ما علمت ولا تهتك
ما سترت الهي ان كنا قد عصيناك بجهل فقد دعوناك بعقل حيث
علمنا ان لنا ربا يغفر ولا يبالي الهي تحرق بالنار وجها كان لك مصليا ولسانا
كان لك ذاكرا وداعيا لا بالذي دلنا عليك وعرفنا في الدنيا وامرنا
بالخضوع بين يديك وهو محمد خاتم انبيائك وسيد اصفيائك فان
حقه علينا اعظم الحقوق بعد حقك كما ان منزلته لديك اشرف منازل
خلقك وصل يا رب وسلم على سيدنا محمد واله وارحم عبادا غرهم
طول امهالك واطمعهم كثرة افضالك وذلوا لعزك وجلالك
ومدوا اكفهم لطلب نوالك ولولا هدايتك لم يصلوا الى ذلك يا سيدي
الفصل الحادي والعشرون في الاعتبار الحمد لله الذي ٢١
شهدت بربوبيته ووجوده اياته الباهرة ودلت على كرم وجوده
نعمه الباطنة والظاهرة وسبحت بحمده الافلاك الدايرة والرياح
السايرة والسحب الماطرة والرياض الناضرة وهو الاول وله الخلق والامر
والاخر فاليه الرجوع يوم الحشر والظاهر فله الحكم والقهر والباطن يعلم
السر والجهر والالسن عن وصف كبريائه قاصرة تحيرت دون صمديته

الالباب

الالباب وخضعت لعزته الرقاب وذلت لربوبيته الارباب وانقطعت
عند جبروته الانساب فالعقول في تعظيمه وجلاله حايرة القدوس
الواحد الاحد القيوم الصمد الغني الذي لا يضره جحود من جحد العزيز
الذي تعفر وجه من تذلل بين يديه وسجد ووجوه الجاحدين والمستهزئين
باسرة قرب اوليايه من اسباب افضاله والقاهم السرور بيمن اقباله واحيا
قلوبهم بشهود جماله وعاملهم بجزيل وعاملهم بجزيل نواله في جنة عالية
عامرة والناس في مهاد الغفلة رقود وهم بين قيام وركوع وسجود
واشواق واملاق وجود يسالون المولى فيعطف ويجود فاعينهم
في الليل ساهرة حجب قلوب الغافلين بحب العاجلة فهم عن النظر في اياته
غافلة وصرف اسرارهم عن جبلة العرفان عاطلة فهم عبرة ناظرة
ما حيلة من طرد عن الباب ما يصنع من قطع عن الاحباب وما وسيلة
من حق عليه كلمة العذاب ثم تزعجه التعنيف والعتاب يا خيبة من لم
يكن مولانا امره السباق السباق فقد سار السابقون واللحاق اللحاق فقد
افلح المتقون والجد الجد ثم ينبغي السكون والحذر الحذر ثم انتم مهملون
فالمبادرة عباد الله المبادرة تعب العاملون قليلا وجهدوا ثم وصلوا بما
ونالوا ما قصدوا وانحطوا واستراحوا وحمدوا وانما اول تعبهم في جنب
ما وجدوا الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا
يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة فسبحان من اعطى ومنع
وحفظ ورفع وفرق وجمع ووصل وقطع وبحكمته ربحت الطايفة الرابحة
وخسرت الفرقة الخاسرة اضحك وابكى وامات واحيى واغنى واقنى واوجد
وافنى واباد بسطوته الامم الغابرة احمده على ما اولى من النعم واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المتفرد بالبقاء والقدم واشهد ان
محمدا عبده ورسوله المبعوث الى كافة العرب والعجم صلى الله عليه وسلم وعلى اله
واصحابه كواكب الهدى الزاهرة صلاة دايمة باقية الى يوم الوقوف بالساهرة
في قول الله تبارك وتعالى رب السموات والارض وما بينهما فاعبده

واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا مالك السموات والارض وما
فيهما وما بينهما من الاعيان والاثار فمن ذا الذي يعبد غيره
او يقصد فاعبده وحده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا
اي شبيها هل تعلم احدا غير الله يسمى الله ولا يجمل التذلل الا لله
ولا ترفع الحوائج الا الى الله والاصطبار غاية الصبر وهو الصبر على
الاحكام والاوامر وعن المنهيات في الباطن والظاهر ومن صبر ظفر
ومن لازم الباب وصل شعر وقل من جد في شي يطالبه واستصحب
الصبر الا فاز بالظفر ولما كان المعبود سبحانه لا سمي له ولا نظير حق
للعابدين ان لا يذروا مقدورا في طاعته الا بذلوه ولا يجادوا روا سا
ميسورا في طلبه الا تحملوه ولا يحق بذل المهج الا في طلب الاعز يحق لنا
للدموع ان تتقطر في فوات قربته كما يحق للقلوب ان تتفطر من
خوف فرقته شعر سهر العيون لغير حبك باطل وبكاؤهن
لغير هجرك ضايع ان الحبيب فان منيت بنظرة اضحت كان لم
ترقهن مدامع ايها الفقير لازم باب مولاك وانقطع اليه واعتمد
في جميع احوالك عليه لمن تذكر بمجهودك اذا لم تطلب معبودك
هل تعلم له سميا في صفات جلاله او شريكا في افعاله او شبيها في افضاله
ان دعوته اجابك وان اطعته اثابك وان عصيته امهلك وان رجعت
اليه قبلك اصطفاك من العدم وعصمك من السجود للصنم وجعلك
محلا للجود والكرم اختياره لك مكتوب بخط واضح غير ان استحرامك
ضعيف متى رمت طلبه فاطلبه عندك ويحيي قلب عبد عب
المومن يا من عاملناه مدة ثم قطع ووصلناه زمانا ثم رجع بالبينات يعتبنا
بيني شعر لقد ضيعت حظك من وصالي وبعت بابخس الاثمان كنزا
فكيف رضيت يا هذا بذلي وقربك من جنابي كان عزا ستعرفني اذا
جربت غيري وتعلم انني لك كنت حرزا كان ابن سيرين يقول
اشتهي سردا ابا خلوقيه يزلي يا هذا انا احذرك من سبيك بالنهار

بلغ

فاسمع

العاشر

فاسمع انت منه بالليل يا متشبها بالزهاد في ثيابهم وسمتهم لا في نيا(تهم)
ووقتهم ما عندك من الرهبانية الا بناء الصومعة تاوي فيها الهوى
المتصنع يا هذا اترضى بالمزبلة من البلد لو سرت عن هواك لحظة لاحت
لك الاعلام هذا مرتع الاحباب فارتع وهذا موقف العتاب فاسمع
شعر انهض فهذا عذبات رامه وما وهها الغرب لا زال البارد
وانشد هناك لي فوادا ضايعا لولا الهوا ما طل ثم تانشد ابن العباد اين
الزهاد اين العارفون اين المحبون لا اله الا الله وقع القحط في الرجال
كان في سلفنا الاخيار فلولاهم لافتضح المتاخرون كانت رابعة رحمها
الله تعالى تحيي الليل كله فقال لها احمد بن ابي الحواري انما ادركت الرجال
ينامون اول الليل فقالت انما انا اذ دعي فاجيب وقال ابو سليمان
لولا الليل ما احببت البقا في الدنيا وصام داود ابن ابي هند اربعين
سنة لم يعلم به الناس ولا اهل بيته كان ياخذ الخبز ويخرج فيتصدق
به فيظن الناس انه ياكل في البيت ويظن اهل بيته انه ياكل مع الناس
شعر ومستخبر عن سر سلمى رددته فاصبح من ليلي بغير يقين
يقولون اخبرنا فانت امينها وما انا ان اخبرتهم بامين واشوقاه
الى تلك الاشباح سلام الله على تلك الارواح رحل اولئك السادة وبقي
فرنا الوسادة كم حول معروف من دفين ذهب اسمه لما ذهب جسمه
ومعروف معروف لا بقا للاعمال الا بالاخلاص عمل المرايي بصلة كلها
قشور اصحاب القلوب ارباب الاشارات وقف بعضهم على الشط
ببغداد فسمع رجلا يقول يا ملاح احملني الى دار الملك فقال الملاح مع
قوم للقطيعة فصاح الفقير لا بالله انا منذ ستين افر منها قيل
لذي النون اين انت من الست بربكم قال كانها الساعة في اذني يا منقطعين
عن القوم سيروا في بوادي الدجى وانزلوا بوادي الذل ولا تملوا
الوقوف بالباب ولو طردتم ولا تقطعوا الاعتذار ولو رددتم فاذا
فتح الباب للواصلين فابسطوا الكف الافتقار وقولوا تصدق علينا

فلعل منادي القبول يقول لا تثريب عليكم اليوم اخر ان المحبين
دايمه واماقيهم بالدموع دامية لا راحة للمحب الا بلقا حبيبه ضحك
بعض الصالحين يوما ثم افكر فقال ضحكت وما جزت العقبة والله لا ضحكت
حتى اعلم بماذا تقع الواقعة شعر يا نسيم الشمال بالله بلغ ما يقول المتيم المستهام
قل لاحبابنا انتم نجعا ايس يسلوا ومقلة لا تنام كل انس ولذة وسرور قبل
لقياكم علي حرام كان عطا السلمي يبكي حتى لا يقدر ان يبكي اذا هبت
رياح الخوف فلقلقل قلوب العارفين فلم يترك ثمرة دمع في غصن جفن اذا نزاب
في القلب سكن اذار في العين كان فتح الموصلي يبكي حتى نزل الدم فقيل له
لم بكيت الدم قال خوفا على الدموع ان تكون ما صحت لي شعر
يا منقذا اما الجفون وكنت انفقه عليه ان لم تكن عيني فانت اعز من نظرت اليه
اذا خيم سلطان المعرفة بقاع القلب صارت بقاع السباخ رياضا بالرياضة شعر
ساكن في القلب يعمره لست انساه فاذكره غاب عن عيني فيبصره فسويدا القلب
قلت للعذول اذا امروا بسالوا عنا بسوء مالكي في القلب مسكنه فسلوتي اين اضمره
اذا نزل الحبيب ديار السر خرج منها النزال شعر حبيب لا يعادله حبيب
ولا لسواه في قلبي نصيب حبيب غاب عن عيني وشخصي وعن قلبي حبيب لا يغيب
فحينيذ يملى القلب من المحبة ولا يسع غيرها ويصير الذكر سمير القلب شعر
ولقد جعلتك في الفواد محدثي واجب جسمي من اراد جلوسي فالجسم مني للجليس موانس
وحبيب قلبي في الفواد انيسي يا من بعدته الذنوب عن ديار الانس ابك على وطن
الوطن عساك ترد شعر يا بعيد الدار عن وطنه مفردا يبكي على شجنه كلما
جد النحيب به زادت الاسقام في بدنه لما اذنب داود عليه السلام بكى حتى
نبت العشب من دموعه شعر شتان ان لاموا وان عذروا ما لي عن الاحباب
مصطبر لا بد لي منهم ولو تركوا قلبي بنار الشوق يستعر هم جميع لذاته فلم
يلتفت الى روحه ولم يعرج على شهوته ولم يزل البكا والضرا حتى استحا الحلو
العيش مرا كان داود عليه السلام مسرورا بسلامته مبتهجا بعصمته
وكرامته وكان يقول اللهم لا تغفر للخاطئين فلما رسته اسهم المقادير صار يقول

اللهم اغفر

اللهم اغفر للمذنبين عسى ان يغفر لداود معهم وكان يوتى بالاناء ناقصا
فيتمه بالدموع واذا رامى المقادير رمي فدع المرء اعراض النصال كان
داود اراد السياحة ينادي مناديه في اندية المذنبين فيجتمعون
في ماتم الندب فيبرد الحزن بالتعاون وكان يقول الهي خرجت اطلب
اطبا عبادك ليداووني وكلهم عليك دلوني الهي امدد عيني بالدموع
وضعفي بالقوة حتى ابلغ رضاك عني شعر يا من تجنب دمعي من تجنبه
هل لي من الدمع ما ابكي عليك به حتى متى زفرات في تصعدها الى اللهات
ودمعي في تصوبه ولي فواد اذا الح الغرام به هاج اشتياقا الى لقيا معذبه
ما زال يغسل العين بدمع العين وكلما رفع قصة غصته جا الجواب بزيادة
الجوى وهو يستغيث وينادي حتى اقلق الحاضر والبادي شعر
ان تشفعي اليك مني دموع عيني وحسن ظني فبالذي قادني دليلا اليك
يا معشر التائبين تعرضون عنا ونقبل عليكم وتبارزونا ونستركم
وتنفقون نعمنا في مخالفتنا ونمهلكم وتبعدون عن بابنا ونستدعيكم
وتنفرون عنا ونتعرض لكم هل من تايب فقبل هل من مستغفر هل من سايل
ايا من اعرضوا عنا بلا جرم ولا معنا فان عادوا لنا عدنا وان خانوا فما خنا
وان كانوا قد استغنوا فانا عنهم اغنا اسا وا ظنهم فينا فهلا احسنوا
الظنا يا حاضر الغايب اذا رايت التايبين قد تاهبوا للرحيل عن
ديار الهوا فابك على تخلفك وبكاك فان النهر فاعبر قبل الغرق انذ ري
ما الذي ارتجى بعد التايب واي كتاب اقدم هذا الغايب واي عتاب
اجري دمعه الساكب نتذكر عهد الست بربكم فنحن نتفكر في بعده من
الحبيب فان شعر سرى نسيم الصبا من حاجر فصبا وبات يشكوا
الى انفاسه الوصبا ذو صبوة لم يشم برق الشام ولا دما ورقا الاضاح واحربا
لما يوح البارق النجدي يذكره نجدا ويطربه وجدا اذا انتهبا يود لو ان
ايام الحمى رجعت وكيف يرجع عيش بعدما ذهبا اللهم اجمع شتات
قلوبنا بحسن عنايتك واحي اموات اسرارنا بغيثك ولا تبتك ولا تطردنا

٣٢ بلغ

يعيدنا عنه ولا يحرمنا كرامته برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله وسلم على محمد

الفصل الثاني والعشرون في الاسف وذكر ادم عليه السلام

الحمد لله العليم الحليم الرحيم الحكيم الحميد الولي القوي الغني الحي العلي المجيد الاول فلا
بداية لكبريايه الاخر فلا نهاية لبقايه الظاهر بما اظهر من اياته والايه
الباطن فلا يحيط العقل بكيفية ذاته والفكر عن حمى قدسه بعيد الواحد
الاحد القدوس الصمد الحي القدير السميع البصير الفعال لما يريد المتكلم بكلام قديم
ازلي جل عن التكييف والتحديد صفاته ثابتة بالادلة فمن عطل فهو عن
الحق بعيد وتنزيهه عن صفات الحدوث معلوم فمن شبه فقد شابه
ابا جهل والوليد تبارك ذو العز والجلال وتقدس عن مشابهة العبيد
قسم عطاه بين خلقه فقوي وضعيف ودني وشريف وغني وفقير وغوي
ورشيد وغافل وشاكر وذاهل وذاكر ومعذب ومقرب وشقي وسعيد
نور قلوب المومنين بالايمان وخلع عليهم خلع الرضوان ووعدهم دار
الامان لهم ما يشاون فيها ولدينا مزيد وحجب الغافلين عن خدمته وابعدهم
عن نعيم حضرته فشتان بين قريب وطريد يا حسرة من حرم جميل الوداد
ورمي بالطرد والبعاد وحق عليه الوعيد فهو يتردد في اودية الحرمان
ويتعثر في اذيال الخذلان مشتغلا بما لا يبقى الا ان هجر الحبيب لاليم شديد
ان بحر الصد ود ~~الخذلان مشتغلا بما لا يبقى الا ان~~ الطويل مديد يغرق عند
تلاطم امواجه مراكب الصبر ويكل كل قصر حديد فسبحان من ايد الفايزين
برياح السلامة واقلعوا في سفن الكرامة ويسر لهم المسلك السعيد فوصلوا
الى روضة الوصال وعاشوا بنسيم الاقبال فهي كل وقت لهم عيد واخرون
اعترفوا بذنوبهم واتابوا وسمعوا منادي الكرم فاجابوا وعلموا ان المولى اقرب
من حبل الوريد فهبت على قلوبهم رياح العناية وسقت رياض اسرارهم سما
الرعاية فاورق فيها كل غصن نضيد وكمل سرورهم لما علموا ان من احبا
ارضا ميتة يحييه له فانه هو يبدي ويعيد احمده على جزيل نواله وجميل
افضاله في كل نفس علينا منه فضل جديد واشهد ان لا اله الا الله وحده

لا شريك له

لا شريك له شهادة صادرة عن اخلاص وتوحيد واشهد ان محمدا
عبده ورسوله الذي ارغم بعز سلطانه كل جبار عنيد واخمد بنور برهانه
نار كل شيطان مريد وايده بالمعجزات الظاهرة وامده بالنصر والتاييد
صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه صلاة دايمة التابيد كما بشرهم بسبل
السعادة ومهدها لهم احسن تمهيد في قوله عز وجل ولقد عهدنا
الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما خلق الله عز وجل ادم عليه السلام من
طين من انواع الارض فبقي جسده ملقى على باب الجنة اربعين سنة فكانت
الملايكة تمر فتتعجب منه لانهم لم يروا مثل صورته قط فمر به ابليس اللعين
فراه فقال لامر ما خلقت ثم ضربه بيده فاذا هو اجوف فقال لمن معه من
الملايكة هذا خلق اجوف لا يثبت ولا يتماسك ارايتم ان فضل هذا عليكم قالوا
نطيع امر ربنا فقال ابليس اللعين في نفسه والله لا اطيعنه ولين فضل
علي لاهلكنه فذلك قول الله تعالى واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون اي
ما اسره ابليس اللعين من الكبر والعداوة ثم نفخت الروح في جسده فدخلت
في دماغه ثم نزلت الى عينيه فنظر الى بداية خلقته واصله حتى لا يعجب
في نفسه اذا اكرمه الله تعالى ثم نزلت الروح الى خياشيمه فعطس ونزلت
الى فيه فالهمه الله تعالى فقال الحمد لله رب العالمين فهذا اول ما جرى على
لسانه فقال له الله تعالى يرحمك ربك يا ادم للرحمة خلقتك فهو قوله
تعالى رحمتي سبقت غضبي وقوله ولذلك خلقهم ثم انتشرت الروح في ساير
جسده فصار لحما ودما وكساه الله لباسا من الظفر يزداد كل يوم حسنا ثم
البسه الله تعالى من لباس الجنة وكساه نورا كنور الشمس وكان نور محمد صلى الله
عليه وسلم يلمع في جبينه فيغلب على ساير نوره ثم رفعه الله تعالى على سرير
وحمله على اكتاف الملايكة وامرهم فطافوا به في السموات ليريه عجايب
الملكوت ثم علمه اسما جميع المخلوقات ثم امر الملايكة بالسجود له فسجدوا الا
ابليس فطرد الله ابليس وابعده واسكن ادم عليه السلام الجنة ثم خلق الله
له حوى زوجته من ضلع من اضلاعه اليسرى وهو نايم فاستيقظ فراها

فسكن اليها ومد يده اليها فقالت الملايكة مه يا ادم فقال لم وقد خلقها
الله لي فقالوا حتى تودي مهرها قال وما مهرها قال تصلي على محمد ثلاث
مرات ثم ان الله تعالى اباح لهما الجنة ونهاهما عن شجرة الحنطة فحسدهما
ابليس اللعين فهو اول من تكبر واول من حسد فاتى الى باب الجنة
فوجد الطاوس فوقف معها وبكى فقالت وما يبكيك فقال ابكي على
الخلايق فانهم كلهم يموتون الا من اكل من شجرة الخلد فهو ايضا اول من
كذب فقالت له الطاووس اين هذه الشجرة فقال ان دخلت الجنة اريتك
الشجرة قالت لا اقدر على ذلك ولكني اقول للحية فانها تخرج وتدخل
في خدمة خليفة الله ادم وكانت الحية يوميذ من احسن الدواب
فاتت الى الحية فاخبرتها فخرجت الحية وتحول ابليس ريحا فدخل بين ٢
انيابها حتى اتى الى ادم وحوى فوقف وناح بنياحة احزنتهما فهو ايضا
اول من ناح فقالا له ما يبكيك قال عليكما تموتان وتفارقان النعيم
الا ادلكما على شجرة الخلد وملك لا يبلى فكلا منها وحلف لهما انه ناصح
لهما فهو ايضا اول من حلف كاذبا وغش فاكلت حوى ثم زينت لادم
حتى اكل وظنا ان احدا لا يتجاسر ان يحلف بالله تعالى كاذبا فعوقبا بعشرة
اشيا الاول عتاب الله تعالى لهما بقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة والثاني
سقوط لباس الجنة عنهما حتى بدت لهما سواتهما والثالث سلب النور
عنهما والرابع ادراجهما من الجنة فقال الله تعالى اخرجوا من جواري فانه لا
يجاورني من عصاني فاهبط ادم بسرنديب من الهند وحوى بجدة وابليس
اللعين بالايلة وهي البصرة وقيل ببيسان والحية باصبهان والطاوس
ببابل والخامس الفرقة بينه وبين حوى مائة سنة حتى اجتمعا بالمزدلفة
فلذلك سميت جمعا وتعارفا بنعمان ولذلك سميت عرفة والسادس
العداوة بين ادم وابليس اللعين والحية والسابع ابتلاهما بالمعصية في كتاب
الله روي ان ابراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام تفكر ليلة في امر ادم
فقال يا رب خلقت ادم بيدك ونفخت فيه من روحك واسجدت له ملايكتك
واسكنته

واسكنته جنتك بلا عمل ثم بزلة واحدة ناديت عليه بالمعصية واخرجته
من الجنة فاوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم اما علمت ان مخالفة الحبيب للحبيب
امر شديد والثامن تسليط ابليس على اولاده بالاغواء والتاسع
جعل الله تعالى الدنيا سجنا للمومنين منهم والعاشر ابعثهم في طلب
القوت الا ان ادم عليه السلام كان عند الله حبيبا فاجتباه وتاب عليه
وعوقب ابليس بعشرة اشيا الاول عزله من الولاية وكان مقدما على ملا يكة
سما الدنيا وملايكة الارض وخازنا من خزان الجنة فعزله الله تعالى الثاني
منعه الله الجنة فلا يعود اليها ابدا الثالث مسخه الله فصار شيطانا
الرابع غير اسمه فكان اسمه عزازيل فسماه ابليس والابلاس الاياس من
الرحمة الخامس جعله امام الاشقيا فلا يتبعه الا شقي والسادس لعنه الى
يوم الدين والسابع سلبه المعرفة ولم يبق عنده من تعظيم الله ذرة والثا من
اغلق عليه باب التوبة والتاسع جعله مريدا اي خاليا من كل خير والعا شر
جعله خطيب اهل النار ويقال شقي ابليس بخمسة اشيا لم يعرف خطيئته
ولم ير ان التوبة واجبة ولم ينسبها وتكبر عن امر الله وقنط من رحمة
الله وسعد ادم عليه السلام بخمسة اشيا اعترف بذنبه وراى ان
التوبة واجبة وتاب الى الله تعالى وتواضع ولم يقنط من رحمة الله تعالى
وقال وهب بن منبه لما اهبط الله تعالى ادم عليه السلام الى الارض مكث
سبعة ايام لا ترقى له دمعة وهو منكس الراس فاوحى الله تعالى اليه يا
ادم ما هذا الجهد الذي اراه بك قال ادم يا رب عظمت مصيبتي واحا طت
بي خطيئتي واخرجت من ملكوت ربي فصرت في دار الهوان بعد الكرامة
وفي دار الشقا بعد السعادة وفي دار النصب بعد الراحة وفي دار البلاء
بعد العافية فكيف لا ابكي على خطيئتي فاوحى الله تعالى اليه يا ادم الم
اصطفيتك لنفسي واحللتك داري وخصصتك بكرامتي وحذرتك
سخطي الم اخلقك بيدي ونفخت فيك من روحي واسجدت لك ملايكتي
فعصيت امري ونسيت عهدي وتعرضت لسخطي فوعزتي وجلالي

لو ملأت الارض رجالا كلهم مثلك يعبدونني ويسبحونني ثم عصوني
لانزلتهم منازل العاصين فبكى ادم عليه السلام بعد ذلك ثلاث
مائة سنة اجلس ادم على سرير المملكة ثم مد يده الى اللقمة نهي عنها فاخرج
من الجنة فيا ليته احذر وابلية المعاصي فهي التي نزلت به فنزلت به
خطيئته عن مرتبته اسجد والادم اسجد والادم الى صحن الله بطوا منها
جاه من سجد له بالامس بجنايته للاخراج ولسان حاله يستغلث
حداة العيس رفقا بالاسير ليغنم نظرة قبل المسير اقام في الارض حزينا
يبكي على فقد موا لمن الفرح وكلما راى جبريل عليه السلام قال لسان حاله
شعر الا يا صبا نجد متى هجت من نجد لقد زادني مسراك وجدا على وجد
كان كلما راى الملايكة تصعد وجناحه مقصوص زاد قلقه واعظم البلا
على المشتاق تردد الركب الى دار الحبيب وهو محبوس كان يستنشق من
القادمين نسيم الوصال ولسان سوال متحسر على الديار شعر حدثاني عن
العقيق حديثا انما بالعقيق اقرب عهدا كان يقول لولده يا بني لما الحزن
على دار خرجت منها فلو رايتها لزهقت نفسا كان اولاده يتعجبون من
كثرة بكايه ومن لم ير يوسف لم يعذر يعقوب لم يزل ادم منذ نزل يرفع
قصص الغصص يحملها انفاس الاسف شعر الا يا نسيم الريح ان كنت
محسنا تحمل الى ارض الحبيب سلامي واني لارضى ان اكون بارضهم على انني
منها استفدت سقامي الدنيا دار فرقة كم جرع لذاتها من شرفه ما
عاش فيها ادم باكيا وقام نوح نايحا وصار داود نادبا وبات يعقوب للحبيب
مفارقا كان عيش يعقوب بيوسف سليما ثم فارقه يوسف فمارستهما
بقي ثلاثين سنة لم يلتذ بنوم ولا سنة لما فقد المنظور ذهب الناظر لما
ذهب اخوة يوسف للميرة دخلوا عليه فاقبل عليهم سايلا واقبل الدمع سايلا
وتقلقل انقلقل الواجد ليسمع اخبار الوالد فلما باخوه السلام عن ابيه
انتفض لما بر الوجد لذكر المحبوب فرد السلام قلبه قبل لسانه لما كشف يعقوب
سر الوجد يكف اني لاجد احد فتنة به عواذل تفتؤ تذكر يوسف فحاربهم
بسلاح

بسلاح واعلم من الله ما لا تعلمون تالله لو وجدوا ما وجدنا لما انكروا ما
عرف من تعرض للمحبة فليغرس شجر الصبر فانها اذا اشتهت اثمرت رطبا
يا هذا اجز نادي المحبة وناد القوم تراهم كالفراش تحت النيران ارواح
ازعجها الحب واقلقها الخوف سبحان من يمسكها بلطفه كان اويس
القرني يهرب من الناس شغلا بحبيبه حتى قالوا مجنون ولقيت في حبك
ما لم يلقه في حب ليلى قيسها المجنون لكني لم اتبع وحش الفلا كفعال قيس
والجنون فنون كان بعض الناس ينسبونه الى الجنون والمحبة تنهاه
ان يبوح ما استعجم شعر اشبهم وجدي وهم يبي اعلم لو ارجو شفاي منهم
وهم هم وكم عذلوني فيهم غير مرة فقلت لهم والله بالسر اعلم اذا كان
قلبي مونقا في حبالهم وروحي في يديهم كيف الحكم فان شيتم ان تعزلوا
فتوصلوا الى ان يعود القلب ثم اعذلوا وصف النبي صلى الله عليه وسلم
لاصحابه حلية اويس القرني فقوي شوق عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الى لقايه فكان في كل عام يسال اهل اليمن حتى وجده عمر بن الخطاب وعلي
بن ابي طالب رضي الله عنهما على عرفة فقال له عمر مكانك حتى اتيك بنفقة
فقال لا اراك بعدها ان كانت العين مذ فارقتكم نظرت الى سوى حسنكم
قد خيبت في نظري سلها اهل اكتحلت من منظر حسن سوى جمالك يا سمعي
ويا بصري فاردد لها كحلها الشافي فناظرها سهران ينبع بعد العين يا لا ترى
باهما يا في طرق الهوى ليس الطريق هكذا ينفق عمرا في التفريط انفاق البرامكة
وتنشج بدنياك شح الحاجب وبخل من قبل فم اللذة عقته اسنان الندامة
يا عجمي الذهن رافق عرب الفطنة الى متى انت مع المتلونين متى تضاف
الى النظاف انت مع تقصيرك تامن وكانوا مع الاجتهاد يخافون انت مع
ذنوبك تضحك وهم مع الطاعات يبكون دموع الخايفين محبوسة
بالنهار فاذا جن الليل عربد الوجد على ابدانهم فاستلب اللحم وارسل الدمع
قيل ليزيد بن هارون كم حزبك من الليل فقال وانام منه شيا لا نامت عيناي ابدا
شعر سلوا عين طرفي ان سالتم عن الكرى فما لجفون العاشقين منام انما تمكنت

نارُ المحبة من قلب موسى عليه السلام صوبت الى نار الطور فاشرع اليها
ليقتبس فاحتبس فلما نودي في النادي اشتاق الى المنادي كان موسى
يطوف في بني اسرايل ويقول من يحملني رسالةً الى ربي ومراده ان تطول
المناجاة مع الحبيب فلما سُرّ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
ردّده في امر الصلوات ليسعد بكثرة رويةِ حبيبِ الحبيبِ الشوق
يَنحل الابدان ويقلقل القلوب شعر رُدّوا الفواد كما عهدت الى الحشا
والقلب يبر الى الكرائم اهجروا كان شيخ الموصلي يبكي ويقول قد طال
شوقي اليك فعجّل قدومي عليك اُلجاهم الشوق الى الاستغاثة قال بعض
الصالحين لقيت غلاما في طريق مكة فقلت له يا فتى ما تستوحش وحدك
قال الانس بالله قطع عني كل وحشة فقلت ابن الفاك قال في الاحرة
قلت ابن الطلب قال في زمرة الناظرين الى الله اني غضضت طرفي لله
عن كل محرم وسالته ان يرزقني النظر اليه ثم صاح صيحة فغاب من عيني يا
هذا ما خلقت الدنيا فلا تالف منزلا لا تصلح به الا قامة رفيقك قلبي
وانت بماني من لاح له جمال الاخرة هان عليه فراق الدنيا اذا لاح للعاشق
صيدٌ ينسى مالوف الكف يا اقدام الصبر احملي فما بقي الا القليل تذكر عب
حلاوة الراحة يهن عليك مرّ السّرى ضجت الملايكة حين القي ابراهيم عليه
السلام في النار قالوا يا ربنا ايذن لنا ندفع عنه فقال الله تعالى ان استغا
بكم فغيثوه فلما راه جبريل عليهما السلام قد ودع بلدان العادة ظن ضعيف
اقدام التوكل فعرض عليه زادالك حاجة ترده با نفعه اما اليك فلا قال
فسل مولاك قال حسبي من سوالي علمه بحالي شعر تملكوا واحتكموا وصار قلبي لهم
تصرفوا في عبدهم فلا يبال ظلموا ان واصلوا نحبهم او هجروا فهم هم قد ودعوا
سرّ فوادي حبهم واستكتموا يا ارض سلّح حدثي وخبري عنهم يا ليت
شعري اذ عدوا او تجدوا او ايمّوا ما ضرّهم حين سرّوا لو وقفوا وسلموا ٦
ابدان المحبين بلنكم وقلوبهم في السفر شعر ان قومي يوم بانوا فرقوا بينهم وبيني
اخذوا قلبي وروحي ولهم سمعي وعيني فاذا كنت انا الرفيق فمن يقبض دَيني

قيل

قيل لما عرف الصالحون قدر قيمة الحياة اماتوا الهوا فعاشوا كان احدهم اذا
قهر نفسه بترك شهوة اهتز اهتزاز الرامي فهان عليهم طول الطريق
بعلمهم ابن المقصد هيا بشراهم يوم هذا يومكم الذي كنتم توعدون لم يبق
فيهم حرارات الهوى وجوى الاحزان غير خيالات واشباح تكاد تنكرهم
عين الحبيب بهم لولا تردّد انفاس وارواح يا هذا اذا فرشت على وادي
الدجى رايت خيم القوم على شاطي انهار البكا خلوا والله بالحبيب وطال
الحديث يا منخلفا في اعقاب القوم اربط على افطارهم كانت لك ليالي مناجاة
ثم قطعت المعاملة عود والى الوصل عود واما الهجر صعب شديد مكابدة
البادية تهون عند ذكر منى الكبر معين على طول الطريق نسيم دار الحبيب
شعر تولعي بانسيمات نجد بالشيم من ذاك الحمى والرند لعل رياك اذا ما نفحت
تبرد حرّ لوعتي ببرد كان الشبلي يبكي ويقول يا ليت شعري ما اسمي
غدا يا علام الغيوب وما انت صانع بي يا غفار الذنوب بم تختم عملي يا مقلب
القلوب هجرانك قاتلي سريعا والهجر من الحبيب قاتل ان كنت هجرتني فعد
اشغلي بك يا حبيب شاغل يا غاية منيتي وسولي ما انت بمن يحب فاعل
يا سحاب الدموع امطري على ربع القلوب يا من فقد قلبه تحيل في طلبه
ابواب الملوك لا تطرق بالايدي بل بنفس المحتاج قال بعض الصالحين رايت
شابا بسفح جبل عليه اثار القلق فقلت له من اين انت قال انا عبد ابق
هربت من مولاي قلت تعود الى مولاك وتعتذر قال لا وجه لي ولا حجة قلت
تتعلق بمن يشفع لك قال بمن استشفع والكل خائفون منه قلت من هذا المولى
قال مولاي رباني صغيرا فلما كبرت عصيت كثيرا فوا حيائي من حسن صنعه
وقبيح فعلي ثم صاح صيحة خرجت روحه فخرجت اليا عجوز فقالت من اعان
على قتل البايس الحيران فقلت لها عيناك على تجهيزه فقالت لا خلوه بين
٢٣ يدي قاتله عسى يراه بعين معين فيرحمه والحمد لله رب العالمين الفصل
الثالث والعشرون في المراقبة والانابة الحمد لله الغني الحفي القوي
الولي الوفي العلي عن معاناة الاوهام العظيم الحليم الحكيم العليم الرحيم العلام الاول

بوصف القدم والآخر فلا يجوز عليه العدم الظاهر فلا تخفى معرفته
الا على من جحده والباطن فلا تحيط به الوصف ولا يمثله الذهن ولا
تدركه الافهام المتفرد باوصاف الكمال المتوحد بنعوت الجلال الصمد
الذي لم يزل ولا يزال موصوفا بالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع
والبصر والكلام تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام
نور قلوب العارفين بضياء الالهام وايقظ اسرار القاصدين
ولاح لهم الاعلام وشغل اسماعهم بلذيذ خطابه عن سماع الملام واستنهض
عزائمهم فساروا في حنادس الظلام جاذبهم الوجد ودليلهم القصد وسا
يقهم الغرام شمروا حتى وصلوا وطلبوا حتى حصلوا ووقفوا حتى قبلوا
واهل الغفلة نيام ليس المقبول كالمطرود ولا المحبوب كالمردود ولا
الوصال كالصدود ولا الخلي كالمستهام وليس من رضي بالغدر والجفا
كمن اقام على حفظ الوفا وراعى الذمام بينك وبين مولاك عهد الست
بربكم وحفظ العهد من شيم الكرام وقد اوضح لك المحجة واكد عليك
الحجة واسبغ عليك الانعام افلا تستحيي ممن اوجدك واحياك وعرفك
وهداك وايدك وولاك وخاطبك وناداك ووعدك بشرف المقام
فقال يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا
هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين
رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام احمده على ما الهم وانعم واكرم وابرم
من الاحكام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله انتظمت افعاله
بحسن الاتقان والاحكام واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي اقام
به اركان الاسلام وابطل به الانصاب والازلام صلى الله وسلم عليه وعلى اله
واصحابه هداة الانام صلاة دائمة على ممر الايام في قول الله عز وجل بلغ
واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو
اللطيف الخبير المراقبة اصل عظيم من اصول التقوى ومعناها العلم
بان الله تعالى يعلم ويسمع ويرى فاذا حصل العلم في القلب وتوالى ثم يعقبه

غفلة

غفلة وقوي اثمر الحيا والهيبة والتعظيم للمولى فالعبد حينئذ مراقب
قال الله تعالى الم تعلم بان الله يرى ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم الحياء
من الايمان ومن ثمراته تخفيف البلوى والاكتفا بعلم الله عن الشكوى قال
الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا ومنه قول الخليل عليه الصلاة
والسلام حسبي من سؤالي علمه بحالي ومن ثمراته الاكتفا بنصرة الله وحفظه
وتدبيره في دفع مكروه او تحصيل مطلوب قال الله تعالى لموسى وهرون
عليهما السلام انني معكما اسمع وارى ومن ثمراته تسهيل المجاهدات
على العابدين قال الله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين
وقد نبه الله تعالى على المراقبة بقوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من
الشيطان تذكروا وقال الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
ذكروا الله وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه افضل الذكر ذكر الله تعالى
عند ما حرم الله وفي بعض كتب الله المنزلة يقول الله ما انصفني ابن
ادم يدعوني فاستحيي ان ارده ويعصيني ولا يستحيي مني وفيها يقول الله
تعالى عبدي انك ما استحييت مني انسيت الناس عيوبك وانسيت
بقاع الارض ذنوبك ومحيت من ام الكتاب زلاتك ولم اناقشك الحساب
يوم القيمة وفيها يقول الله تعالى اني انظر اليكم فلم جعلتموني اهون الناظرين
شعر لئن حسبنا اذا خلوت بذنب ليس يخفى على الرقيب الشهيد انما
بالاله بدا تواريت عن عيون العبيد اترك القران ام لست تدري
ان مولاك دون حبل الوريد وكان الفضيل رحمه الله يقول يا مسكين
تغلق بابك وترخي سترك وتستحيي من الناس ولا تستحيي من الملكين الذين
معك ولا تستحيي من القران الذي في صدرك ولا تستحيي من الجليل سبحانه وهو
يراك لا تخفى عنه خافية وروي ان رجلا حبشيا اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله كنت اعمل الفواحش فهل لي من توبة قال نعم قال فهل كان
الله تعالى يراني قال نعم فصاح الحبشي ووقع ميتا وروي ان الله تعالى
يقول للشيخ يوم القيمة اذا وقف للحساب يا شيخ ما انصفت عديتك

بالنعم صغيرا فلما كبرت عصيتني اما اني لا اكون لك كما كنت لنفسك
اذهب فقد غفرت لك وانه ليؤتى بالشاب العاصي فاذا وقف
تقعقعت اركانه واصطكت اسنانه وركبتاه فيقول الله تعالى له
اما استحييت مني اما راقبتني اما خشيت نقمتي اما علمت اني مطلع عليك
خذوه الى امه الهاوية ومر منصور بن عمار فوجد شابا يحدث امراة
فانصرف الشاب وتقدم منصور الى المراة وكلمها ان تذهب معه لما
مشت خلفه حتى ذهب الى منزله فقعدت ووقف منصور يحدثهما فطول
عليهما فلما سلم قالت له يا هذا الحولت علي قال لها ما تقولين في رجل عليه
حق باربعة شهود والحاكم يعلم به هل تقدران يمتنع منه بجحود قالت
لا والله قال ان معي ملكين ومعك ملكين والحاكم يعلم به فاضطربت المراة
ووقعت ميتة وكان طاوس اليماني بمكة فراودته امراة عن نفسه
فلم يزل بها حتى اتى بها المسجد الحرام والناس يجتمعون فقال لها اقعدي ما تريدين
قالت في هذا الموضع والناس ينظرون قال فالحيا من نظر الله احق فتابت
المراة وحسنت توبتها اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن
قل علي رقيب ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا ان ما يخفيه عنه يغيب
وقال محمد بن خفيف خرجت من مصر الى الرملة ازور ابا علي الروذباري
فقال لي ان في صور شابا وكهلا قد اجتمعا على المراقبة فاتيت الى صور وانا
جايع عطشان وفي وسطي خرقة فدخلت المسجد فوجدت شخصين قد
استقبلا القبلة وروسهما على ركبتيهما فسلمت عليهما فرفع احدهما راسه
الي وقال يا ابن خفيف الدنيا قليل وما بقي من القليل الا القليل فخذ من القليل
الكثير فاقمت عندهما ثلاثة ايام لم ناكل ولم نشرب ولم ننم ثم خطر لي ان اسالهما
ان يعظاني فرفع احدهما راسه وقال يا ابن خفيف نحن اصحاب مصيبة
ليس لنا لسان للموعظة عليك بصحبة من يذكرك ونفع هيبته على قلبك
ليعظك بلسان فعله لا بلسان قوله والسلام وقال فرقد السبخي ان
المنافق ينظر فاذا لم ير احدا دخل مدخل السوء واذا لم ير احدا بطش وانما
يراقب

يراقب الناس ولا يراقب الله تعالى وان المومن يعلم ان الله تعالى يراه ويعلم سره
ونجواه فانما قلبه بين يدي الله تعالى فسبحان من تفضل على قوم فعرفهم
ورفعهم واختصهم لخدمته واصطنعهم وتكبر على قوم فاذلهم بحجابه
ووضعهم وطردهم عن بابه ومنعهم وختم عنهم باب الوصل وقطعهم
ولقد جاءهم الانذار فما انفعهم ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم يستحيون
من الناس ولا يستحيون من الله وهو معهم وروي في الحديث ان من المومنين
من يعطى كتابا مختوما بعدما يجوز الصراط فيه فعلت كذا وفعلت كذا
وقد استحييت ان اظهره عليك اذهب فقد غفرت لك فسبحان من
يعصيه العبد فيستحي هو منه ما هذا الا محض الكرم وقال ذو النون
علامة المراقبة ايثار ما اثر الله وتعظيم ما عظم الله وتصغير ما صغر الله
وقال عطا افضل الطاعات مراقبة الحق سبحانه على دوام الاوقات
وقال مالك بن دينار لقد استحييت من الله تعالى من كثرة ما اتردد الى
الخلا فوددت ان الله تعالى جعل رزقي في حصاة امصها حتى القى الله تعالى
وكان بعضهم يصلي خارج المسجد فقيل له لم لا تدخل المسجد فقال استحي من
الله ان ادخل بيته وقد عصيته وحكي ان بعض المشايخ كان يفضل واحدا
من اصحابه فوقع في نفوسهم شي فاراد الشيخ ان يبين لهم مرتبته فاعطى
كل واحد منهم طايرا وامره ان يذبحه في مكان لا يراه احد فمضى كل واحد وذبح
طايره واتى ذلك الفقير بطايره غير مذبوح وقال يا سيدي امرتني ان
اذبحه بمكان لا يراني فيه احد واين ما ذهبت فالله تعالى يراني فعلموا ان
الفضل الغالب عليه مراقبة الله تعالى وكان سهل بن عبد الله يقوم
بالليل ينظر الى صلاة خاله محمد بن سوار فاوصاه ان يقول الله معي الله
ناظر الي الله شاهدي وامره ان يلازم هذا الذكر بقلبه فان له اثرا عظيما
في المراقبة وحضور القلب وقال الفضيل خمس من علامات الشقاوة في القسوة صح
القلب وجمود العين وقلة الحيا والرغبة في الدنيا وطول الامل ثم ان الله
تعالى جعل على العباد حفظة من الملايكة يكتبون الاعمال والاقوال ثم لم يغفله بعمله صح

الى مراقبة الله فينبغي ان يستحي من الملايكة قال الله تعالى وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقال تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين
وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وفي الصحيح
يتعاقبون فيكم ملايكة بالليل وملايكة بالنهار وروي ان الذي على اليمين
يكتب الحسنات امين على الذي على الشمال يكتب السيات فاذا عمل
العبد حسنة كتبها صاحب اليمين واذا عمل سية يقول صاحب اليمين
امهله ستة ساعات لعله يتوب ويستغفر فان تاب لم يكتب عليه
وان لم يتب قال له اكتب اراحنا الله منه ما اقل مراقبته لله واقل حياه
واقرب الافات افات اللسان ولذلك ورد الزجر عنها في ايات
كثيرة من القران قال الله تعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم
بلى ورسلنا لديهم يكتبون وقال تعالى واسروا قولكم او اجهروا به
انه عليم بذات الصدور وقال تعالى سواء منكم من اسر القول ومن جهر
به وقال صلى الله عليه وسلم من وقاه الله تعالى شر اثنين ولج الجنة
ما بين لحييه وما بين رجليه كررها ثلاثا وقال عمر رضي الله عنه
من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثر غلطه ومن كثر غلطه
قل حياوه ومن قل حياوه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه وقال
ذو النون كن بالخير موصوفا ولا تكن للخير وصافا فان الكافر قد ينطق
بالحكمة واجتمع اربعة من حكما الفرس فقال احدهم انا على قول ما لم اقل
اقدر مني على رد ما قلت وقال الاخر اذا تكلمت بالكلمة ركبتني فاذا
لم اتكلم كنت ركبتها وقال الاخر اما انا فما ندمت على ما لم اقل وطال
ما ندمت على ما قلت وقال اخر عجبت لمن يتكلم بالكلمة ان نقلت
عنه ضرته وان لم تنقل عنه لم تنفعه وقال ابن شمعون كل نطق
بغير ذكر الله فهو لهو ولغو وكل صمت بغير تفكر فهو سهو وكل نظر
بغير اعتبار فهو لهو فرحم الله امرا تكلم بمقدار والتفت الى الحذار فان
هذا زمان السكوت ولزوم البيوت والرضى بالقوت الى ان يموت

ومن ثمرات

ومن ثمرات المراقبة الانابة ومعناها الرجوع من معصية الله الى طاعة
الله حيا من نظر الله قال الله تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له الاية
وقال تعالى هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب
وجا بقلب منيب وقال تعالى وما يتذكر الا من ينيب فالنفس تجمح
في ميدان المخالفة باتباع الهوى فاذا تذكر القلب اطلاع الرب تعالى
اناب ورجعت النفس مقهورة بلجام الحيا وروى مسلم عن ابي ذر
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن الله تعالى انه
قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظا لموا
يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي
كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم تخطيون
بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب فاستغفروني اغفر لكم يا عباد ي
انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي
لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل منكم ما نقص
ذلك من ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وجنكم وانسكم كانوا
في صعيد واحد فسالوني فاعطيت كل انسان مسالته ما نقص ذلك
مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها
لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا
يلومن الا نفسه قال سعيد وكان ابو ادريس الخولاني اذا حدث بهذا
الحديث جثا على ركبتيه وقال الفضيل يقول الله تعالى بشر المذنبين
بانهم ان تابوا قبلت منهم وحذر الصديقين اني ان وضعت عدلي عليهم عذبتهم
وقال طلق ابن حبيب ان حقوق الله تعالى اعظم من ان يقوم بها العبد وان
نعم الله اكثر من ان تحصى ولكن اصبحوا تايبين وامسوا تايبين وقال عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما من ذكر خطيئة الم بها فوجل منها قلبه محيت عنه
من ام الكتاب وقال ابو الجوزا ان الرجل ليحدث الذنب فلا يزال نادما
حتى يدخل الجنة فيقول ابليس اللعين يا ليتني لم اوقعه فيه وقال عبد الله

ابن سلام لا احدثكم عن نبي مرسل او كتاب منزل ان العبد اذا عمل ذنبا
ثم ندم عليه طرفة عين سقط عنه اسرع من طرفة عين **وقال** عمر
بن الخطاب رضي الله عنه اجلسوا الى التوابين فانهم ارق افيدة **وقال**
قتادة القران يدلكم على دائكم من دوائكم فداؤكم الذنوب ودواؤكم التوبة
وفي الحديث من اذنب ذنبا فعلم ان الله تعالى مطلع عليه غفر له
وروي ان الله تعالى يقول يا عبادي كلكم مذنب الا من عافيته
فاستغفروني اغفر لكم ومن علم اني ذو قدرة على ان اغفر له غفرت له
ولا ابالي **وقال** علي بن ابي طالب رضي الله عنه العجب ممن يهلك ومعه
النجاة قيل وما النجاة قال الاستغفار وكان يقال ما الهم الله العبد الاستغفا
وهو يريد ان يعذبه **وتعلق** رجل باستار الكعبة فقال اللهم ان استغفاري
مع اصراري للوم وان تركي الاستغفار مع علمي بسعة عفوك لعجز
فكم تتحبب الي بالنعم مع غناك عني واتبغض اليك بالمعصية مع فقري
اليك يا من اذا وعد وفا واذا توعد عفا اغفر لي عظيم جرمي بعظيم عفوك
يا ارحم الراحمين **وجلس** بعض الصالحين في خلوة فقال الهي انت قضيت وانت
حكمت وانت اردت وانت قدرت فهتف به هاتف هذا التوحيد
فاين ادب العبودية فقال الهي انا عصيت وانا جنيت وانا اخطات
وانا اسات فسمع الهاتف يقول له انا غفرت وانا رحمت وانا تجاوزت
وانا سترت وانا اهل التقوى واهل المغفرة **وقال** عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لا يغرنك الناس من نفسك فان الامر خالص اليك دونهم
ولا تقطع النهار بقيل وقال فانه يحصى عليك عملك واذا اسات
فاحسن فلا شيء اشد اذكارا من حسنة حديثة بذنب قديم **وقال**
علي بن ابي طالب رضي الله عنه لبعض اولاده يا بني خف الله خوفا ترى
انك لو اتيت بجميع حسنات اهل الارض لم يقبلها منك وارج الله رجاء
ترى انك لو اتيت بجميع ذنوب اهل الارض لغفرها لك **وقال** يحيى بن
معاذ لا يرفع المومن قط سيئة الا وهي بين حسنتين رجا العفو قبلها وخوف

العقاب

العقاب بعدها **وقال** ابراهيم الخواص بينما انا في طريق مكة اذ وقع لي
خاطر العزلة فانفردت عن الناس ومشيت ثلاثة ايام ما خطر على قلبي
ذكر طعام ولا شراب ثم وصلت الى روضة خضرا فيها رياحين كثيرة
ونهر ما فوقفت متعجبا منها واذا بنفر قد اقبلوا علي عليهم مرقعات ت
حسان فسلموا علي وحفوا بي فقلت من انتم قالوا نحن نفر من الجن
المومنين سمعنا القران من محمد صلى الله عليه وسلم فسلبتنا حلاوة القران ن
جميع اللذات وانقطعنا الى الله تعالى في هذا المكان فقيض الله تعالى
لنا هذه الروضة كما ترى وقد اختلفنا في مسالة وسالنا الله تعالى ان
يقيض لنا من يبينها لنا فقلت كم بيني وبين الموضع الذي فارقت
فيه اصحابي قالوا ثلاثة اشهر وان هذا الموضع لم يصل اليه ادمي قبلك
الا شاب اتانا يوما ونحن جلوس نتذاكر المحبة فسلم علينا فرددنا
عليه السلام وقلنا له من اين اقبلت قال من مدينة نيسابور خرجت
منذ سبعة ايام قلنا وما اخرجك قال انه سمعنا قوله وانيبوا الى ربكم
واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون قلنا له فما الانابة قال
ان يردك منك اليه قلنا فما العذاب قال عذاب الفراق ثم صاح صيحة
ووقع ميتا فواريناه وهذا قبره قال ابراهيم فنظرت فاذا قبر في وسط
الروضة وحوله رياحين كثيرة وعلى القبر مكتوب هذا حبيب الله
قتيل الغيرة واذا طاقة نرجس كانها رحى عظيمة على ورقة منها مكتوب
صفة الانابة فقراتها وفسرتها لهم فطربوا وكفينا جواب مسالتنا فوقع
فيهم الطرب ووقع علي النوم فما انتبهت الا وانا عند مساجد عايشة
رضي الله عنها **وقال** ابن عباس رضي الله عنه في قول الله تعالى وما
جعل عليكم في الدين من حرج قال هو ان الله تعالى جعل التوبة مقبولة منه
وكرمه فنعم المولى ونعم النصير وبليس العبد عبد غذاه الله ببره وبراه
تحت ستره ولا يخاف عند مخالفة امره بليس العبد عبد عصى وتعدى
وجنى وتوانى نهاره وليله سهو بليس العبد عبدا صر على الجهالة وضيع

ايامه في البطالة بئس العبد عبد يعلم ان الله يراه وهو يبارزه ولا يخشاه
ونعم المولى مولى سترك بستره ولم يفضحك بين الخلائق على سره مولا
يقبل الحسنات ويغفر السيئات مولى ان اطعته شكر وان عصيته ستر
وان تبت اليه قبل وغفر وان دعوته لباك وان قصدته اداناك وان
اعرضت عنه ناداك مولى توجك بهدايته وطوقك بعبادته
وسربلك بخدمته واركبك على مطية محبته مولى يغفر ذنوب العبد
بتوبة ساعة ثم يبدل مكان كل سيئة لما منه سوى ايام لك الشفعا
قبل العصيان ويشفع فيمن تجب بعد الغفران فنعم المولى ونعم النصير
والحمد لله رب العالمين

الفصل الرابع والعشرون في الحمد

الحمد لله الذي خلق الانسان من سلالة وركب بلطيف حكمته مفاصله
واوصاله ورباه في مهاد لطفه ثلاثين شهرا حمله وفصاله ورقاه
في اطوار خلقه حتى بلغ اشده وكماله وزينه بالعقل والعلم فازال عنه
ظلمات الجهالة واجرى عليه ما سبق به القضا فلله الاختيار لا له
بمشيئته الضر والنفع والعطا والمنع والهدى والضلالة اسعد
اوليائه بقربه فجعل حظهم انسه واقباله واعزهم بخدمته وطهر اسرارهم
بحضرته وهي في الملكوت جوالة القواهم ببابه وتلذذوا بمناجاته
وخطابه وتمتعوا بسماع كتابه فاكمل لهم بذلك افضاله لا يبرحون من
بين يديه ولا يعولون الا عليه ولا يشتاقون الا اليه وكيف يصبرون
وقد شاهدوا باسرارهم جماله امتلأت قلوبهم بهيبته وعرفت
افكارهم في ذكر معرفته فازدادت عطشا ودهشا حين شاهدوا جلاله
فسبحان من اختارهم لنفسه ونعمهم بانسه واجزل لهم نواله وحجب
قوما من هذه العوارف وقطعهم بعدله عن رياض المعارف وقيدهم
بقيود القواطع والعوائق والصوارف وكيف تسرح في رياض العرفان
من اوثق الخذلان والحرمان عليه اغلاله فاسماعهم لا تلتذ بخطابه وقلو
بهم لا تنزعج لعتابه وارواحهم لا ترتاح الى مسارح احبابه فشتان بين حالة بلغ

وحالة كم

الحادي عشر

وحالة كم بين من نشر له مولاه سبل سعادته وحقق اماله واجزل
نصيبه من التوفيق وقبل اعماله وبين من قطعه عن خدمته وابعده
عن حضرته فاطال حجابه ونكاله الامر امره والحكم حكمه والملك ملكه
والعبيد عبيده فلا يرى في الملك الا افعاله تعرض لنفحات جوده ايها السائل
وابتغ بطاعته الى كرمه الوسائل واستنشق عليك ولايه فسبل الجود
سائل فكم قاصد اعطاه قبل الطلب كفاه سواله احمده على ما اجزل
من بره فاناله واسبل من ستره فاطال امهاله واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة صادرة عن حق يقين وصدق مقاله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ارسله باوضح الدلالة وختم به النبوة والرسالة
صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه صلاة دايمة ما حسن في ذوات الياء
الامالة وصح في حروف اللين قبل الهمزة والمد الاطالة في قوله تعالى
واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم هذا تخويف
عظيم وتعريف بامر ذي خطر جسيم بان الله تعالى يعلم ما اضمرتم في انفسكم
وان خفي عن الخلايق فاحذروا من سطوته واقامة عدله في المطالبة باقامة
الحقايق ان بطش ربك لشديد بطشه بطش جبار واخذه اخذ قهار
ثم اتبع هذا التخويف بذكر الجود العميم فقال واعلموا ان الله غفور حليم
رحمته رحمة غني كريم وحلمه حلم رؤوف رحيم اذا بطش ادهش حتى لا افاقة
واذا رحم انعش حتى لا فاقة فالعارفون ابدا بين الجلال والجمال فهم في
دهش تعظيم او انس وصال والعابدون بين خوف ورجا وخشية وحيا
قال بعض العارفين ان لله عبادا اسكتتهم خشية الله من غير عي
ولا بكم وانهم لهم الفصحا البلغا العارفون بالله ورسوله العالمون بالله وباياته
ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله عز وجل تقطعت قلوبهم وطاشت عقولهم
وكلت السنتهم فرقا من الله تعالى واجلالا له قيل للحسن البصري كيف نصنع
بمجالسة اقوام يخوفوننا حتى تكاد قلوبنا ان تطير فقال والله الائن
لان تجالس من يخوفك حتى يدركك الامن خير من ان تجالس من يومنك

حتى يدركك الخوف اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود
ان احوج ما يكون العبد الى الله اذا استغنى عني وان ارحم ما اكون
بعبدي اذا ادبر عني وان اجل ما يكون عبدي اذا رجع الي يا داود
قل لشبان بني اسرايل لم تشغلوا انفسكم بغيري وانا المشتاق اليكم
ما هذا يا داود لو يعلم المدبرون عني كيف ارادتي في المقبلين
علي يا من غره الامهال فجر اذياله في الغفلة والاهمال واسى ما
بين يديه من العظايم وما اعد للمحسنين من الكرايم ارضيت تبليغ
حظك من الله بزبون شهواتك ام قنعت من غنايم المجاهدين
في الله بكناسة مزابل غفلاتك خسرت والله صفقة من باع سنا
لحظة من نعيم الاخرة بنعيم الدنيا فكيف بمن يبيع النعيم الباقي بشهوة
لحظة لكن قد قال العليم الخبير هل يستوي الاعمى والبصير ام هل
تستوي الظلمات والنور الكافر اعمى القلب عن الحق والمومن بصير ابصر
بعين قلبه لما انكشف الغطا عن بصيرته فانتفع بما سمع وراى فان
انسدل حجاب الغفلة على قلبه وقف مع ما ظهر من حجبه فلم يظهر
لايمانه ثمرة ام هل تستوي الظلمات والنور الاشتغال بذكر الله له
وخير منه نور والاشتغال بغير الله ظلمة الاعمى يتعلق بما لا يسمع
ولا يبصر ولا ينفع فهو يتسبى في ظلمة والبصير يتعلق برب
الارباب وفاتح الابواب الذي يسمع حنين انين المذنبين وتضرع
الخايفين ويبصر جريان الدمع في اماق المحزونين وتصعد انفاس
المنقطعين اذ انظروا الى احوال السابقين وما تسقط من ورقة الا
يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
يبصر ويسمع ويمنح ويمنع ويعطي والعبد يجرم ويخطي مولى
يعصيه خمسين سنة ثم يرجع اليه مقدار سنة فيبدل مكان كل
سية حسنة يغفر الكثير ويقبل اليسير ويقيل عثرة النادم على ما
التقصير ويمن بالطلاق الاسير فنعم المولى ونعم النصير والذين تدعون

من دونه

من دونه ما يملكون من قطمير قل هل يستوي الاعمى والبصير هل يستوي
من عمي قلبه عن طريق الرجوع الى مولاه وهو متماد في عصيانه وموافقة
هواه ومن كحل بكحل التوفيق فابصر طريق التحقيق فاجاب داعي الله
اذا دعاه واستغاث بمن يعلم سره ونجواه ووقف في جنح الظلام ونا داه
بخضوع ودموع ورجوع وافتقار ونحول وذبول وخمول وانكسار
وحنين وانين وبكا واصطبار شعر يا الهي جد بعفو فلقد طال
انتظاري ۞ هام قلبي في الهوى وله حق الجوار ۞ هل يستوي الجاهل والعالم
هل يستوي الهالك والسالم هل يستوي الغايب والحاضر هل يستوي
الغافل والذاكر هل يستوي البعيد والقريب هل يستوي العدو والحبيب
هل يستوي من هو مع نفسه ومن هو مع ربه يتنعم بانسه هل يستوي من
هو في ذلة الفراق يقاسي وباله ومن هو في حلة الوصال يجر اذياله هل يستو ي
من ربط بقيد الخذلان ووسم بوسم الهجران وحبس في سجن الحرمان ومن هو
في نعيم الرضوان قد ظهرت عليه انوار الايمان لا يستويان ولا يلتقيان
هل يستوي من ابعدناه وحجبناه من اخذنا بيده وقربناه هل يستوي
من اعرض عنا ولم يطلب الاقالة منا ومن اقبل بكليته علينا ووجد نعيم
قربه لدينا شعر فيا ويح قلبي رمي بالجفا ۞ فبات على مثل جمر الغضا ۞
واصبح يندب رسما عفى ۞ ويبكي على فقد عيش مضى ۞ وليل الصدود اتى مقبلا ۞
ود لي نهار الرضى معرضا ۞ فشق الجفون وسبل الدموع حقيق على فوت
وقت الرضى ۞ ما اصعب اثار سخط الملك وما اعظم مصيبة من اعرض عنه
الحبيب ۞ ما اوحش الصد وبعد الانس ۞ ما اشد الكدر بعد الصفا ۞
ليس البلا بلية الاجساد ۞ ومصيبة الاموال والاولاد ۞ هجر الحبيب هو البلا
بعينه والصد بعد تواصل ووداد ۞ فالربع من بعد الانيس معطل ۞ تتغير
تبدل قربه ببعاد ۞ من لم يذب والبين يفرح قلبه لم يدر كيف تفتت
الاكباد ۞ هل يستوي الهجران والوصال ۞ هل يستوي الاعراض والاقبال
هل يستوي من بارز الله بمعصيته ۞ ومن هو امن من عقوبته ومن

انفق عمره في خدمته وهو خايف من سطوته، لهذه قسمة المولى واحد في اسر
الدنيا واخر في طلب العقبى، وواحد معرض عن الاخرى وواحد مقبل على المولى،
وكل يسعى فيما سبق به القضا، ان الذين سبقت لهم منا الحسنى، الهي كيف
الخلاص من ظلماتنا الا بنور عنايتك، وهل السلامة من افاتنا الا بحفظك
ورعايتك، وبمن تتعلق امالنا الا بكرم جودك العميم، والى من نلتجي الا الى
ركنك العظيم، شعر اليك والا لا تشد الركايب، ومنك والا لا تنال
الرغايب، وفيك والا فالرجا مخيب، وعنك والا فالمحدث كاذب،
الديك، والا لا قرار يطيب لي عليك والا لا تسيل السواكب، رضاك والا
فالغرام مضيع، سناك والا فالبدور غياهب، الهي انت الغني الكريم تدعونا
اليك وترغبنا فيما لديك، وتقابل سياتنا باحسانك، وتستر خطايانا
بغفرانك، وتذهب ظلمة ظلمنا لانفسنا بنور رضوانك، وتقهر عدونا
عنا بعز سلطانك، فما تعودنا منك الا الجميل وما لنا قلب عن بابك
شعر بجناب جودك ما حييت توسلي، وبه يصح رجا كل مومل، من كنت
انت رجاه وملاذه، فلقد تعلق بالجناب الاكمل، يا منتهى قصدي
وغاية مطلبي، يا من عليه وان فنيت معولي، اسكنت حبك في فوادي
منزلا، وهو سواك يحوم حول المنزل، عقد الوداد لغير حبك باطل
ما الحب الا للحبيب الاول، الهي عبدك المسكين على الباب ينتظر
عفوك عن العبيد او رضاك عن الاحباب قد كتبت قصة افلاسه
ووضع يد ندمه على راسه وانت اعلم بالحال واولى بالجود والافضال
تشكى اليك ما وجد من خيانه فيك الجلد حمران لو شيت انقذته لو
شيت تورد اللهم اجعلنا من المتقين الابرار واسلك بنا سبل عبادك
الاخيار والهمنا رشدنا واجزل من رضوانك حظنا ولا تحرمنا بذنوبنا ولا
تطردنا بعيوبنا يا رب العالمين الفصل الخامس والعشرون هـ ٢
في الدعوة الحمد لله الذي اجرى الما بلطيف حكمته في خلال الشجر
فالانه وكسى عالم الروض من حلل النبات ما كمله وزانه وبعث لواقح الرياح

الى الافنان

الى الافنان فحرك كل فن عيدانه فتمايل تمايل المحزين وتبلبل تبلبل
المسكين لما راى بلبل الاشواق قد طيب الحانه كل يشهد بكمال صنا نعه
وان اخرس العجز لسانه الذي الجلع شمس معرفته في قلوب اهل محبته
فاكمل لديهم احسانه وارسل غيث ولايته الى اسرار اوليايه وحفظ لهم
عطاوه وصانه ووفق من ارتضاه من عباده وجعله من اهل وداده
فوفا بالامانه وسكن خوف الخايفين عمن لقايه ورزقهم امانه وضمن
المزيد للمحسنين وهو الذي لا يخلف ضمانه الذي تفرد بالقدم والبقا
والعز والكبريا والمجد والثنا فما اعز سلطانه الحي العليم القدير المريد السميع
البصير القيوم الملك الكبير فسبحانه من جبار ما اعظم شانه المتكلم
بكلام قديم ازلي لا يشبه كلام خلقه ومن شبه فقد خسر ميزانه والقر ان
كلام الله نزل به الروح الامين على قلب محمد سيد المرسلين وقال
فيه لبو منته نسيانه لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه
فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه جل العلي العظيم عن الامثال
فمن شبه فقد اتبع خيالاته ووافق شيطانه له الجلال والكمال
فمن جحد الصفات فقد وهن ايمانه عرفت الافكار في بحار تعظيمه
وتحيرت الالباب في دوام ملكوته فرجعت خاسية خاسرة تسال
الاعانة قسم عطاوه بين خلقه فلا مذل لمن اعزه ولا مكرم لمن اهانه
فالسعيد لمن اهله لخدمته وعامله برحمته وجعل ذكره راحة وريحا نه
فالقران انيسه والمولى جليسه وكيف لا يزيد مجالسة الحبيب احزا نه
والطريد من حجبه عن معرفته وخذله فصرفه عن خدمته وجعل هواه
سبحانه الامر امره والحكم حكمه والملك ملكه فمن اعترض فقد ضيع في الهذ يان
زمانه الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركايكم من
يفعل من ذلكم من شي سبحانه احمده على ما اشاد من فضل تقوى اركانه
وصرف من سوء الجفا نيرانه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له اله بين ادلته وجلا تبيينه واوضح برهانه واشهد ان محمدا عبده ور سوله

الذي الظهر بالتحقيق سره واعلانه واناربه سبل الهدى فازال به
الباطل وبهتانه صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه ما هب نسيم السحر
على الشجر فهز اغصانه وحرك ساكن حنين المشتاق فتذكر اوطانه في قول
الله تبارك وتعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشا الى صراط
مستقيم خطاب الله عز وجل في كتبه المنزلة على لسان رسله دعوة عامة
لجميع المخاطبين امر الكل بالايمان والطاعات ونهاهم عن الكفر والمخالفة
فيجب علينا امتثال الاوامر واجتناب النواهي لحق الربوبية وتنكيس
راس الاعتراض بوصف العبودية وهداية الله تعالى بمشيئته واراد نه
وحكمه وقضايه خاصة للمؤمنين فتقود عا الكل وهدى البعض وامر
الكل ووفق البعض ونهى الكل وعصم البعض يفعل ما يشا ويحكم ما يريد لا
يسال عما يفعل وهم يسالون دعا الانام من دار الالام الى دار السلام فمن
اتى فله بشرى الاعلام ومن ابى فجفت وقد جرت الاقلام دعاهم من دار
العبادة الى دار الزيادة دعاهم من دار الشقا الى دار اللقا دعاهم من
دار اولها بكا واوسطها عنا واخرها فنا الى دار اولها عطا واوسطها
لقا واخرها بقا دعاهم من دار دنية الى عيشة رضية دعاهم من دار بنا
التكليف الى دار التشريف دعاهم من دار اصلها مدر وعيشها كدر ونفعها
ضرر وربحها شرر ودعاهم الى دار اصلها درر وعيشها لقا
ونظر وطرازها جنان ونهر فالدعوة عامة الزاما للحجة والهداية خاصة
بيانا للمحجة ودار السلام الجنة والسلام من اسما الله تعالى فمعناه دار الله
دعاهم الى ذاته فنعم الدار دارهم ونعم المزار مزارهم ونعم الجار جارهم ونعم السكن
الفرد وسن الاملا ونعم الجار السيد المولى ونعم الرفيق محمد المصطفى ويقال
سميت الجنة دار السلام اي دار السلامة من الافات والعاهات والنكبات
يسلمون فيها من الضر والفقر والبين والهجر يسلمون من الاوجاع والامراض
والصدود والاعراض يسلمون فيها من طلب القوت وضيق البيوت
وسكرة الموت وحسرة الفوت ويقال سميت الجنة دار السلام لانهم
دخلوها

دخلوها بسلام امنين ولهم فيها سلام بعضهم على بعض قال الله تعالى الا
قيلا سلاما سلاما ولهم فيها سلام الملايكة والملايكة يدخلون عليهم من
كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ولهم سلام الله تعالى عليهم
بلا واسطة تحيتهم يوم يلقونه سلام سلام قولا من رب رحيم فمن دعا
ربه الى داره وشرح صدره بانواره وحشا قلبه بمكنون اسراره فاز بقر ه
وجواره ومن دعاه الى داره واشقاه بسوء اختياره صرفه عن جواره به
وخلده في ناره واخر دعاه وهداه ووفقاه وقواه واواه ورعاه وكلاه واد نه
فكيف لا يجيبه واخر دعاه واعماه واشقاه واقصاه وقلاه واخلاه كيف تاه
يجيبه في الصحيح ان الله تعالى خلق للجنة خلقا وباعمال اهل الجنة يعملون
وخلق للنار خلقا وباعمال اهل النار يعملون فاوليا الله في الدنيا متنعمون
بذكره متزينون بطاعته وبشكره راحة قلوبهم في التذلل بين يديه
ونعيم اسرارهم في الاقبال عليه فلهم نعيم معجل في دنياهم ولهم الجنة والمزيد
في عقباهم والغافلون في سجن الهوى والعصيان وقيد الشقى والحرمان
مبعدون عن بابه محجوبون بحجابه فلهم عذاب معجل بما حرموا من
خدمته ولهم عذاب شديد في جهنم مع ما حرموه من جنته بل هجره اصعب
من ناره ووصله احسن من جنته فالويل كل الويل في بعده والنيل كل النيل
في قربته يا من يريد العز يكفيك به العز كل العز في خدمته اقطع تصل اقبل
تراه واستنشق عبيق الجود من رحمته لله عبد اشغله ذكره
اسعده بالقرب من حضرته فشغله تصعد انفاسه بشفقة النظير
من عبرته ان قال يا رب يقل ربه لبيك عبدي سل دلالا ونه والمتكلمو ن
على اربعة اقسام القسم الاول قوم خلقهم الله تعالى لجنته ولخدمته وهم
الانبيا عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام والاوليا والمؤمنون والصالحون
عاشوا في الدنيا بين اثاره وانواره الطاهات بذكر الله تعالى قلوبهم وطابت
بطاعة الله حياتهم وعلت بمحبة الله انوارهم ورفعت الى الملكوت اذكارهم
قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة

الحياة الطيبة لذة الطاعة وعز القناعة فازوا بعز الدارين ونالوا اشرف
المنزلين فطوبى لهم وحسن ماب القسم الثاني قوم خلقهم الله تعالى لما
لجنته دون خدمته وهم الذين عاشوا كفارا ثم ختم لهم بالايمان او فرطوا مدة
حياتهم وانهمكوا في العصيان ثم تاب الله تعالى عليهم عند الخاتمة فماتوا
على حال التوبة والاحسان كسحرة فرعون وكانوا ثلاثين الفا على ما يقال
امنوا بالله وقتلوا من يومهم ذلك فدخلوا وكان اول النهار يحلفون
وعزة فرعون انا لنحن الغالبون ثم بعد ساعة يحلفون والذي فطرنا كانوا
يطلبون الجزا من فرعون ويقولون اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين ثم بعد
ساعة يقولون لن نوثرك على ما جانا من البينات الى قوله والله خير وابقى
والعجب ان الله انطق فرعون بما كان باطنه البشرى وهو قوله نعم وانكم
لمن المقربين كانوا مقربين عند رب العالمين قال الله تعالى انما التوبة
على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب كل من عمل سوا
فما عمله الا بجهالة وغفلة وقلة تعظيم لامر الله وان كان عالما وكل من تاب
من قبل ان يحضره الموت ويعاين الملايكة وتغرغر فقد تاب من قريب فان
التوبة البعيدة توبة من يفرط حتى يعاين ملك الموت فصار في حيز الاخرة
وهو الذي قال الله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيات حتى
اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان وابعد من ذلك الذين يتوبون
في الاخرة ويعترفون في دركات لظى قال الله تعالى ولا الذين يموتون وهم كفار
اي لا تقبل توبتهم في الاخرة وقال تعالى وانى لهم التناوش من مكان بعيد اي
وكيف لهم سبيل الى التوبة وتناولها وقد تبعد عليهم مكانها فانها انما
تقبل في الدنيا وقال تعالى فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير القسم
الثالث قوم خلقهم الله تعالى لا لخدمته ولا لجنته وهم الكفار الذين يموتون
وهم على الكفر حرموا في الدنيا نعيم الايمان وفي الاخرة يخلدون في العذاب
والهوان القسم الرابع قوم خلقهم الله تعالى لخدمته دون جنته وهم
الذين كانوا عاملين بطاعة الله ثم مكر بهم فطردوا عن باب الله وماتوا على

الكفر

الكفر نسال الله السلامة بمنه وكرمه انه ارحم الراحمين فانه يخلق ما يشا
بغير كلفة ولا نصب ويختار من يشا بغير زلفة ولا سبب قوم ادناهم واشتاقهم
وحببهم واقامهم واصلهم واخزاهم ولو البسهم لباس السعدا زمانا فلابد
ان يسلبهم ويلبسهم ذلا وهوانا وقوم اختارهم واصطفاهم وانتخبهم واجتباهم
واعزهم وقواهم وخولهم واعطاهم ووالاهم واولاهم ولو البسهم لباس البعد
والحجاب فلابد ان يردهم الى الباب ويلبسهم لباس السعدا والاحباب
وهو الكريم الوهاب اللهم اجعلنا من حزبك المفلحين وعبادك الصالحين
الذين اهلتهم لخدمتك ونعمتهم بانسك وحضرتك وسقيتهم
لذيذ شرابك وخلعت عليهم خلع احبابك فها نحن عبيدك قد القينا
نفوسنا بين يديك وطمعنا بحسن عفوك وجميل رفدك فيما اوليتك
فاغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين الفصل
٢٦ السادس والعشرون في الفقر الحمد لله الذي لا يخيب
لديه امل من امله ولا يغيب عن بساط قربه من رضيه وقبله الاول
من غير بداية الاخر من غير نهاية الغني الذي لا ينقص ملكه بجود
من جهله القدوس الصمد الواحد الذي لا شريك له فيما فعله استوى
على العرش من غير تكييف ولا تشبيه وقد ضل من شبهه ومثله
العرش لا يمسكه والعقل لا يدركه والوهم لا يصوره والفكر لا يقدره وقد
خاب من كان حظه من الايمان جدله القريب بعلمه وقدرته وكرمه
ورافته في كل ليلة يدعو العباد اليه فيغفر لمن استغفره ويتوب
على من تاب ويعطي من ساله الحي العليم القدير المريد السميع البصير وصف
كلامه لا حد له المتكلم بكلام قديم ازلي لا يشبه كلام خلقه والقران كلام
الله عز وجل الذي انزله صفاته قديمة ثابتة بالادلة وقد ضلت المعتزلة
من نفى عنه صفات الكمال فانما تعلق بزخرف الجدال وخاض في ظلمات
المعطلة ليس كمثله شي ومن شبه فقد جهل فيما انتحله سبح بحمده كل
ناطق في كل مصنوع سر لمن تامله فالاكوان كلها واقفة على قدم الافتقار

ناطقة بلسان الاضطرار متضرعة مبتهلة فلعزه بحجب الخضوع
ولخوف هجره تسبيل الدموع وفي جلاله تحق الحيرة والوله قسم عطاوه ما
بين خلقه فالقريب من قربه والبعيد من حجبه وكل يسعى فيما له القله
والشقي من قطعه ومنعه وصرعه وخذله والسعيد من ولاه وتولاه
وارتضاه ووصله ما اسعد من ايقظه لذكره فلم يقطعه قاطع ولا
شغله ما ضيع من ضيع عمره في الغفلات فلم ينتفع بما حصله ما اطول
حسرته يوم العرض على الجبار ما اشد خيبته اذا غاب عن منازل الابرار
هنيئا للنايم عن العالم ما اغفله اذ ذل بين يدي مولاك ايها المسكين
فهو الذي لا تضيع لديه المسالة الذي علم واحصى وقرب واقصى واليه
الرجوع فيه في كل عامل عمله احمده على ما اسدى من خير واجزله
وابدى من بر واكمله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله علم
جميع الاشيا جملة ومفصلة واشهد ان محمدا عبده ورسوله وصفيه
الذي ارسله وحبيبه الذي انزل عليه الكتاب فجمع فيه جميع علوم
الكتب المنزله وكشف ببرهانه كل معضله واوضح ببيانه كل مشكله
صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه كما جعله بالخير اجود من الريح المرسله
في قول الله عز وجل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه الايات هذه الايات نزلت في تفضيل الفقرا
وسبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم اول من امن به الفقرا وكذلك
كل رسول ارسله الله تعالى اول من امن به الفقرا وكان صلى الله عليه وسلم
يجلس مع فقرا اصحابه مثل بلال وسلمان وصهيب وعمار بن ياسر
وعامر بن فهيرة وغيرهم من الفقرا واراد المشركون يحتالوا عليه في طرد
الفقرا لما سمعوا ان علامة الرسل ان تكون اول اتباعهم الفقرا فجا بعض
روس المشركين وقالوا يا محمد اطرد الفقرا عنك فان نفوسنا تانف ان
تجالسهم فان طردتهم امن بك اشراف الناس وروساوهم فانزل الله تعالى
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فلما يئسوا

من طردهم

من طردهم قالوا اذا لم تطردهم فاجعل لنا يوما ولهم يوما فانزل الله تعالى واصبر
نفسك اي احبس نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم اي لا تتعداهم ولا تتجاوزهم بنظرك
رغبة عنهم وطلبا لصحبة ابنا الدنيا وقل الحق من ربكم فمن شا فليومن
ومن شا فليكفر ثم ضرب لهم مثل الغني والفقير بقوله واضرب لهم
مثلا رجلين الى قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا الاية وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظ الفقرا ويكرمهم ولما هاجر الى
المدينة هاجروا معه فكانوا في صفة المسجد مقيمين متبتلين فسموا
باصحاب الصفه فكان من ياتي اليهم من يهاجر من الفقرا حتى كثروا رضي
الله عنهم ويقول شاهدوا ما اعد الله لاوليائه من الاحسان وعاينوه
بنور الايمان فلم يعلقوا قلوبهم بشي من الاكوان بل قالوا اياك نعبد ولك
نخضع ونسجد وبك نهتدي ونسترشد وعليك نتوكل ونعتمد
وبذكرك نتنعم ونفرح وفي ميدان ودك نرتع ونسرح ولك نعمل
ونكدح وعن بابك ابدا لا نبرح فحين تبد امرهم سبله وخاطب
فيهم رسوله فقال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم اي لا تطرد قوما
ان امسوا فعلى ذكر ربهم ينقلبون وان اصبحوا فالى ربهم ينقلبون
لا تطرد قوما المساجد ماواهم والله مطلوبهم ومولاهم لا تطرد قوما لا
يتزروا بالذل والمسكنة خضوعا وارتدوا بالهيبة والوقار خشوعا
فالجوع طعامهم والسهر اذا نام الناس ادامهم والفقر والفاقة شعارهم
والسهر والجهاد دثارهم والتجرد مع الله في الخلوات ولايهم وذكر الله
تعالى في الخلوات نديمهم فطموا انفسهم عن الشهوات وحرموا ابدا
عن اللذات ربطوا خيل عزمهم على باب مولاهم وبسطوا وجوههم في محاريب
نجواهم لو يعلم الناس عمن اشتغلوا لما تهنوا بما به شغلوا من ذاق فضل
الحبيب هام ولم يحل له منزل ولا ظل شعر لله قوم بروحهم سمحوا ٥
٥ واستصغروا اقدرها وما جهلوا ٥ عاشوا وفازوا خدام الملوك وان ٥ ذلوا وان

لهم ان لو علموا

الفقر فخر الانبيا وشعار الاتقيا ولباس العارفين ومطية الصادقين
شعر من عرف الله فلم تغنيه معرفة الله فذاك الشقي ما شرد الفاقه
ما ناله في طاعة الله وما ذا الذي ما يصنع العبد بعز الغني والعز كل العز
للمتقي وروي انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقول اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة
المساكين فقال انس يا رسول الله انك لتدعوا بهذا الدعا كثيرا فقال
يا انس ان رحمة الله لا تفارقهم طرفة عين يقول الله تعالى ما ضركم ما
فاتكم من الدنيا بعد ان كنت لكم حظا وقال ابو سليمان الداراني بلغنا ان
تنفس الفقير دون شهوته تعدل عبادة الغني الف عام وقال بلغ
بعض السلف العبادة مع طلب الدنيا كروضة على مزبلة والعبادة
مع تركها كعقد جوهر في جيد حسنا شعر من كان ذا مال كثير ولم
يقنع فذاك الموسر المعسر وكل من كان قنوعا وان كان مقلا فهو المكثر
الفقر في النفس وفيها الغنى وفي غنى النفس الغنى الاكبر هل سمعتم ان
فقيرا ادعى الربوبية ام هل بلغكم ان مسكينا نازع الالهية وكم من جبار
تفرعن وبغا ومترف تكبر وطغا من شرف الفقر ومن فضله عن الغني
يا صاح لو تعتبر انك تعصيه كي تنال الغنى ولست تعصي الله كي تفتقر
والفقر عام وخاص فالعام الحاجة الى الله تعالى وهذا وصف كل مخلوق مؤمن
وكافر وهو معنى قول الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والخاص وصف
اوليا الله واحبابه وهو خلو اليد من الدنيا وخلو القلب من التعلق
بها اشتغالا بالله وشوقا الى الله وانسا بالفراغ والخلوة مع الله تعالى
اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود بلغ اهل الرضى اني حبيب
لمن احبني وجليس لمن جالسني ومونس لمن انس بذكري وصاحب لمن
صاحبني ومختار لمن اختارني ومطيع لمن اطاعني ما احبني عبد علم ذلك
يقينا من قلبه الا قبلته لنفسي من طلبني بالحق وجدني ومن طلب غيري
لم يجدني فارفضوا يا اهل الارض ما انتم عليه من غرورها وهلموا الى

كرامتي

كرامتي ومصاحبتي ومجالستي وانسوا بي وانسكم واسارع الى محبتكم
واوحى الله تعالى الى بعض الانبيا عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام ان
لي عبادا من عبادي يحبوني واحبهم ويشتاقون الي واشتاق
اليهم ويذكروني واذكرهم وينظرون الي وانظر اليهم قال يا رب
وما علاماتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي الشفيق
غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها عند الغروب
فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الاسرة
وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الي اقدامهم وفرشت الفرش وافترشوا
لي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوا الي بانعامي فبين صارخ وباك
ومتاوه وشاك وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد بعيني ما
يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشتكون من حبي اول ما اعطيهم ثلاثا اقذف
من نوري في قلوبهم فيخبرون عني والثانية لو كانت السموات والار ض
وما فيهما في موازينهم لاستقلتها لهم والثالثة اقبل بوجهي عليهم افترى
من اقبلت بوجهي عليه يعلم احد ما اريد ان اعطيه وروي ان داود
عليه السلام قال يا رب ارني اهل محبتك فاوحى الله تعالى اليه يا داود
ائت جبل لبنان فان فيه اربعة عشر رجلا فيهم شباب وفيهم كهول
وفيهم مشايخ فاذا اتيتهم فاقرهم مني السلام وقل لهم ان ربكم يقول الا
تسالوني حاجة فانكم احبابي واصفيائي واوليائي فاتاهم داود عليه السلام
فوجدهم عند عين من العيون مطرقين مشتغلين بتعظيم الله تعالى
فلما نظروا الى داود عليه السلام نهضوا ليتفرقوا عنه فقال اني رسول الله
اليكم جيتكم لابلغكم رسالة ربكم فاقبلوا نحوه والقوا اسماعهم نحو قوله والقوا
الى الارض فقال داود اني رسول الله اليكم يقريكم السلام ويقول لكم الا تسا لوني
حاجة الا تنادوني اسمع صوتكم وكلامكم فانكم احبابي واصفيائي واوليائي
قال فجرت الدموع على خدودهم وقال شيخهم سبحانك نحن عبيدك وبنو
عبيدك فاغفر لنا ما قطع قلوبنا عن ذكرك فيما مضى من اعمارنا وقال اخر

سبحانك نحن عبيدك وبنوا عبيدك فامتن علينا بحسن الظن فيما بيننا
وبينك وقال اخر اللهم ادم لنا لزوم الطريق اليك وقال اخر نحن مقصرون
في طلب رضاك فارض عنا بجودك وقال اخر اللهم اغفر لنا تقصيرنا في
شكرك وقال اخر اللهم انك تعلم انه لا حاجة لنا الا النظر الي وجهك وقال
اخر اللهم هب لنا نورا نهتدي به اليك وقال اخر اللهم انا نسالك ان تقبل
علينا وتديم ذلك لنا وقال اخر اللهم انا نسالك تمام نعمتك فيما وهبته
لنا وقال اخر اللهم اني اسالك ان تعمي عيني عن النظر الى الدنيا واهلها
وقلبي عن الاشتغال بغيرك وقال اخر قد علمنا انك تحب اولياك فامنن
علينا باشتغال القلب بك عن كل شي وقال اخر كلت السنتنا عن
جوابك لعظم شانك وقربك من اولياك وكثرة منتك على اهل
محبتك واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل لهم قد سمعت
كلامكم واجبتكم الى ما احببتم فليفارق كل واحد منكم صاحبه وليتخذ
لنفسه سربا فاني كاشف الحجاب فيما بيني وبينكم فقال داود
يا رب بم نالوا هذا قال بحسن الظن والكف عن الدنيا واهلها
وفي خبر ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام ايش قل لعبادي
المتوجهين الى محبتي ما ضركم اذا احتجبتم عن خلقي ورفعت الحجاب
فيما بيني وبينكم حتى تنظروا الي بنور قلوبكم وما ضركم ما زويت عنكم
من الدنيا اذا بسطت لكم رحمتي وما ضركم مسخطة الخلق اذا التمستم
رضاي يا داود تزعم انك تحبني فان كنت تحبني فاخرج حب الدنيا من
قلبك فان حبي وحبها لا يجتمعان في قلب يا داود خالص احبتي بمخا
لصة وخالط اهل الدنيا بمخالطة يا داود تحبب الي بمعاداة
نفسك فامنعها الشهوات انظر اليك وترى الحجب بيني وبينك
مرفوعة اللهم اذقنا حلاوة مناجاتك واسلك بنا طريق مرضاتك
واقطع عنا كل ما يبعدنا عن حضرتك ويسر لنا ما يسرته لاهل محبتك
واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين الفصل

السابع

٣٧

السابع والعشرون في المحبة الحمد لله الذي تفرد بالعز والكبريا
والتقدم والبقا والمجد الاسنى الواحد الاحد القيوم الصمد الذي اعطى
واقنى الحي العليم القدير الذي اوجد وافنى المريد الذي قدر وقضى وحكم
وامضى وابعد وادنى السميع البصير الذي ستر بفضله وهو مطلع
على ما اسررنا واعلنا الملك الذي اعطى ومنع وخفض ورفع ووصل
وقطع واغنى واقنى المتكلم بكلام قديم ازلي لا يبيد ولا يفنى يسبح بحمده
الرعد والمطر والنجم والشجر والجن والبشر والشمس والقمر ففي كل شي
له اية وفي كل ناطقة له معنى فتح اسماع اسرار العارفين لسماع تسبيح
الموجودات فشاهدوا في كل مصنوع هنالك معرفة وجوده والهمنا
في بره وجوده فطمعنا كيف لا تنفطر قلوب المحبين شوقا الى لقايه وقد نهش
الالباب خوفا من ابعاده وحزنا ام كيف تستقر الارواح وقد دعاها الى
المقام الاعلى والحظ الاوفى والمشرب الاهنا الا راحة للقلوب الا بذكره
وثنايه ولا نعيم الا على بساط رضوانه يوم لقايه هنالك يجد الشفا من كان
بكبده مضنى والمغبون من رضي بالهجر والبعاد والمحروم من حرم القرب
والوداد والشقي من كان الحرمان له قيدا والخذلان سجنا فيا حسرة المنقطعين
في بوادي الهوى اذا عاينوا ركب السابقين فتقطعت قلوبهم حسرة
وغبنا يا ندامة من ضيع عمره في البطالة وانفق ايامه في ذكر سعدى ولبنى
يا خجلة من نظر اليه مولاه وهو على قبيح خطاياه وقد اعمى عن المراقبة جفنا
ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى فسبحان
من وفق اولياه لخدمته وعاملهم بجميل رحمته واقام لهم يوم القيمة وزنا
الله لا اله الا هو له الاسما الحسنى احمده على الالا التي ساقت الينا من
عطاياه مزنا ومننه علينا اذ هدانا للايمان وعرفنا فعرفنا واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله عليه توكلنا واليه انبنا واشهد ان
محمدا عبده ورسوله الذي اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فكان قاب
قوسين او ادنى صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه ما بلبل ساكن الاشواق

ذكر طلل ومغنى وهب نسيم الاسحار فهز من الاشجار غصنا في قول
الله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف
ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الاية محبة الله تعالى للعبد ارادة تقريبه
واكرامه وتوليه بعنايته في جميع احواله فمن احبه الله تعالى عامله
بلطفه وجاد عليه باحسانه وفتح عليه ما لم يبلغه امله ولم يدركه
كده وعمله ومحبة العبد لله تعالى تعلق القلب بذكره ودوام الشغف
والتنعم بمناجاته والتلذذ بخدمته وصدق الشوق اليه والاكتفاء
به عن كل ما سواه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه
فقد استكمل الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان
يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر بعد ان انقذه الله منه
كما يكره ان يقذف في النار وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه من ذاق
من خالص محبة الله تعالى شغله ذلك عن طلب الدنيا واوحشه من جميع
البشر وقال الحسن من عرف ربه فقد احبه ومن عرف الدنيا زهد
فيها وعن سري السقطي رحمه الله قال يدعى الامم يوم القيمة بانبيائها
فيقال يا امة موسى يا امة عيسى يا امة محمد ويدعى المحبون فيقال يا
اولياء الله هلموا الى الله تعالى فتكاد قلوبهم تنخلع فرحا وقال هرم
بن حيان المومن اذا عرف ربه احبه واذا احبه اقبل عليه واذا وجد حلاوة
الاقبال عليه لم ينظر الى الدنيا بعين الشهوة وقال يحيى ابن معاذ
مثقال حبة من الحب احب الي من عبادة سبعين سنة بلا حب وقالت
رابعة يوما من الايام من يدلنا على حبيبنا فقالت جارية لها حبيبنا
معنا ولكن الدنيا قطعتنا عنه واوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام
اني اذا اطلعت على سر عبد فلم اجد فيه حب الدنيا والاخرة ملاته من
حبي وتوليته بحفظي وقال سري السقطي من احب الله عاش
ومن مال الى الدنيا طاش والاحمق يغدو ويروح في لاش وقال ابو يزيد
الحب دهش في لذة وحيرة في نعيم وقال سهل بن عبد الله المحبة عطف

الله بقلب عبده الى مشاهدته بعد فهم المراد منه اوحى الله تعالى
الى ادم عليه السلام من احب حبيبا صدق قوله ومن انس بحبيبه
رضي فعله ومن اشتاق اليه جد في سيره واوحى الله تعالى الى داود
عليه السلام يا داود ذكري للذاكرين وجنتي للمطيعين وزيارتي
للمشتاقين وانا خاصة للمحبين وقال بعضهم رايت في جبل اللكام
رجلا اسمر نحيف البدن وهو يقفز من حجر الى حجر ويقول انما الشوق
والهوى صيرني كما ترى وقال الجنيد بكى يونس عليه السلام حتى عمي
وقام حتى انحنى وصلى حتى اقعد وكان يقول وعزتك وجلالك لو كان بيني
وبينك بحر من نار لخضته شوقا مني اليك شعر يا رب وجه اتلقاهم اذا
راوني بعدهم حيا واخجلني منهم ومن قولهم ما ضرك الفقد لنا شيا
ويقال من علامات المحبة حب لقا الحبيب كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من احب لقا الله احب الله لقاه وكان سفين الثوري وبشر
الحافي يقولان لا يكره الموت الا مريب لان الحبيب على كل حال لا يكره لقا الحبيب
وقال سهل بن عبد الله علامة محبة الله ايثار الله على نفسك وليس
كل من عمل الطاعات يصير حبيبا وانما الحبيب من ترك المعاصي ومن علامات
المحبة ان لا يخلو قلبك ولسانك من ذكر الله تعالى قال بعضهم حصلت
عندي فترة عن تلاوة القران فسمعت قايلا يقول لي في المنام ان كنت تزعم
انك تحبني فلم جفوت كلامي اما ترى ما فيه من لطيف عتابي قال فانتبهت
وما زج قلبي حب القران وقال ابن مسعود لا ينبغي ان يسال احدكم عن
نفسه الا القران فان كان يحب القران فهو يحب الله ومن علامات المحبة
الانس بالخلوات والفلوات والليالي المظلمات انقطاعا الى الله تعالى عن
الخلق فمن استانس بالناس فهو من اهل الافلاس روي ان عابدا كان
في غيضة فراى طايرا حسنا عشش في شجرة فانتقل قريبا منها ليانس
بالطاير ويستريح بحسن صوته فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان قل لفلان
العابد استانست بمخلوق لاحطنك درجة لا تنالها بشي من عملك ابدا

وقال يحيى بن معاذ من لم تكن فيه ثلاث خصال فليس بمحب يوثر كلام
الله على كلام الخلق ولقا الله على لقا الخلق والعبادة لله على خدمة الخلق
ومنها ان لا يتاسف على ما يفوته من الحظوظ وانما يتاسف على لحظة
تمر في الغفلة عن الله وقال ابراهيم بن ادهم بينما انا في السياحة
اذ سمعت قايلا يقول كل شي منك مغفور سوى الاعراض عنا
قد وهبنا لك ما فات بقي ما فات منا قال بعضهم عبدت الله عنا
حتى ظننت ان لي عنده شيا كثير فرايت في المنام صفا من الملايكة بعدد ما
خلق الله من شي فقلت من انتم فقالوا نحن المحبون لله تعالى نعبده ههنا
منذ ثلاث مائة الف سنة ما خطر على قلوبنا سواه ولا ذكرنا غيره
فاستيقظت وقد استحييت من الله ان اذكر اعمالي واحوالي وحكي
ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى لقيه انسان وهو نازل من جبل
قال من اين اقبلت قال من الانس بالله وقيل لرابعة بما نلت هذه
المنزلة قالت بتركي ما لا يعنيني وانسي بمن لم يزل وقال عبد الله
بن زيد مررت بعابد في صومعة فقلت له لقد اعجبتك الوحدة
قال يا هذا لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت من نفسك الوحدة
راس العبادة قلت متى يذوق العبد حلاوة الانس بالله قال ان صفا
الود وحصلت المعاملة قلت متى يصفو الود قال اذا صارت الهموم هما
واحدا واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام كن بي مستانسا
ومن سوائي مستوحشا وسيل الجنيد عن المحب لله تعالى فقال
عبد ذهب عن نفسه واتصل بذكر ربه وقام باداء حقوقه ونظر اليه
بقلبه فان تكلم فبالله وان سكت فمع الله وقال ابو يزيد المحبة ايثار
المحبوب على كل محبوب ويقال المحبة الميل الدايم بالقلب الهايم ويقال
المحبة ان تكون لمحبوبك بكليتك حتى لا يكون لك منك شي ويقال
المحبة محو ما سوى المحبوب من القلب وقال سمنون ذهب
المحبون بشرف الدنيا والاخرة لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول المرء مع
من احب

من احب ورؤي مجنون ليلى في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي
وجعلني حجة على المحبين ويقال المحبة ان تكون مع محبوبك بنسيان
حظوظك وخلع اوصافك ويقال الحب كامن في الفواد كالنار في الزناد
ان قدحته اورى وان تركته توارى فهو الطف من ان تدركه عبارة
وادق من ان يتناوله اشارة ليستدل عليه باشارة ويعرف جوده بانواره
شعر فمطله الحبيب من وصله * وجوره احلى من عدله * وصعبه اشهى
من سهله * ومنعه اشهى من بذله * وقال غيره شعر المنتزع عند
تمني وصله لهوبا * ورب امنية احلى من الظفر * تجني علي واجني من معاطفه
ثمر الجنا والجنايات انتقضى عمري * وقال يحيى بن معاذ ليس بصادق
من ادعى محبته ولم يحفظ حدوده وقال الجنيد المحبة افراط الميل
بلا نيل وقال المحاسبي المحبة ميلك الى المحبوب بكليتك ثم ايثارك
له على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم علمك
بتقصيرك في حقه ودخل على الشبلي جماعة وهو في المارستان فقال
من انتم فقالوا احبابك فرماهم بحجر فهربوا فقال يا كذبة لو صدقتم في
ودي ما فررتم من بلاي وذكرت المحبة عند ذي النون فقال اسكتوا
لئلا تسمع النفوس فتدعيه ثم انشد والحب يجمل بالتقى وبالتقى من الدرك
وقال ابراهيم بن ادهم يوما اللهم ان كنت اعطيت احدا من المحبين ما
يسكن به قلبه فاعطني ذلك فقد اضر بي القلق فرايت في المنام قايلا يقول
يا ابراهيم اما تستحي تسال الله ان يعطيك ما يسكن قلبك قبل لقايه
وهل يسكن قلب المحب الا بلقايه حبيبه شعر لو شئت داويت قلبا
انت مسقمه * وفي يديك من البلوى سلامته * القلب في وله والطرف
منتظر * من كان مثلي فقد قامت قيامته * وفي بعض كتب الله المنزلة
لن يسمى المحبون لله تعالى من طول اجتهادهم يحبون الله تعالى ويحبون
ذكره ويحببونه الى خلقه يمشون بين عباده بالنصايح ويخافون عليهم
يوم تبدو الفضايح اولئك اولياء الله واحباوه واهل صفوته واوليك

لا راحة لهم دون لقائه وقال ذو النون ما ولع امرؤ بذكر الله الا س
استفاد محبة الله وقال ابراهيم بن ادهم يوما لرجل يا اخي تحب ان
تكون لله وليا ويكون لك محبا قال نعم قال دع الدنيا واقبل على ربك
بقلبك يقبل عليك بوجهه فانه بلغني ان الله تعالى اوحى الى يحيى بن زكريا
عليهما السلام يا يحيى اني قضيت على نفسي انه لا يحبني احد من خلقي اعلم
ذلك من نيته الا كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
وفؤاده الذي يعقل به فاذا كنت كذلك بغضت اليه ان يشتغل
بغيري وادمت فكره واسهرت ليله واظمات نهاره انظر اليه في كل يوم
سبعين نظرة فاذا قلبه مشغولا بي فازداد من حبه واملا قلبه نورا
حتى ينظر بنوري فكيف يسكن يا يحيى قلبه وانا جليسه وغاية امنيته
وعزتي وجلالي لابعثنه مبعثا يغبطه النبيون والمرسلون ثم امر
مناديا ينادي هذا حبيب الله وصفيه دعاه الى زيارته فاذا جاءني
رفعت الحجاب بيني وبينه فلما ذكر الحجاب صاح يحيى عليه السلام صيحة
فلم يفق الى ثلاثة ايام فلما افاق قال من لم يرض بك صاحبا بمن يرضى
كيف اصاحب خلقك وقد عودتني الى مصاحبتك وقال ذو النون
اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى كن كالطير الوحداني ياكل
من رؤس الاشجار ويشرب من ماء القراح اذا جنه الليل اوى الى الكهف
من الكهوف استئناسا بي واستيحاشا ممن عصاني يا موسى اني اليت
على نفسي ان لا اتم لمدبر عني عملا ولاقطعن امل كل من يؤمل غيري ولاقصمن
ظهر من استند الى سواي ولاطيلن وحشة من استانس بغيري ولاعرضن
عمن احب حبيبا سواي يا موسى ان لي عبادا ان ناجوني اصغيت اليهم وان
نادوني اقبلت وان اقبلوا علي ادنيتهم وان دنوا مني قربتهم وان
تقربوا مني كنفتهم وان والوني واليتهم وان صافوني صافيتهم وان عملوا
لي جازيتهم انا مدبر امورهم وسايس قلوبهم والمتولي احوالهم لم اجعل لقلوبهم
راحة الا في ذكري فهو لاسقامهم شفا وعلى قلوبهم ضيا لا يستانسون

الا بي

الثاني عشر

الا بي ولا يحطون رحال قلوبهم الا عندي ولا يستقر بهم القرار الا الي اللهم
٢٨ بجاههم اغفر ذنوبنا واجعلنا منهم برحمتك يا ارحم الراحمين الفصل
الثامن والعشرون في الاسلام الحمد لله الذي احيا فاحل الرياض
بوابل الامطار وكسى عوارب الربا من نسج قدرته ثياب النبات والازهار
وفتح لالتقاط درر نثور الغيث اكف الانوار واجرى الما بلطيف
حكمته في خلال الاشجار والان الغصون فاهتزت بنسيم الاسحار الذي
ارسل مطر العناية الى موات القلوب والاسرار فاحياها بجميل نظره
فتلالات من ارجايها الانوار هو الاول والاخر والظاهر والباطن
العالم بالجهر والاسرار الواحد الاحد القدوس الصمد الذي هام العقل
في تعظيمه وحار السميع البصير المدبر القدير فكل شي عنده بمقدار المتكلم
بكلام قديم ازلي فمن شبه في صفاته فقد حاد له الجلال والكمال فمن
عطل فقد مال الى الجحود والانكار جل الواحد المهيمن عن ان يحيط به
الاوهام والافكار لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قسم عطاءه
بين خلقه قسمة الاختيار فلا تغير قسمته الاخبار والحذار افمن يعلم
انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الى
قوله عقبى الدار حببهم وولاهم وقربهم واثواهم وفديتهم وحلاهم
فلا تسعد الا بهم فيا قرة اعينهم في دار القرار اذا كشف عنهم الحجاب
وانزلوا منازل الاحباب وفازوا بالقرب والجوار فسبحان من
اكمل عليهم النعم واخرجهم بانوار هدايته من غياهب الظلم وربك يخلق
ما يشا ويختار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور
النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز
الغفار احمده على نعمه الغزار واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة تبلغ قايلها منازل الابرار واشهد ان محمدا
عبده ورسوله المجتبى المختار صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه انا الليل
واطراف النهار في قول الله تعالى ومن يتبع غير الاسلام سبيل المومنين دينا

الاسلام

فلن يقبل منه وهو فى الاخرة من الخاسرين لا انقياد لطاعة الله تعالى
فان كان الانقياد عن تصديق فى الباطن فهو الاسلام صحيح صادر عن
ايمان صحيح وقد ورد فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال بنى الاسلام على خمس على ان يوحد الله تعالى واقام الصلاة
وايتا الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وعن انس بن مالك رضى
الله عنه قال جا رجل من اهل البادية فقال يا محمد اتانا رسولك فزعم لنا
انك تزعم ان الله ارسلك قال صدق قال فمن خلق السما قال الله تعالى
قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله قال فبالذى
خلق السما وخلق الارض ونصب هذه الجبال الله ارسلك قال نعم قال
وزعم ان علينا خمس صلوات فى يومنا وليلتنا قال صدق قال فبالذى
ارسلك الله امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا زكاة
فى اموالنا قال صدق قال فبالذى ارسلك الله امرك بهذا قال نعم قال
وزعم رسولك ان علينا صوم رمضان فى سنتنا قال نعم قال فبالذى
ارسلك الله امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا حج
البيت من استطاع اليه سبيلا قال صدق قال فبالذى ارسلك
الله امرك بهذا قال نعم ثم ولى وقال والذى بعثك بالحق لا ازيد عليهن
ولا انقص منهن فقال النبى صلى الله عليه وسلم لئن صدق ليدخلن
الجنة وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان بين العبد وبين الشرك والكفر ترك الصلاة
وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر
وفى رواية رمضان الى رمضان كفارة لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وروى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ غصنا يابسا فهزه حتى تساقط ورقه
ثم قال ان العبد المسلم اذا توضأ فاحسن
وضوءه للصلاة ثم صلى الصلوات الخمس تساقطت عنه ذنوبه كما يتساقط

هذا الورق

رسولك صح

هذا الورق وفى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
خمس صلوات افترضهن الله تعالى من احسن وضوءهن وصلاهن
لوقتهن فاتم ركوعهن وخشوعهن كلها وسجودهن كان له عند الله
ان يغفر له ومن لم يفعل فليس له عند الله عهد ان شا غفر له وان
شا عذبه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما مثل الصلاة
كمثل نهر عذب اى حلو غمر بباب احدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات
فما ترون ذلك ابقا من درنه روى مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل فى جماعة
تزيد على صلاته فى بيته وصلاته فى سوقه بضعا وعشرين درجة
وذلك ان احدهم اذا توضا فاحسن الوضوء ثم اتى المسجد لا ينهزه الا
الصلاة فلا يخطو خطوة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة
حتى يدخل المسجد فاذا دخل المسجد كان فى صلاة ما كانت الصلاة تحبسه
والملائكة يصلون على احدكم ما دام فى مجلسه الذى صلى فيه يقولون
اللهم تب عليه ما لم يوذ فيه ما لم يحدث فيه وعن عثمان بن عفان رضى
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى
العشاء فى جماعة فكانما قام نصف الليل ومن صلى الصبح فى جماعة فكانما
قام الليل كله وفى الحديث من فاته ورده بالليل فصلاه قبل الظهر فكانما
صلاه فى وقته وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من
صلى ست ركعات بعد المغرب عدلت عبادة سنة ومن صلى عشر
ركعات بنى الله له قصرا فى الجنة وروى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال ما تقرب العبد الى الله بشى افضل من سجود خفى ما من مسلم
سجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة وفى الحديث
اقرب ما يكون العبد من الله تعالى اذا كان ساجدا وقال سعيد بن المسيب
من جلس فى مسجد فانما يجالس الله فما حقه ان يقول الا خيرا وكان بكر
بن عبد الله يقول من مثلك يا ابن ادم كلما اردت الدخول على ربك

صح
اللهم ارحمه
اللهم اغفر له

توضات ودخلت المسجد وخاطبت مولاك فاجابك ولباك ويقال
اركان الدين اربعة صحة العقد وصدق القصد والوفا بالعهد وحفظ
الحد فصحة العقد الاعتقاد الصحيح السالم من التشبيه والتعطيل
في صفات الله تعالى وصدق القصد اخلاص العمل لله والوفا بالعهد
اداء فرايض الله وحفظ الحد اجتناب محارم الله وفي الحديث ما من مسلم
قرب وضوه فتمضمض واستنشق وغسل وجهه كما امره الله تعالى
وغسل يديه الى مرفقيه ومسح راسه وغسل قدميه الى الكعبين ثم صلى
فحمد الله واثنا عليه ومجده بالذي هو اهله وفرغ قلبه لله تعالى الا
انصرف من خطيئته كيوم ولدته امه وفي بعض الكتب المنزلة يا
عبدي ما بال الرجل يجلس اليك فيحدثك فتصغي اليه فاذا كلمك
مكلم اومات اليه اعظاما لجليسك وتقف في الصلاة بين يدي ما
وقلبك مع غيري امن الانصاف هذا ان ترضى لي ما لا ترضى لغيري
عبدي لا تفعل عبدي اما استحييت مني ياتيك كتاب من بعض اخوانك
وانت في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقراه وتتدبره
حرفا حرفا حتى لا يفوتك شي منه وهذا كتاب انزلته اليك انظر كم فصلت
لك فيه من القول وكم كررت عليك فيه لتتامل طوله وعرضه وانت
معرض عنه افكنت اهون عليك من بعض اخوانك عبدي لا تفعل يا عبدي
يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغي الى حديثه بكل
قلبك فان تكلم متكلم او شغلك شاغل عن حديثه اومات اليه ان كف
وها انا مقبل عليك ومخاطب لك وانت معرض بقلبك عني افجعلتني عليك
اهون من بعض اخوانك عبدي لا تفعل وكان ابو بكر الصديق رضي
الله عنه اذا حضرت الصلاة يقول يا بني ادم قوموا الى ناركم التي اوقدتموها
فاطفوها وفي ان داود عليه السلام قال الهي من يسكن بيتك وممن
تقبل الصلاة فاوحى الله تعالى اليه يا داود انما يسكن بيتي واتقبل الصلاة
ممن تواضع لعظمتي وقطع نهاره بذكري وكف نفسه عن الشهوات من

اجلى

اجلى يطعم الجايع ويوي الغريب ويرحم المصاب فذلك الذي يضي نوره
في السما كالشمس ان دعاني لبيته وان سالني اعطيته اجعل له في الجها له
علما وفي الغفلة ذكرا وفي الظلمة نورا انما مثله في الناس كمثل الفردوس
في الجنان لا تيبس اشجارها ولا تتغير ثمارها وفي الصحيح يقول الله تعالى
ما تقرب الي عبدي بافضل من ادا ما افترضت عليه ولا يزال العبد
يتحبب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي يبصر به فبي يسمع وبي يبصر وفي الحديث سبعة
يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله الحديث وقد امر الله تعالى بحفظ اركان
الاسلام فقال تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم
الاية يا ايها الذين صدقوا ابتغوا بهم اعبدوا الله بجوارحكم وافعلوا الخير
وجاهدوا في الله حق جهاده جاهدوا اعداكم واهواكم في طاعة الله هو
اجتباكم اي اختاركم واختصكم بالايمان والاسلام وما جعل عليكم في الدين
من حرج اي كلفكم بشي تعجزون عنه طاقتكم وقال ابن عباس رضي
الله عنه ما جعل عليكم في الدين من حرج هو ان الله تعالى جعل التوبة مقبولة
فارتفع الحرج بذلك ملة ابيكم ابراهيم اي وسع عليكم في ملتكم كملة ابيكم
ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل في اللوح المحفوظ وفي الكتب المتقدمة
وفي هذا اي وفي القران ليكون الرسول شهيدا عليكم فيشهد لمن امن
وعلى من انكر وتكونوا شهدا للرسل على من انكر من الامم فاقيموا الصلاة وا توا
الزكاة واعتصموا بالله اي اعتمدوا على الله في مهماتكم وتجاراتكم لا على اعما لكم
هو مولاكم اي ناصركم فنعم المولى ونعم النصير وقد سمى الله تعالى الايمان
رحمة فقال واتاني رحمة من عنده اي الايمان وسمى الاسلام رحمة فقال يدخل
من يشا في رحمته اي الاسلام وسمى القران رحمة فقال تعالى قل بفضل الله وبر حمته
اي القران وسمى التوفيق رحمة لقال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما
زكى منكم من احد ابدا اي التوفيق وسمى الرسول صلى الله عليه وسلم رحمة فقال
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وسمى المطر رحمة فقال تعالى يرسل الرياح

نشرا بين يدي رحمته وقال تعالى فانظروا الى اثر رحمة الله كيف يحيي الارض
بعد موتها فاثر المطر حيات النبات واثر الايمان الثبات على الخيرات
واثر الاسلام اقامة الصلوات واداء الزكاة والقيام بالواجبات واثر
القران حب المناجاة وايثار الخلوات وترك الشكايات من الضرر والفا
قات واثر التوفيق فعل الطاعات وترك السيات واثر الرسول
ايثار امره واتباع سننه في جميع الحالات ارض حرمت المطر فنفعها
قليل وقلب حرم الايمان فموته طويل بدن لا يستعمل في عرفان غافل
لسان لا يقرا القران فهو كليل عامل لا يجد التوفيق فالعمل منه مستحيل
مذنب لا تلحقه شفاعة المصطفى فهو حقير ذليل فاذا رايت ارضا
ميتة فاعلم ان الله تعالى لم يرسل اليها رحمة واذا رايت قلبا عافلا عن
النية والاحسان فاعلم انه لم يصل اليه اثر الايمان واذا رايت بدنا يتهاون
في اداء المكتوبة فاعلم ان اثار الاسلام عنه محجوبة واذا رايت حامل القران
مصرا على العصيان فاعلم انه من اهل الحرمان والخذلان يلعنه في قلبه نور
الايمان واذا رايت انسانا مصرودا عن التحقيق فاعلم انه لم يصل اليه اثر
التوفيق واذا رايت عبدا ملازما للجفا مفرطا في الوفا فاين بركة اتباع
المصطفى فنسال الله العظيم ان يحيي قلوبنا بغيث رحمته ويرزقنا
التوفيق للقيام بخدمته ويجعلنا من خيار امة المصطفى صلى الله عليه وسلم
المتبعين لسنته ولا تخالف قلوبنا عن طريقته انه هو الرحيم الوهاب
الكريم التواب الفصل التاسع والعشرون في فضل امة ٢٩
محمد صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي خلق كل شي فقدره وعلم مورد
كل مخلوق ومصدره واثبت في ام الكتاب ما محاه وسطره فلا موخر
لما قدمه ولا مقدم لما اخره المتفرد بالقدم والبقا والعز والكبريا فالعقول
عن ادراكه قاصرة والالسن عن احصا ثنا به مقصرة القدوس الصمد
الواحد الاحد فلا مشارك له فيما ابدعه وفطره الحي العليم القدير السميع البصير
اللطيف الخبير فلا يخفى عنه ما اسره العبد واضمره المتكلم بكلام قديم

ان لي انزله

ان لي انزله تذكرة فمن شا ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي
سفرة كرام بررة تنزيلا من يحمد صفات الكمال وعارض القران بالجدال
فما اكفره وسحقا لمن شبه ومثل فلقد ابتدع بدعة منكرة وطوبى لمن
وقف حيث اوقفه مولاه ولم يتعد ما بلغه الرسول واخبره فشمس
الكتاب والسنة طالعة مشرقة ليس دونها سحاب ولا غبرة لكن
بغيت قسمة المالك الذي اعمى من شا ويهدي من شا ويبصره خلق
ادم خلق ادم من طين وصوره وبوّاه دار كرامته حتى استزله
الشيطان فاكل الشجرة ورفع ادريس مكانا عليا وكان كلما تنفس سبح
الله وذكره وارسل نوحا بعد فترة والحال عمره واستجاب دعاه في
اهلاك من كذبه وكفره واهلك عادا بالريح ونجا هودا ونصره ودمر
ثمودا بالصيحة وسلم صالحا لما بلغ لما بلغ ما امره واتخذ ابراهيم خليلا
واهلك عدوه نمرود ودمره ونجا لوطا وخسف بقومه قد يارهم
كبيرة مشتهرة ورزق الخليل اسحاق بعد الكبر ووعده بيعقوب
وبشره وفدا اسماعيل من الذبح لما استسلم بنفس مصطبرة وبصّر
يعقوب عند فقد حبيبه حين نشره واخرج يوسف من السجن ثم
ملكه واقره وكلم موسى تكليما ونصره على فرعون واظهره وعافا
ايوب بعد ان ابتلاه وصبره واعطى داود الرسالة والملك لما قتل
جالوت ورمى حجره ومكن لسليمان في الارض فغلب كل جبار وقهره
ورفع عيسى الى السما واعده لقتل الدجال وادخره وختم الانبيا
بسيد الاولين والاخرين محمد صلى الله عليه وسلم فاجتباه واصطفاه
وطهره وربك يخلق ما يشا ويختار ما كان لهم الخيرة احمده على ما
اولى من فضل ويسره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله اطلع
على عمل من عمل فستره وقبل توبة العاصي وعفا عن ذنبه وغفره واشهد
ان محمدا عبده ورسوله الذي اوضح به سبيل الهدى ونوره صلى الله
وسلم عليه وعلى اله واصحابه صلاة نبلغهم بها شرف الدنيا والاخرة

في قول الله تبارك وتعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا امة محمد صلى الله عليه
وسلم خير الامم ونبيها خير الانبيا ووسط الشي خياره وواسطة العقد
جوهرته الكبرى وقد روي ان الرسل يسالون عن البلاغ فيتنكر الكافرون
من قومهم ويقولون ما بلغونا شيا فتشهد عليهم امة محمد صلى الله عليه
وسلم بما في القران ويشهد بتصديقهم محمد صلى الله عليه وسلم وقد سمى الله
تعالى هذه الامة صالحين فقال ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر اي
في الكتب المنزلة من بعد اللوح المحفوظ ان الارض يرثها عبادي الصا
لحون وهي كل ارض فتحها المسلمون كالحجاز والعراق والشام ومصر وغيرها
وقيل يعني ارض الحبشة وقال تعالى ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصا
لحين ووصفهم بالخير فقال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس اي كنتم في
علم الله وفي اللوح المحفوظ خيار الامم وروي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال انتم تتمة سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله تعالى
وقال ابو هريرة كنتم خير الناس للناس تسوقونهم بالسلاسل الى الاسلام
ووصفهم بالعدالة فقال لتكونوا شهدا على الناس قال وهب بن منبه
لما قرا موسى عليه السلام الالواح وجد فيها فضيلة امة محمد صلى الله عليه
وسلم قال يا رب ما هذه الامة المرحومة التي اجدها في الالواح قال هم امة
احمد يرضون مني باليسير فاعطيهم اياه وارضى منهم باليسير من العمل
ادخل احدهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله قال اني اجد في الالواح
امة يحشرون يوم القيمة ووجوههم على صورة القمر ليلة البدر فاجعلهم
امتي قال هم امة محمد احشرهم يوم القيمة غرا محجلين قال يا رب
اني اجد في الالواح امة ازودتهم على ظهورهم وسيوفهم على عواتقهم
اصحاب روس الصوامع يطلبون الجهاد بكل افق حتى يقاتلون الدجال
فاجعلهم امتي قال هم امة محمد قال يرب اني اجد في الالواح امة يصلون
في اليوم خمس صلوات في خمس ساعات تفتح لهم ابواب السما وتنزل
عليهم الرحمة

عليهم الرحمة فاجعلهم امتي قال هم امة محمد قال يرب اني اجد في الالواح
امة الارض لهم مسجد وطهور وتحل لهم الغنايم فاجعلهم امتي قال هم امة
محمد قال يرب اني اجد في الالواح امة يصومون لك شهر رمضان
فتغفر لهم ما كان قبل ذلك فاجعلهم امتي قال هم امة محمد قال يرب
اني اجد في الالواح امة يحجون لك البيت الحرام لا يقضون منه وطرا
يعجون لك بالبكا عجيجا ويضجون بالتلبية ضجيجا فاجعلهم امتي قال
هم امة محمد قال فما تعطيهم على ذلك قال ازيدهم المغفرة واشفعهم
فيمن وراهم قال يا رب اني اجد في الالواح امة سفنها ملبية احلا مهم
يعلفون البهايم ويستغفرون من الذنوب يرفع احدهم اللقمة الى فيه
فلا تستقر في جوفه حتى تغفر له يفتحها باسمك ويختمها بحمدك فاجعلهم
امتي قال هم امة محمد قال يرب اني اجد في الالواح امة هم السابقون
في الاخرة وهم الاخرون في الخلق رب اجعلهم امتي قال تلك امة احمد
قال يرب اني اجد في الالواح امة اناجيلهم في صدورهم يقراونها
فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال يرب اني اجد في الالواح امة
اذا هم احدهم بحسنة يعملها فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة
وان عملها كتبت له عشر امثالها الى سبعماية ضعف رب فاجعلهم
امتي قال تلك امة محمد قال يرب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم
بالسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت سيئة واحدة
فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال يرب اني اجد في الالواح امة
هم خير الناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتي قال
هم امة محمد قال يرب اني اجد في الالواح امة يحشرون يوم القيمة
على ثلاث ملل ملة يدخلون الجنة بغير حساب وملة يحاسبون حسابا
يسيرا وملة يمحصون ثم يدخلون الجنة فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد
قال موسى يرب بسطت هذا الخير لاحمد وامته فاجعلني من امته قال
الله تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك

وكن من الشاكرين وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه ما تقولون في هذه الاية وما كنت بجانب
الطور اذ نادينا فقالوا الله ورسوله اعلم فقال لما كلم الله موسى قال
يرب هل خلقت خلقا اكرم عليك مني اصطفيتني على البشر وكلمتني
بطور سينا فقال يا موسى اما علمت ان محمدا اكرم علي من جميع خلقي
واني نظرت في قلوب عبادي فلم اجد قلبا اشد تواضعا من قلبك
فلذلك اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فتمسك على التوحيد وعلى
حب محمد صلى الله عليه وسلم قال موسى يا رب فهل في الامم اكرم عليك
من امتي ظللت عليهم الغمام وانزلت عليهم المن والسلوى فقال الله تعالى
يا موسى اما علمت ان فضل امة محمد على ساير الامم كفضلي على ساير جميع خلقي
قال موسى يرب فاحب ان اراهم قال الله تعالى لن تراهم ولكن ان
احببت ان تسمع كلامهم فعلت قال فاني احب ذلك قال الله تعالى
يا امة محمد فاجابوه كلهم بصيحة واحدة يقولون لبيك اللهم لبيك وهم
في اصلاب اباءهم ثم قال تعالى صلاتي عليكم ورحمتي سبقت غضبي وعفوي
سبق عذابي واني قد غفرت لكم قبل ان تستغفروني واستجبت لكم قبل
ان تدعوني واعطيتكم قبل ان تسالوني فمن لقيني منكم يشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله غفرت لكم ذنوبه فاراد الله تعالى ان يمن علي بذلك
وقال وما كنت بجانب الطور اذ نادينا امتك وعن كعب الاحبار انه قال
وجدت في التوراة ان امة محمد صلى الله عليه وسلم يصلون صلاة الفجر
يسبحون ويهللون ولهم ثواب الانبيا ووجدتهم ومع كل واحد منهم قضيب
من نور وهو الاسلام ووجدتهم ينظرون يوم القيمة الى ربهم ووجدتهم
يمشون على الارض فيستغفر لهم ووجدتهم يصلون كل يوم خمس صلوات
فلهم بكل ركوع وسجود مغفرة ووجدتهم ان الرجل يخر ساجدا فلا يرفع
راسه حتى يغفر له ووجدتهم ان الجنة تشتاق لهم كل يوم خمس مرات عند
مواقيت الصلوات ووجدتهم يصومون في كل سنة شهرا وهو شهر
رمضان

رمضان فيعطون بكل يوم مضاعفة مسيرة خمس مائة عام من النار
ووجدتهم طوبى لهم وحسن ماب ووجدتهم ان الموت كفارة لذنوبهم
وان الحمى حظهم من النار ووجدت ان من فعل التطوع منهم فله اجر من
ادى فريضة من سواه ووجدتهم يحجون البيت حج ادم ويستنون
بسنة ابرهيم فيعطون شفاعة ادم وخلة ابرهيم ووجدتهم يزكون
في كل سنة فلهم بالزكاة زيادة في اعمالهم واموالهم وقال وهب بن
منبه قرات في بعض كتب الله المنزلة اني باعث رسولا من الاميين ليس
بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا قوال بالفحش ولا بالخنا اسدده
بكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة على لسانه والتقوى
على ضميره والحكمة منطقه والصدق والوفا طبيعته والعفو والمغفرة
خلقه والحق شريعته والعدل سيرته والاسلام ملته ارفع به من الوضيعة
واغني به من العيلة واهدي به من الضلالة واولف به بين قلوب
متفرقة واهوال مختلفة واجعل امته خير الامم ايمانا بي وتوحيدا لي
واخلاصا بما جابه رسولي الهمهم التسبيح والتحميد في مساجدهم وصلوا لهم
ومنقلبهم ومثواهم يخرجون من ديارهم واموالهم ابتغا مرضاتي يقاتلون
في سبيلي صفوفا ويصلون لي قياما وركوعا وسجودا قربانهم دماوهم
واناجيلهم في صدورهم يكبرونني على كل شرف رهبان بالليل اسود بالنهار
ذلك فضلي اوتيه من اشا وانا ذو الفضل العظيم وفي بعض كتب الله
المنزلة انا الله الذي لا اله الا انا وحدي لا شريك لي محمد المختار عبدي
ورسولي امته الحامدون رعاة الشمس فيهم صلاة لو كانت في قوم نوح ما
اهلكوا بالطوفان ولو كانت في عاد ما اهلكوا بالريح ولو كانت في ثمود
ما اهلكوا بالصيحة واعلم ان الله تعالى اختار امة محمد صلى الله عليه وسلم
لصحبة الرسول ومشاهدة الوحي والتنزيل ثم اختار كل قرن علماوهم
قال الله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى
ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والحكمة العلم قال الله تعالى واذكرن

ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة قال الامام مالك
رحمه الله الحكمة الفقه في الدين ولين في القلوب من خشية الله وقال
في وصيته للشافعي رضي الله عنهما ان الله تعالى قد قذف في قلبك نورا
فلا تطفاه بظلمة الذنوب وروي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى رجل منكم بين
العالم والعابد سبعين درجة بين كل درجتين مسيرة ماية سنة
من تعلم العلم يتعلمه فتح الله به له طريقا الى الجنة وصلت عليه ملايكة
السما وحيتان البحر وللعالم من الفضل على العابد كفضل القمر ليلة البدر
على ساير الكواكب والعلما ورثة الانبيا مثل العلما في الارض كمثل النجوم
في السما يهتدى بها ان لله تعالى عند كل بدعة كيد بها الاسلام ٢
واهله وليا يذب عنه اذا كان يوم القيمة جمع الله تعالى العلما في ص
صعيد واحد فقال اني لم استودع علمي حكمتي فانا اريد ان اعذبكم
برحمتي اشفع يوم القيمة ثلاثة الانبيا ثم العلما ثم الشهدا ما
من مومن يتعلم حرفا من العلم مما يحتاج اليه الا غفر الله له قبل ان
يقوم من عند العالم وفي الحديث ايضا النظر الى وجه العالم عبادة
ومن اضاف عالما كان في ظل عرش الله يوم القيمة والعالم من علم كتاب
الله وسنة رسوله وكان اماما يقتدى به في معرفة الله ومعرفة
احكام الله ولا يجوز الاقتدا بالعالم الا ان يكون مودبا بالفرايض الله
مجتنبا المحارم الله محافظا على دين الله تعالى وقال عيسى ابن مريم
عليه السلام من علم وعمل وعلم فذاك يدعى عظيما في ملكوت السموات
وفي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا ينزع العلم بعد ان
اعطاكموه انتزاعا ولكن نزعه قبض العلما فيبقى ناس جهال يستفتون
فيفتون برايهم فيضلون ويضلون وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل الساعة سنون خداعات يصدق فيهن الكاذب ويكذب
فيهن الصادق ويخون فيهن الامين ويوتمن الخاين وينطق فيهن

الرويبضة

الرويبضة يعني الجاهل وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لكعب
الاحبار ما اخوف ما تخاف على امة محمد قال ايمة مضلون قال صدقت
قد اسر الي النبي صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح من يرد الله به
خيرا يفقهه في الدين وروي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال من حفظ القرآن فكانما ادرجت النبوة بين جنبيه
الا انه لا يوحى اليه وقال الفضيل حامل القران راية الاسلام
فلا ينبغي ان يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو تعظيما لحق
القران وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما عبد
الله بشي افضل من فقه في الدين ولفقيه واحد اشد على الشيطان
من الف عابد وقال رجل لابي هريرة اني اريد ان اتعلم العلم
واخاف ان اضيعه ولا اعمل به قال كفى بتركك له تضييعا ويقال
العاقل اذا احبك بذل جهده في المودة والنصرة واذا ابغضك كف
عن الظلم قدره وان احسنت اليه اعترف وشكر وان اسات اليه
ستر واعتذر وعفو والاحمق ان قربته تكبر وان ابعدته تكدر
وكل ما رفعت من قدره درجة انحط من قدرك عنده درجة وروي
عن سليمان بن داود عليهما السلام انه قال ما ارتدى العبد برداء
افضل واجمل من العقل ان انكسر جبره وان صرع انعشه وان ذل
عممه وان ذل عزه وان اعوج اقامه وان عثر رفعه وان افتقر
اغناه وان انكشف ستره وان اقام عند قوم اغتبطوا به وان غاب
اشتاقوا اليه وان نطق قالوا بليغ وان سكت قالوا لبيب وان انفق
قالوا جواد وان امسك قالوا مقتصد وان وعظ احدا قالوا ناصح
وان سكت عنه قالوا شفيق وان افطر قالوا معذور وان صام قالوا
مجتهد والعقل راس الايمان به ينفع اهل الدنيا في دنياهم واهل
الجنة في درجاتهم والعاقل اذا اخطا رجع واذا اسا حزن والعقل يرد
صاحبه الى خير العواقب وكان ذو النون المصري يقول اه ثم اه

تعطلت الطرق وقل السالكون وهجرت الاعمال وقل الراغبون
واندرس هذا الامر فلن تراه الا على لسان بطال ينطق بالعلم ويفارق
الفضل افترش الرخص ومهد التاويل واعجبا من كل عالم عليم وناطق
حكيم كيف سكنت قلوبهم الى الدنيا وانقطعت عن ملكوت السما
وقال سفين الثوري كانوا يتعوذون بالله من فتنة العالم الفا
جر والعابد الجاهل فان فتنتهما فتنة لكل مفتون وقيل لابراهيم
بن عيينة اي الناس اطول ندامة قال اما في الدنيا فصانع المعروف
الى من لا يشكره واما في الاخرة فعالم مفرط شعر يا عالما انت الامير
وليس من شان الجبان سياسة الابطال يا اعمشا يبرئ العيون بكحله
يا خيبة الاعمش الكحال قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلما يعني انما يخشى الله تعالى من كان عالما به عارفا بجلاله وسطوته يا
معشر العلما اين الخشية يا معشر القرا العلما اين الرافة والرحمة
ليس العالم من ضيع الايام بتزويق الكلام وجمع الحطام والتكالب على
الحرام انما العالم من هجر الانام وترك الاثام وقام في جنح الظلام وتلوذ
ما بتزويق الكلام فنسال الله العظيم ان يلهمنا رشدنا ويحقق قصدنا
ويوقظنا من غفلتنا ويحشرنا في زمرة المتقين ويلحقنا بعباده الصا ٣٠
لحين انه ارحم الراحمين **الفصل الثلاثون في الدعا ختم** بلغ
الكتاب الحمد لله العظيم السلطان العميم الاحسان الحكيم المنان الاول
قبل كل مكان وزمان الاخر الباقي وكل من عليها فان القدوس فلا يوصف
بعوارض الاجسام ولا يعتريه تغيير الحدثان الواحد الاحد فمن ادعى معه
الها اخر فقد ادعى ما ليس له عليه برهان الحي العليم السميع البصير فيستوي
عنده السر والاعلان المريد القدير فبقدرته وارادته جميع الاثار والاعيان
المتكلم بكلام قديم ازلي تكلم في الازل بالقران صفاته قديمة ثابتة بالادلة
فمن عطل فهو في تيه الضلال حيران ليس كمثله شيء ومن شبه فقد مال
الى عبدة الاوثان جل العلي الاعلى عما يصوره الوهم فقد كبرت كلمة المشبهين
في الوزر

في الوزر وخفت في الميزان قسم عطاءه بين خلقه فكتب في قلوب السعدا
الايمان ونور قلوب العارفين بطلوع شمس العرفان وعجل لهم من نسيم
قربه روضة نضرة ذات روح وريحان وتلقاهم بالتحية والسلام
يوم لقايه ففازوا بالامان وقوم ربطهم عن رياض المعرفة بقيود الخذلان
وسجن اسرارهم عن الجولان في بستان النظر الى الاية فهم في سجن الحرمان
فلا سبيل ولا وصول لهم الى هذا الميدان ولو ارادوا القرب وبذلوا فيه
جهد الامكان لردتهم السابقة الازلية وناداهم منادي القبضة
ارجعوا فما لكم هنا مكان فبكا وهم لا ينفع وندا وهم لا يرجع فشتان ما بين
الطايفتين شتان مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع
هل يستويان **احمده** وهو اهل الحمد والامتنان **واشهد** ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له اله تقرب برافته الى قلوب عباده وهو المهيمن
الرحمن فقال تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة
الداعي اذا دعان **واشهد** ان محمدا عبده ورسوله الذي اجتباه من
اشرف قبايل مضر بن نزار ابن معد بن عدنان صلى الله وسلم عليه وعلى
اله واصحابه الذين اتبعوهم باحسان **في قول الله تعالى** واذا سالك
عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان فليستجيبوا لي
وليومنوا بي لعلهم يرشدون **روي** ان قوما لما انزل قول الله تعالى ادعوني
استجب لكم قالوا يا رسول الله في اي وقت ندعو الله وقال قوم اقريب ربنا
فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى واذا سالك عبادي عني
فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان اذا سالك عبادي عن ذاتي
فانا الموجود من غير موجد لا يدركني كيف ولا يحيط بي اين ولا يصفني ما
ولا يلحقني متى واذا سالوك عن صفاتي فالعلم والقدرة والحياة والسمع والبصر
والارادة والكلام صفات لي قديمة لا يدركها الاوهام وان سالوك عن افعالي
فكل يوم انا في شان واقرب وابعد واشقي واسعد واحيي واميت واغفر
لمن شيت واعطي وامنع واخفض وارفع واذا سالوك عن الدلالة علي فالدلا لة

اوك

علي عجيب تدبيري ومحكم اياتي وبديع تقديري في مخلوقاتي واذا سا
عن قربي منهم فاني قريب بالقدرة والنصرة والرحمة والنعمة والعلم والحكم
اجيب دعوة الداعي اذا دعاني ان دعاني لضر كشفته وان دعاني لحاجة
قضيت واسعفت وان دعاني لمرض شفيت وان دعاني لهم كفيت وان
دعاني لرزق اطعمت واورويت وان دعاني لدين اديت وان دعاني
لعيب اصلحت وان دعاني لذنب غفرت وصلحت وان دعاني لتوبة
قبلت وان دعاني لنقص كملت وان اطاعوني احسنت اليهم وان عصوني
سترت عليهم وان ادبروا ناديتهم وان اقبلوا ادنيتهم وان سالوا
اعطيتهم وفي بعض كتب الله المنزلة يا عبدي اذا سالت فاسالني
فاني غني واذا طلبت النصرة فاطلبها مني فاني قوي واذا افشيت سرك
فافشه الي فاني وفي واذا افترضت فاقترض مني فاني ملي واذا دعوت
فادعني فاني حفي شعر سبحان من لا يخيب من قصده من قصد الله عاد قا
وبداه قد شمل الخلق فضل نعمته كل الى فضله يمد يده قال ابن عطا
للدعا اركان واجنحة واوقات واسباب فان وافق اركانه قوي وان
وافق اجنحته ارتفع وان وافق اوقاته فاز وان وافق اسبابه نجح فاركانه
حضور القلب مع الله والخشوع لله والحيا من الله ورجا كرم الله واجنحته
الصدق واكل الحلال واوقاته اوقات الفراغ والخلوة كالاسحار واسبابه
الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم فان الدعا لا يرد اذا كان قبله وبعده
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا دعاني وعنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله طيب لا
يقبل الا طيبا وان الله امر المومنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السما يا رب
يا رب ومطعمه حرام ومشربه وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجا

لذلك

لذلك وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم ما لم يستعجل قيل
يا رسول الله وما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم
ار يستجيب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعا وعن جابر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في الليل ساعة لا يوافقها رجل
مسلم يسال الله خيرا من خير الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه وذلك
في كل ليلة وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل
ربنا تبارك وتعالى في كل ليلة الى سما الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر
فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه ومن يستغفرني
فاغفر له وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال دعوة المسلم
لاخيه بظهر الغيب مستجابة عند راسه ملك كلما دعى لاخيه قال الموكل
به امين ولك مثله وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله
رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات والارض ورب العرش الكريم
وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله
بها احدى ثلاث اما ان يعجل له دعوته واما ان يدخرها له واما ان يكشف
عنه من السو مثلها وعن سعد ابن ابي وقاص ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال دعا ذي النون اذا نزل باحدكم هم او غم او بلا فدعا به
فرج الله عنه لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقال وهب
بن منبه بلغني ان موسى عليه السلام مر برجل وهو قايم يدعو ويتضرع
وهو ينظر اليه فقال موسى يا رب اما استجبت لعبدك فاوحى الله اليه
يا موسى لو انه بكى حتى تتلف نفسه ورفع يديه حتى يبلغ عنان السما ما استجبت
له قال يا رب لم ذلك قال لان في بطنه الحرام وعلى ظهره الحرام وفي بيته الحرام
ومر ابراهيم بن ادهم بسوق البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا يا ابا اسحق

ما لنا ندعوا فلا يستجاب لنا قال لين قلوبكم ماتت بعشرة اشيا الاول
عرفتم الله فلم تودوا حقه والثاني زعمتم انكم تحبون الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم وتركتم سننه والثالث قراتم القران فلم تعملوا به
والرابع اكلتم نعم الله ولم تودوا شكره والخامس ان الشيطان عدو لكم
ووافقتموه والسادس قلتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها والسابع قلتم
ان النار حق ولم تهربوا منها والثامن قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا
له والتاسع انتبهتم من النوم واشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم
عيوبكم والعاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم وكان يحيى بن معاذ
يقول من افرايته باسانه حاد عليه بمغفرته ومن لم يمن على الله بطاعة
اوصله الله الى جنته ومن اخلص لله تعالى في دعوته من الله تعالى عليه
باجابته وكان ذو النون المصري اذا قام الى الصلاة يقول الهي باي
رجل امشي اليك ام باي عين انظر اليك ام باي لسان اناجيك ام باي يد
ادعوك ولكن الثقة بكرمك حملتني على الجراة عليك وان العبد اذا
ضاقت حيلته قل حياوه وقال محمد بن خزيمة لما مات احمد بن حنبل
رحمه الله رايته في النوم وهو يتبختر فقلت اي مشية هذه فقال
مشية الخدام في دار السلام قلت ما فعل الله بك قال غفر لي وتوجني
والبسني نعلين من ذهب وقال يا احمد هذا بقولك القران كلامي ثم قال
يا احمد ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك عن سفين الثوري وكنت
تدعوا بها في دار الدنيا فقلت يا رب كل شي بقدرتك على كل شي اغفر لي كل
شي ولا تسالني عن شي وقال ابن عباس رضي الله عنهما اصاب الناس
جدب في زمن عمر رضي الله عنه قال كعب الاحبار يا امير المومنين
ان بني اسرايل كانوا اذا اصابهم مثل هذا استسقوا باقارب انبيايهم فقال
عمر رضي الله عنه هذا العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى اليه
وساله ان يستسقي للناس فخرج الناس ووقف عمر والعباس رضي الله عنه
فقال عمر رضي الله عنه اللهم ان هولا عبيدك وبنوا عبيدك ومنيلا بدك

اتوك

اتوك راغبين متوسلين بعم نبيك خير الانبيا صلى الله عليه وسلم فاسقنا
سقيا نافعا يعم العباد والبلاد ولا تجعلنا من القانطين فقال العباس رضي
الله عنه اللهم انه لا ينزل بلا الا بذنب ولا ينكشف الا بتوبة وهذه ايدينا
مبسوطة اليك بالذنوب ونوا صينا بالتوبة وقد توجه القوم بي لمكاني
من نبيك عليه الصلاة والسلام فاسقنا الغيث يا ارحم الراحمين قال فارخت
السما بمطر عظيم حتى تساوت الحفر والاكام فصل في الدعا نختم
به الكتاب الهي تفضلت فعم افضالك وانعمت فتم نوالك وسترت
فتواصل غفرانك وغفرت فتكامل احسانك جل جلالك فتعاليت
واتصل نوالك فتواليت تعاليت في دنوك وتقربت في علوك فلا يدركك
وهم ولا يحيط بك فهم انت الاول الاخر الظاهر الباطن تنزهت في احديتك
عن بداية وتعاليت في ابديتك عن نهاية انت الواحد لا من عدد الباقي
في بعد الابد لك خضع من ركع وذل من سجد وبك اهتدى من طلب ووصل
من وجد الهي كيف يحيط بك عقل انت خلقته ام كيف يدركك بصر انت
شققته ام كيف يدنوا منك فكر انت وفقته ام كيف يحصي الثنا عليك
لسان انت انطقته اذا تلمحت عظمتك ابصار البصاير عادت بنور سلطانك
كليله واذا تجمعت عظايم الجرايم كانت في جنب عفوك قليلة سبقت
السبق فانت الاول وخلقت الخلق فعليك المعول ودعوت اذ جدت
با خير من تطول عجبا للعقول كيف استانست بسواك والارواح كيف
استقرت والاسرار بنور البصاير تراك والاسرار كيف شكرت من لا
يقدر على شي لولاك والاقدام كيف سعت الى غير رضاك الهي كيف لنا جيك
في الصلوات من يعصيك في الخلوات لولا حلمك ام كيف يدعوك في الحاجات
من ينسوك عند الشهوات لولا فضلك ام كيف تنام العيون وفي كل ليلة
تقول هل من تايب هل من مستغفر هل من سايل ام كيف اعرضت الاكف
عن سوالك وسبيل الجود سابل ام كيف ينقطع عنك من لم تقطع عنه الرسايل
ام كيف يباع الباقي بالفاني وانما هي ايام قلايل اللهم ارزقنا حسن الاقبال عليك

والا صغا اليك والفهم عنك والبصيرة في امرك والنفاذ في طاعتك
والمواظبة على ارادتك والمبادرة الى خدمتك وحسن الادب في
معاملتك والتسليم اليك والرضا بقضائك يا ارحم الراحمين فصل
اللهم يا حبيب كل غريب ويا انيس كل كئيب اي منقطع اليك لم تكفه
بنعمتك ام اي طالب لم تلحقه رحمتك ام اي هاجر هجر فيك الخلق
فلم تصله ام اي محب خلا بذكرك فلم تونسه ام اي داع دعاك فلم
تجبه وقد روي عنك سبحانك انك قلت وما غضبت على احد كغضبي
على مذنب اذنب ذنبا فاستعظمه في جنب عفوي اللهم يا من يغضب
على من لا يساله لا تمنع من يسالك الهي كيف نجترئ على السوال مع الخطا
والزلات ام كيف نستغني عن السوال مع الفقر والفاقات ام كيف
يجمل بعبد ابق عن باب مولاه ان يقف على الباب طالبا جزيل عطا
باه انما ينبغي له طلب المغفرة والتعلق باذيال المعذرة للفكاك منك
لكنك دللت بجودك عليك واطلقت الالسنة بالسوال لديك واكرمت
الوفود اذا ارتحلوا اليك شعر اذا ارتحل الوفود اليك يوما وحثوا
في الضراعة والسوال فان رحالنا حطت رجاء لفضلك عن حلول وارتحال
انخنا عند بابك يا الهي اليك معرضين بلا اعتلال فسسنا كيف
شئت ولا تكلنا الى تدبيرنا يا ذا المعالي يا حبيب القلوب اين احبابك
يا انيس المتفردين اين طلابك من ذا الذي عاملك فلم يربح ومن ذا
الذي التجا اليك فلم يفرح ومن وصل الى بساط قربك واشتهى ان يبرح
وا عجبا للقلوب مالت الى غيرك ما الذي ارادت ونفوس طلبت الراحة
هلا طلبت منك واستفادت ولعزايم سعت الى مرضاتك ما الذي ردها
فعادت هل نقصت اموال استقرضتها لا وحقك بل زادت
سبق اختيارك فبطل الحيل وجرت اقدارك فلا يغيرها العمل وتقدمت
رحمتك لاقوام قبل خلقهم في الازل وغضبت على قوم فلم ينفع عاملهم
ما فعل فلا قوة على طاعتك الا باعانتك ولا حول عن معصيتك الا بعصمتك

ولا ملجا

ولا ملجا منك الا اليك ولا خير يرجى الا في يديك يا من بيده اصلاح
القلوب اصلح قلوبنا يا من يتصاغر في عفوه الذنوب اغفر ذنوبنا
قد اتيناك طالبين لا تردنا خايبين لم نزل الى باب جودك ما يلتجي
فاصلح كل قلب قاس فينا يا لين واسلك بنا مناهج المتقين والبسنا
تاج الايمان واليقين وخصنا بدروع التوبة واليمين واجعلنا
بفضلك من اهل اليمين الهي لولا انك بالفضل تجود ما كان العبد
الى الذنب يعود ولولا محبتك للغفران ما امهلت من يبارزك بالعصيان
واسبلت سترك على من اسبل ذيل النسيان وقابلت اساتنا
منك بالاحسان شعر استغفر الله مما كان من زللي ومن ذنوبي
وتفريطي واصراري يا رب هب لي ذنوبي يا كريم فقد امسكت حبل
الرجا يا خير غفار الهي ما امرتنا بالاستغفار الا وانت تريد المغفرة
ولولا كرمك ما الهمتنا المعذرة انت المبتدي بالنوال قبل السوال
والمعطي من الافضال فوق الامال انا لا ارجو الا غفرانك ولا اطلب
الا احسانك ادعوك بلسان املي لما كل لساني عملي ان اطعتك رجوت
احسانك وان عصيتك رجعت اليك طالبا غفرانك شعر
اذنبت ذنبا عظيما وانت اعظم منه ضيعت حظي بجهلي ولم اقتنه
ان لم اكن مستحقا للعفو منك فكنه اللهم انا نسالك برحمتك التي
ابتدات بها الطايعين حتى قاموا بطاعتك ان تمن بها على العاصين
بعد معصيتهم فانك المحسن باديا وعايدا يا كريم شعر
اجل ذنوبي عند عفوك سيدي حقير وان كانت ذنوبي عظايما
فما زلت غفارا وما زلت راحما وما زلت ستارا على الجرايم لين
كنت قد تابعت جهلي في الهوى وقضيت اوطار البطالة هايما
فها انا قد اقررت يا رب بالذي جنيت وقد اصبحت حيران نادما
الهي انت المحسن وانا المسي ومن شان المحسن اتمام احسانه ومن شان
المسي الاعتراف بعدوانه يا من امهل وما اهمل وستر حتى كانه قد غفر

انت الغني وانا الفقير وانت العزيز وانا الحقير شعر وما فتر
انفس طالب بالري عهدها الى صب جود بروعه غليلها يا علم
من فقري اليك ولم اصف وحقك من شكواي الى قليلها اللهم
انظر الينا نظر الرضا ونجنا من ديوان اهل الجفا واثبتنا في ديوان
اهل الصفا وارزقنا على ما عاهدناك حسن الوفا فصل الهي لك
بها الجلال في انفرادك ووحدانيتك ولك سلطان العز في دوام
ربوبيتك تحيرت في قربك اوهام الباحثين عن بلوغ صفتك
وتحيرت الباب العارفين في جلالك وعظمتك الهي من اطمعنا في
عفوك وكرمك والهمنا شكر نعمتك واتا بنا الى بابك ورغبنا
فيما اعددته لاحبابك هل ذلك كله الا منك دلكنا عليك وجيت
بنا اليك شعر اليك جينا وانت جيت بنا وليس شي سواك يجذبنا
بابك رحب فناوه كرم تاوي الى بابك المساكينا الصبر جميل الا
عنك والاسف قبيح الا على ما فات منك شعر الى رفعت اليك قصة
حاير ورجوت فضلك عند آخر قصتي لا فرج الله الصبابة والهوى
عني ولا زالت عليك محبتي اللهم عودتني كرم نوالك عند سوالك
واطمعتني كثرة افضالك في جميل اقبالك كم سالتك فاعطيتني
فوق منايي وكم رجوتك فحققت حسن رجايي شعر واني لارجوا
الله والامر ضيق علي فما ينفك ان يتفرجا ورب فتى سدت
عليه وجوهه اصاب لها في دعوة الله مخرجا الهي اسكرتني الامال
حتى انستني هجوم الاجال الهي انت اعلم بي مني فبكمال جودك تجاوز عني
شعر مالك قلبي لا بد منك وان اوحش بيني وبينك الزلل عالم
سري انا الغريق فخذ كف غريق عليك يتكل من لم تجبر كسره ما
الطول فقره من لم تنعشه من كبوته مات بشقوته والخيبة من طردته
عن بابك والحسرة من ابعدته عن طريق احبابك الهي ان كانت رحمتك
للمحسنين فالى اين تذهب امال المذنبين اللهم جللنا بسترك واعف

عنا

ر

عنا بكرمك وعاملنا بلطفك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين
فصل الهي اذ كنا مقصرين في حفظ عهدك والوفا بعهدك فانت تعلم
صدقنا في رجا رفدك وخالص ودك يا من ظهرت معرفته للقلوب
وجوده فلا يخفى عن جميع الخلايق كرمه وجوده يا اول فلا بداية لازليته
يا اخر فلا نهاية لابديته يا ظاهر بما ابدع من افعاله يا باطن فالعقول
عاجزة عن وصف كماله يا قدوس فلا شبيه له يا واحد فلا شريك له
خلقتنا مسلمين فسلمنا من عذابك وجعلتنا مومنين فامنا من
عقابك اعطيتنا الامان قبل السوال وهو افضل ما تعطيه من النوال
والكريم لا يرجع في هبته والغني لا يعود في عطيته الهي اجعل الايمان ك
نهادما للسيات كما جعلت الكفر نهادما للحسنات اللهم ان عصينا
فنحن نحبك وان اطعنا ابليس اللعين فنحن نبغضه واغفر معصيتنا
لحبنا لك وتجاوز عن طاعتنا لبغضنا فيه الهي ابابك لجنا ولمعروفك
تعرضنا وبكرمك تعلقنا وبتقصيرنا اعترفنا فانت اكرم مسول
واعظم مامول شعر ابابك ربي قد اتحت ركايبي ومالي من ارجوه يا
خير واهب فان جدت بالفضل الذي انت اهله فيا نجح امالي ونيل
رغايبي وان ابعدتني عن حماك خطيبتي فيا خيبة المسعى وضيعة جانبي
حرام على قلبي وان شفه الهوى يميل الى خل سواك وصاحب اذا لم
امت شوقا اليك ووحشة عليك فما تلقى منك ما رب اللهم
ارحم عبادا غرهم طول امهالك واطمعهم دوام افضالك ومدوا ايديهم
الى كريم نوالك وتيقنوا ان لا غنى لهم عن سوالك فصل اللهم يا حبيب
التايبين ويا سرور العاملين العابدين ويا قرة اعين العارفين
ويا انيس المنفردين ويا حرز اللاجين ويا ظهر المنقطعين ويا من
حنت اليه قلوب الصديقين اجعلنا من اوليايك المتقين وحزبك
المفلحين اللهم ان ذنوبنا وان كانت قطيعة فانا لم نرد بها القطيعة
اللهم انا لم نبرح عن بابك فلا تعذبنا باليم حجابك نحن ان لم نكن كما امرتنا

نحن اذ لم نكن كما امرتنا فانت ذو عفو عنا ونحن المساكين ان لم تكن لنا الى من
نلتجا ان صرفتنا الى اين نذهب ان طردتنا بمن نتوسل ان حجبتنا من
يقبل علينا ان اعرضت عنا فمن لنا شعر تعطف بفضل منك يا مالك
الورى فانت ملاذي سيدي وسعيبي لان ابعدتني عن جمالك خطيئتي
فان رجاي شافعي ويقربني وظني جميل انني بك واثق وان جميل العفو
منك يقيلني ذكرت زمان الوصل في روضة الرضا فطال حنيني نحوه
واتني ورقت دموع العين حتى كانها دموع دموعي لا دموع جفوني
اللهم انا نعبدك طوعا ونعصيك كرها خائفك لانك عظيم ونرجوك
لانك كريم فلك رجاونا ولك خوفنا فارحمنا بكرم الربوبية او لضعف
العبودية الهي كيف تردنا الذنوب عن سوالك ونحن الفقرا الى نوالك
ها نحن قد اتخنا ببابك فتعطف علينا مع احبابك كفانا عزا ان نكون
لك عبيدا وكفانا شرفا ان تكون لنا ربا الهي انت لنا كما نحب فاجعلنا
لك كما تحب الهي فرح بغيرك زايل وكل شغل سواك باطل السرور بك
هو السرور والسرور بغيرك هو الغرور شعر تهنا بذكرك
والظلما عما كفه فكان يا سيدي احلى من الشهد يا من اذا قلت لا شبيه له
في عزه قيل لي يا اصدق البشر عوفي الطول والاحسان يا املي فامنن
بجودك يا سمعي ويا بصري اصبحت في حيرة لا ارتجي سببا من ارتجيه
وقلبي من سواك بري الهي تحجبني حاجتي ووسيلتي فاني شعر
كفاني سبق علمك بي كفاني وحسبي من سوالك ان تراني ولي في كل
وقت منك بر يبشر بالامان وبالاماني اللهم انك قبلت الوفا
من السحرة حين ذكروك مرة وسجدوا لك سجدة وانا لم نزل معترفين بربوبيتك
معترفين بوحدانيتك ما سجدنا قط الا بين يديك ولا رفعنا حوايجنا الا
اليك الهي جد علينا بكرمك وتغمدنا برحمتك وداركنا بلطفك وعاملنا
بلطفك برافتك ووفقنا لخدمتك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين
الهي اين يذهب عبد لا يجد منك بدا كيف لا يجتهد عليك من كل امره في يديك

الهي

الهي ذنوبنا لها غاية وكرمك لا غاية له الهي ان كنا لا نقدر على التوبة
فانت تقدر على المغفرة الهي قد اطعناك في اكبر الطاعات الايمان بك
والافتقار وتركنا اكبر السيئات الشرك بك والافترا عليك فاغفر
لنا ما بينهما ولا تخجلنا بين يديك الهي ان ذنوبنا صغيرة في جنب
عفوك وان كانت عظيمة في جنب نهيك الهي كيف ينقطع عن خدمتك
من وجد كمال سروره في نعيم حضرتك شعر بشرى قلوب انت
غاية شغلها يا كل مطلبها وحاصل كلها واذا الرقاب تواضعت وتذللت
مما اليك فعزها في ذلها الهي لو اردت اهانتنا لم تهدنا ولو اردت
فضيحتنا لم تسترنا فتمم اللهم ما به بداتنا ولا تسلبنا ما به اكرمتنا
شعر يا من اسر قلبي من الحب خلعة واثنى في لبسها الدهر تبلا
ايا عوضي من كل سفر وحاضر ويا خلفي من كلما انصرم الحبلا العجب كل
العجب ممن تذلل للعبيد وهو يجد من مولاه ما يريد والمغبون من خضع
للمخلوق في حاجاته ولو رجع الى مولاه لكفاه جميع مهماته شعر
خضوعي لشي غير عزك باطل وحبي لشي غير وجهك ضايع واني لارجو
الفضل حتى كانني ارى جميل الظن ما انت صانع الهي انت ملاذنا
اذا ضاقت الحيل وملجانا اذا انقطع الامل بذكرك نتنعم ونفتخر
والى جودك نلتجي ونفتقر فبك فخرنا واليك فقرنا شعر
بذكرك يا مولى الورى نتنعم وقد خاب قوم عن سبيلك قد عموا
شهدنا يقينا ان علمك واسع فانت ترى ما في القلوب وتعلم الهي
تحملنا ذنوبا عظيمة واسي وتقصيرا وجودك اعظم سترتنا سعا صينا
عن الخلق غفلة وانت ترانا ثم تعفوا وترحم وحقك ما فينا مسيء
يسره صدودك عنه بل يزل ويندم سكتنا عن الشكوى حيا وهيبة
وحاجاتنا بالمقتضى تتكلم اذا كان ذل العبد بالحال ناطقا فهل
يستطيع الصبر عنه ويكتم الهي تجود واصنع واصلح قلوبنا فانت
تولى الجميل وتكرم لك الحمد عاملنا بما انت اهله وسامح وسلمنا

الهي ذللنا عليك فارحم ذلنا بين يديك واجعل رغبتنا فيما
لديك ولا تحرمنا بذنوبنا ولا تطردنا بعيوبنا واغفر لنا ولوالدينا
ولجميع المسلمين الهي انت الملك الحق المبين النور الهادي القوي
المتين عرفتنا بربوبيتك وعرفتنا في كل نعمتك ونعمتنا بذكرك
وانسك ودعوتنا الى دار قدسك الهي كيف يلهو عن قربك من
وجد طعم حبك وانشد

اني ان قصرت عن خدمتي باق على العهد
وذاك الولا العيش كل العيش ان جدت لي بالقرب يا مولاي والا فلا

فصل الهي ان نظرنا الى فضلك فالعجب ممن هلك كيف هلك وان
نظرنا الى عدلك فالعجب ممن نجا كيف نجا الهي ان حاسبتنا بفضلك
تلنا رضوانك وان حاسبتنا بعدلك لم ننل مغفرانك الهي كيف ادعوك
وانا انا وكيف لا ادعوك وانت انت شعر

مازلت اغرق في الاساءة دايما ويكون منك العفو والغفران
كم ينقضي اذا اسات وجدت لي عفوا حتى كان اساتي احسان
تولي الجميل على القبيح تكرما فاعفر فانت المنعم المنان

الهي ان كنا لا نقدر على ترك ذنب كتبته علينا فانت تقدر على مغفرته الهي ان كنا قد عصيناك بجهل فقد دعوناك بعقل
حقيقة علما ان لنا ربا يغفر ولا يبالي الهي انت اعلم بالحال قبل الشكوى
وقادر على تحقيق الامال بكشف البلوى وانشد

احبك ان اشكو اليك الذي الفا وانت ترى حالي وتعلمه خفا
وان رمت اخفى ما الاقي من الاسا وشى الدمع بالشكوى فيسبقني سبقا
وتنطقني الاشواق حتى اذا بدا جمالك لم املك لسانا ولا نطقا
اذا ما تمنى الناس روحا وراحة تمنيت ان افي وسر الهوى يبقى
بجودك فاجبر قلب عبد قطعته اليك فلا عز يا يدوم ولا شرقا
تعطف فلا تقطعه عنك فانه مقيم على باب الرجا ابدا ملقا

وقال غيره الهي لك المشتكى اذا انت بالحال اعلم ومنك الرجا اذا انت بالعبد ارحم
وقال اخر وحقك ما اطاعك قط عبد فتحوجه الى احد سواكا
وناداك ذو شعف بعقد لحاجته فتعرض اذ دعاكا
قاتي عثرتي واجبرني فقد اسست مفتقرا الى اكا

وقال غيره

يا رب اني عاجز والعثرات المعذره وزهين اوزار الذنوب وانت
اهل المغفره وعلى عذابي قادر والعفو عند المقدره الهي احرق بالنار
وجها كان لك ساجدا ولسانا كان لك ناطقا وقلبا كان بك عارفا
امن ان توجتني بهداية واولبتني الاحسان والطول شاملا اللهم يا من
ستر الذلات وعفو السيات وابدلها بالحسنات اجرنا من مكرك وازينا
بذكرك واستعملنا بامرك ووفقنا لطاعتك واطلق السنتنا بشكرك واغفر لنا
ولوالدينا ولجميع المسلمين نسال الله العظيم البار الرحيم ان يتدارك بكرمه
وان يمن علينا بلطفه وان يميتنا مسلمين انه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين
والحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد خاتم النبيين
وعلى ابيه ابراهيم الخليل وعلى جميع الانبياء والمرسلين والال وسائر
الصالحين ورضي الله تعالى عن اصحابه
اجمعين وعن التابعين لهم
باحسان الى يوم الدين
تم كتاب طهارة القلوب
والخضوع لعلام
الغيوب بحمد الله
وعونه وحسن
توفيقه
والله
اعلم



